

هاينريش بل

شرف كاتارينا بلوم الضائع

روايات الهلال

Rewayat Al Hilal

سلسلة شهرية لنشر القصص العالمي

تصدر عن
مؤسسة دار الهلال
الإصدار الأول: يناير ١٩٤٩

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
مصطفى نبيل

سكرتير التحرير
محمود قاسم

ثمن النسخة
سوريا /٢٥ ليرة - لبنان/ ٥٠٠٠ ليرة - الأردن/ ٢ دينار - الكويت/ ١،٥ دينار - السعودية/ ١٥ ريالا - البحرين/ ١،٥ دينار - قطر/ ١٥ ريالا - دبى/أبوظبى/ ١٥ درهما - سلطنة عمان/ ١،٥ ريال - المغرب/ ٣٥ درهما - فلسطين/ ٢،٥ دولار - سويسرا/ ٥ فرنكات

العدد ٦٣٠
يونيه ٢٠٠١ ● ربيع أول ١٤٢٢هـ
No - 630 -JUN - 2001

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عددا) ٦٠ جنيها داخل ج . م . ع تسدد مقدما نقدا او بحوالة بريدية غير حكومية - البلاد العربية ٣٥ دولارا - امريكا واروبا واسيا وافريقيا ٥٠ دولارا - باقى دول العالم ٦٠ دولار القيمة تسدد مقدما بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال - ويرجى عدم ارسال عملات نقدية بالبريد

للاشتراك فى الكويت : السيد عبدالعال بسيونى زغلول : الصفا ص . ب ٢١٨٣٣ (13079) ت : ٤٧٤١١٦٤
الادارة : القاهرة - ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) ت : ٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط) المكاتبات : ص . ب : ٦١ العتبة - القاهرة - الرقم البريدى ١١٥١١ - تلغرافيا : المصور - القاهرة ج . م . ع
تلكس : TELEX 92703 hilal u n
فاكس : FAX 3625469

عنوان البريد الإلكترونى :
darhilal@idsc . gov . eg

شرف كاتارينا بلوم الضائع

تـــأليـــفِ
هــــاينـريش بــــــل
« نوبــل ١٩٧١ »

ترجمها من الألمانية
د. شحـــاتة يـــاســـين

●

دار الهـــلال

الغلاف للفنانة :

سميحة حسنين

هذه هى الترجمة الكاملة لرواية

Die verlorene Ehre der Katharina Blum

تأليف :

Heinrich Böll

- ١ -

يوجد للتقرير التالي بعض المصادر الجانبية ، وثلاثة مصادر رئيسية ، أشير إليها هنا في البداية مرة واحدة ، ولن تذكر بعد ذلك . المصادر الرئيسية هي : محاضر التحقيق التي أجريت بمعرفة كل من الإدارة العامة للبوليس ، والدكتور المحامي هربرت بلورنا ، وأخيرا صديقه في المدرسة والجامعة ، المدعي العام بيتَّر هاخ ، الذي عرف بسرية تامة كيف يكمل النواقص التي ظهرت في محاضر التحقيق ، كما أنه لم يغفل عن تكملة بعض الإجراءات النمطية للجان التحرِّي ، فقام بإثبات نتائج البحث الجنائي التي لم تظهر في المحاضر . ليس ، كما يجب ذكرها بالضرورة ، للاستعمال الرسمي ، بل للاستعمال الشخصي فقط . ولأنه يجد معاناة صديقه بلورنا وقد دخلت إلى قلبه مباشرة لعدم تمكنه من توضيح كل شيء له ، مع « أنني عندما اتدبَّر الأمر شخصيا ، أجده واضحا تماما ، ومنطقيا إلى حد ما ». ونظرا إلى أن قضية كاتارينا بلوم تظل - على كل الأحوال - قضية غامضة في كثير أو قليل من النواحي ، خاصة تلك التي تتعلق بتصرفات المتَّهَمة ، وبالوضع الصعب جدا للمُدافع عنها : الدكتور بلورنا ، فإنه ربما تكون هناك بعض المخالفات التافهة وغير النزيهة واللاإنسانية التي ارتكبها هاخ ، والتي ليست مفهومة فحسب ، بل يمكن التغاضي عنها كذلك . أما المصادر الجانبية فبعضها ذو أهمية كبيرة وبعضها الآخر ذو أهمية ضئيلة ، بيد أن الأمر هنا لا يقتضي ذكر الكثير منها ، لأن تشابكها ولعبكتها ومعالجتها وتحيُّزها وتضاربها وأثرها يمكن أن تستقى جميعها من سياق التقرير نفسه .

-٢-

إذا اعتبر التقرير بين حين وآخر أنه « عائم » ، لأن الحديث يدور هنا كثيرا عن المصادر ، لذلك رجاء المعـــذرة ، إنه أمر لايمكن تـــجنبه .
وبالنظر إلى « المصادر » أو « المنابع » فإنه لا يمكن التحدث عن نوع من التركيب ، بل ربما ينبغي استعمال تعبير : التوصيل « واقتراح كلمة "لُكُّ" الأجنبية » بدلا منه . وهذا التعبير لا بد أن يفهمه ويقتنع به أي شخص يلعب - كالأطفال (أو حتى كالرجال) - في حفر ماء أو عليها أو بها .
فيقوم بتفريغها من خلال قنوات تتصل ببعضها البعض . ويظل يفرِّغ ويحوِّل ويدوِّر حتى تصب كل الحفر المائية المتوافرة لديه في قناة جامعة واحدة ، وبذلك ينخفض المستوى فيها بقدر الإمكان إلى أن يبلغ الحد الصحيح والمقبول من الناحية الرسمية ، وبالذات عندما يتم التحويل إلى مصرف أو قناة ما ولم تتخذ إجراءات أخرى غير تلك التي تتسم فقط بخواص التصريف والتخفيف والتلطيف . إنها عملية نظامية ! . وإذا استقر المقام بهذه الرواية في مكان ما من النهر ، حيث تلعب اختلافات المستوى ومعدلاته دورا مهما ، فإنه يلزم عدم المؤاخذة ، خاصة أنه يوجد أيضا العديد من العثرات والحواجز والعراقيل والتجمعات المثبِّطة للهمم ، وتوجد بالمثل مصادر «لا يمكن أن تتفق مع بعضها البعض» ، وفوق هذا وذاك توجد تيارات خفية ..... إلخ .... إلخ .

-٣-

إن الحقائق التي ربما يتحتم على المرء ذكرها في البداية كانت وحشية؛ ففي يوم الأربعاء الموافق ١٩٧٤/٢/٢٠ ، عشية ثلاثاء المرفع النسائي(١) ،

(١) احتفال كاثوليكي يعود إلى تقليد شعبي في القرون الوسطى ، تسود فيه النساء وترتفع على الرجال أثناء ليلة واحدة فقط كل عام قبل احتفالات الكارنفال (المترجم) .

غادرت مسكنها في مدينة ما سيدة شابة ، في السابعة والعشرين من عمرها . كانت الساعة آنذاك ٦,٤٥ مساءً ، لتحضر حفلة راقصة خاصة .

وبعد ذلك بأربعة أيام ، وعقب حدوث تطوُّر درامي - يجب التعبير عما حدث بهذا الشكل (لتتم بذلك الإشارة إلى مستوى الاختلافات الحتمية الذي مهَّد لوجود النهر) - وفي مساء يوم الأحد التالي ، وفي نفس الوقت تقريبا - بالضبط في تمام الساعة ٧,٠٤ - دقت هذه السيدة جرس الباب في مسكن كبير مفتشي المباحث : فالتر ميدنج الذي كان يقوم لتوِّه بالتنكُّر في زي شيخ ، لا لأسباب رسمية ، بل شخصية . صرَّحت له في البروتوكول وهو في قمة الانزعاج ، بأنها أطلقت النار على الصحفي فِرنَر تِتْجِز وأردته قتيلا الساعة ١٢,١٥ ظهرا في مسكنها ، وعليه أن يقوم بكسر الباب و« إحضاره » من هناك . وقالت أيضا إنها قد هامت على وجهها في المدينة ما بين الساعة ١٢,١٥ ظهرا والساعة ٧,٠٠ مساءً، بحثا عن الندم ، ولكنها لم تجده على الإطلاق . وطلبت منه أن يلقي القبض عليها ، لأنها ترغب في أن تكون هناك حيث يكون «حبيبها لودفيج» .

لم يشك ميدنج ولو للحظة واحدة في صدق أقوالها ، فهو يعرفها تمام المعرفة من خلال التحقيقات التي أُجرِيت معها ، وأنه يشعر بقدر من التعاطف معها . أحضرها بسيارته الخاصة إلى الإدارة العامة للشرطة ، وأخبر رئيسه بايزمِنَه - مأمور البحث الجنائي - بالأمر ، ثم قام بإيداع السيدة الشابة في الزنزانة . بعد ربع ساعة من ذلك التقى مع بايزمنه أمام

باب مسكنها حيث قامت فرقة من الكوماندوز المدربين تدريبا مناسبا بكسر الباب ، ليجدوا أن أقوال السيدة الشابة حقيقية .

لا يجب التحدث هنا كثيرا عن الدماء ، لأن مستوى الاختلافات الحتمية وحده هو الذي ينبغي اعتباره أمرا لا يمكن تجنبه ، ولذلك يجب إحالة الموضوع برمته إلى التليفزيون والسينما ، وإلى نمط من الترديد الغنائي والموسيقي إذا أُريد لأي شئ آخر أن يتدفق غير الدماء . ربما تجدر الإشارة فقط إلى بعض المؤثرات اللونية ، فلقد كان القتيل تتجز يرتدي زيا مرتجلا لشيخ ، صنع الزي من ملاءة سرير . ومما لا شك فيه أن أي إنسان يعرف مدى ما يحدثه دم أحمر كثير على كثير من البياض . لقد بدا الوضع وكأن المسدس قد تحوَّل بالضرورة إلى رشاش صُوِّبت فوهته إلى ستارة عرض ، لتنشأ عن ذلك لوحة فنية من لوحات الرسم الحديث ، أو صورة لمسرحية أقرب ما تكون إلى التصريف والتخفيف . حسنا ، هذه هي الوقائع إذن .

— ٤ —

عندما وُجد المصوِّر الصحفي أدولف شينار مقتولا في يوم أربعاء الرماد(١) في منطقة ما من الغابة المتاخمة للمدينة الغارقة في المرح آنذاك ، أُعتُبر مقتله على يد بلوم لفترة ما على أنه غير محتمل ، ولكن عندما أدخل المرء بعض الترتيب الزمني في مجرى الأحداث « ثبت له أنه مخطئ في اعتباره » . فلقد قال سائق تاكسي – مؤخرا – إنه حمل في سيارته شينار إلى تلك المنطقة من الغابة ، وكان متنكرا في زي شيخ ، وبرفقته شخصية نسائية شابة ، وكانت هي الأخرى متنكرة في زي أندلسية ، إلاَّ أن تتجز

(١) عيد كاثوليكى تتبع فيه طقوس معينة لحرق الأرواح الشريرة (المترجم) .

قد قُتِل في ظـهيرة يوم الأحـد ، بينما قُتِل شينار في ظـهيرة يوم الثلاثاء التالي . كما أن المرء سرعان ما يكتشف أن السلاح المستعمل في ارتكاب الجريمة ، ووجد بجوار تتجز لا يمكن أن يكون - بأي حال من الأحوال - هو نفس السلاح الذي قُتِل به شينار ، ولكن مع ذلك ظـلـت أصابع الاتهام تشير لبعض الوقت إلى بلوم ، نظرا إلى أنه يتوافر لـديها عـدد من الدوافع إلى ذلك . فإذا كان لديها سبب واحد كي تثأر من تتجز ، يكون لديها أكـثر من سبب - على الأقـل - للثأر من شينار ، حتى وإن اتضح للمحقـقين أنه من غير المحتمل أن تتمكن بلـوم من حيازة مسدسين في وقت واحـد . لقد ارتكبت بلوم جريمتها بذكاء بارد ، وعندما سُئِلت - فـيما بعد - عما إذا كانت قد قتلت شينار هـو الآخـر ، أجابت إجابة غريبة ومريبة قائلة في صيغة تساؤل : « نعم ، لماذا لا يكون هو الآخر ؟ » . بيد أنه لم يتـم بصورة رسمية توجيه الاتهام إليها بقتل شينار ، لا سيَّما أن إثباتات عدم وجودها في مـكان الجريمة تكاد تبرِّئها ، ولكن - من ناحية أخرى - لا يمكن لأحد ممن سبق وعرف كاتارينا بلوم واطَّلع على تصرفاتها أثناء التحقيق معها أن يشك في اعترافها صـراحة بأنها ارتكبت جريمـة قـتل شينار ، ما دامت الجريمة قد وقعت بالفعل .قال سائق التاكسي الذي حمل الحبيبين الشابين إلى الغابة : « يمكنني أن أصفهما بأنهما وغدان متوحشان » ، ولكنه على أي حال لم يتمكن من التعرُّف على بلوم من الصورة الفوتوغرافية ، إذ قال : « ياإلهي ، إنه يتجوَّل هنا أثناء الكارنفال مئات الألوف من أمثال هذه الأنثى الجـميلة ، ذات الشعـر البني ، التي طـولها مـا بين ١٦٣سم و١٨٦سم ، الرشيقة القوام ، التي عمرها ما بين ٢٤ و٢٧ عاما » .

لم يوجد أي أثر لوجود بلوم في مسكن شينار ، ولم يكن هناك أي دليل على وجود أندلسية . ويعــــرف زملاء شينار ومعـــارفه فقط أنه خرج يوم الثلاثاء ظـهـــرا من « البار » الذي يلتقي فيه الصـحفيون ، وكان « يعاني آنذاك من الضجر الشديد » .

- ٥ -

ظهر الارتياح على منظمي الكارنفال وبائعي الخمــور ومندوبي مبيعــات الشمبانيا الذين يتباهـــون دائما بأنهم يقيمون صرح الدعــابة والتسلية ، لأن الجـريمتين قـد انكشف أمـرهـمـهـا في يومي الإثنـــين والأربعـاء . و« إذا عُرف أمرهما في بداية يومين من أيام البهجة ، فإن المـزاج والعـمـل كانا سيقضى عليـهـمـا . إلاّ أنه عندمـا يتضح أن التنكر يسـاء استـعـمـاله في ارتكاب الجرائم ، يمـوت المزاج ويفسد العمـل ، إذ إن مثل هذه التصـرفات تعـد تدنيسـا للحـرمـات ، ولأن المـرح والعمل يحـتـاجـان دائمـا إلى توفــر الطمأنينة كأساس ثابت لكل منهما ».

- ٦ -

تصرفت (الجريدة) بقدر لا بأس به من الشذوذ كعادتها بعد أن عرف صـحـفيوهـا بحـادث القـتـل . سـاد هيـجـان أعمى ! . وظهرت المانشيـتـات بالبنط العـريض على صـفـحـتـهـا الأولى ، وصـدرت منهـا طبـعـات خـاصـة وإعلانات نعي مبالغ فيها ، كأن قتل صحفي يعتبر من الأحداث الفريدة في نوعـهـا ، ويكاد يكون أهـــم بكثـيـر من قـتـل أي مـدير أو مـوظف أو سـارق بنك، طالمـا يجري القـتـل بإطلاق النار في أرجــاء العــالــم .

لا بد من تسجيل الاهتمام المفرط من قبل الصحافة ، لأن (الجريدة) لم تكن وحدها ، بل هناك جرائد أخرى قد تناولت - بجدية - حادث قتل صحفي على أنه شئ مروّع ومفزع بوجه خاص ، وأنه حدثٌ احتفالي إلى حد ما . ويمكن وصف معالجتها للحادث كما لو كان اغتيالا دينيا ، حتى أن الحديث دار على صفحاتها حول « ضحية مهنته » . بطبيعة الحال تمسكت (الجريدة) بإصرار - دون غيرها - بالرواية القائلة إن شينار هو الآخر ضحية من ضحايا بلوم . وهكذا لا بد من الاعتراف بأنه لو لم يطلق الرصاص على تتجز ، ما كان ليصبح صحفيا (بل اسكافى أو خباز) . إلاَّ أنه ينبغي على المرء أن يحاول معرفة ما إذا كان من المستحسن له أن يتحدث عن الموت الوظيفي الحتمي ، أم لا ؟ خاصة أنه سوف يتضح له فيما بعد لماذا شخصية ذكية وباردة مثل بلوم لم تخطط للقتل فحسب ، بل قامت بتنفيذه كذلك ، وأنها في اللحظة المناسبة ، التي أوجدتها بنفسها ، لم تقرر فقط القبض على المسدس ، بل قامت أيضا باستعماله .

-٧-

لننتقل الآن مرة ثانية من هذا المستوى المنحط للغاية إلى المستويات العليا ، ولتذهب الدماء إلى الجحيم . علينا أن ننسى هيجان الصحافة . في غضون ذلك تم تنظيف مسكن كاتارينا بلوم ، فألقي بالسجاد الذي لا فائدة منه في القمامة ، وكُدِّست قطع الموبيليا فوق بعضها البعض . تم كل هذا على نفقة الدكتور بلورنا ، وبناء على تعليمات صارمة من صديقه هاخ ، مع أنه لم يكن من المؤكد بعد أن بلورنا هو الذي سيصبح وصيا على

ممتلكاتها .

على أي حال كانت كاتارينا قد استحوذت خلال السنوات الخمس الأخيرة على ممتلكات في مسكنها الخاص تقدر بمائة ألف مارك ، منها ستون ألف مارك مستثمرة نقدا . أجريت إذن « عملية قوية لإزالة الأتربة » على حد قول شقيقها الذي يقضي لتوه عقوبة قصيرة في السجن . ولكن من الذي سيتحمل عوائد واستهلاك الأربعين ألفا العينية الباقية ، خاصة أنه إذا وضع في حسبانه الارتفاع الكبير لقيمتها ، لن يبقى له عندئذ الإيجابيات وحدها ، بل السلبيات أيضا .

تم دفن جثمان تتجز منذ مدة (بدون مصاريف مناسبة كما تأكد لبعض الناس) . ومن الغريب أن موت شينار ودفنه لم يحظيا بمثل ما حظي به تتجز من استعراض واهتمام . لماذا إذن ؟ . ألأنه لم يكن ضحية مهنته » ، أم لأنه كان - على وجه الخصوص - ضحية الغيرة الدامية ؟

- ٨ -

سارت عمليات البحث الجنائي حول نشاطات بلوم خلال الأيام الأربعة المثيرة للجدل سيرا حسنا في البداية ، ثم ما لبثت أن تعثرت عند مطلع يوم الأحد .

ففي يوم الأربعاء دفع بلورنا بنفسه راتبي أسبوعين كاملين لكاتارينا ، مقدار كل منهما ٢٨٠ ماركا ، الراتب الأول للأسبوع الجاري ، والراتب الثاني للأسبوع القادم ، لأنه ينوي السفر مع زوجته في عصر يوم الأربعاء

لقضاء إجازة الشتاء . ولم تكتف كاتارينا فقط بوداع الزوجين بلورنا ، بل أقسمت لهما أنها قررت أخيرا أن تأخذ هي الأخرى إجازة لتستمتع بالكارنفال ، وأنها لن تذهب إلى السوق الموسمي كعادتها في السنوات الماضية . وأخبرت الزوجين بلورنا في سعادة واضحة أنها دُعيت في تلك الليلة إلى حفلة منزلية خاصة لدي شاهدة تعميدها وصديقتها ومحل ثقتها إلزا فولترزهايم . كانت سعيدة جدا لذلك ، لأن فرصة من هذا القبيل لم تتوافر لها منذ زمن بعيد كي ترقص . فقالت لها زوجة الدكتور بلورنا على إثر ذلك : «انتظري ياكاتارينا الصغيرة حتى نعود ، وسوف نقيم حفلة راقصة كي ترقصي فيها مرة أخرى» . لقد كانت كاتارينا لا تكف عن الشكوى منذ نزحت إلى المدينة قبل خمس أو ست سنوات من الفرص غير المواتية « لتذهب إلى مكان ما وترقص » . وكما حكت للزوجين بلورنا ، أنها تجد جلسات الأنس وقد راح الطلبة المكبوتون يبحثون فيها عن عاهرة بلا مقابل ، وتجد أيضا أن تلك الأشياء ذات النمط البوهيمي التي تعج بالفوضى الوحشية والرقصات الطائفية من الأمور الممقوتة لديها .

اتضح بسهولة أن كاتارينا عملت في عصر يوم الأربعاء لمدة ساعتين إضافيتين عند الزوجين هربرت ، حيث تنام هناك أحيانا نزولا على رغبتهما . ونظرا إلى أن هربرت يتركان المدينة عادة خلال أيام الاحتفال بالكارنفال ، ويسافران إلى ابنتهما في لجو ، فقد أخذت كاتارينا الزوجين المسنين بسيارتها الفولكس فاجن لتوصيلهما إلى محطة القطارات . وبالرغم من أنها وجدت صعوبة بالغة في العثور على موقف لسيارتها ، إلاّ أنها أصرت

على توصيلهما ، وحمل حقائبهما بنفسها حتى رصيف القطار . (أوضحت السيدة هربرت قائلة : « إنها لم تكن تقوم بكل هذا من أجل المال . لا ، فهي لم تسمح لنا قط أن نقدم لها أي شئ مقابل هذه المجاملات كيلا نجرح مشاعرها ») . من الثابت أن القطار تحرك في تمام الساعة ٥,٣٠م بالضبط ، فإذا أعطيت كاتارينا خمس أو عشر دقائق لتجد سيارتها في وسط زحام الكارنفال الذي بدأ لتوه ، وعشرون أو خمس وعشرون دقيقة أخرى لتصل إلى مسكنها الكائن في حديقة سكنية خارج المدينة ، فإنه بمقدورها أن تطأ بقدميها البيت فيما بين الساعة ٦,٠٠ و ٦,١٥ م ، وبذلك لا يتبقّى ولا دقيقة واحدة شاغرة ، خاصة إذا سُمِح لها بأن تغتسل وتغيٌر ملابسها ، وتأكل قليلا من الطعام ، إذ إنها ظهرت في الحفلة عند السيدة فولترزهايم فى تمام الساعة ٧,٢٥ م بالضبط . لم تأت إلى الحفلة بالسيارة ولكن بالترام ، ولم تكن متنكرة في زي بدوية أو أندلسية ، ولكن بالتحديد بزهرة قرنفل حمراء في شعرها ، وبجورب وحذاء لونهما أحمر ، وبلوزة مقفلة من أعلى من الحرير الهوناني[1] لونها عسلي ، وبجونيلة عادية من الصوف وبنفس اللون . ربما لا يكترث المرء كثيرا بما إذا كانت كاتارينا قد ذهبت إلى الحفلة بسيارتها أم بالترام ، إلاً أن هذا الأمر يجب ذكره هنا لأهميته الكبيرة في مجرى التحقيقات .

— ٩ —

أصبحت التحقيقات سهلة منذ اللحظة التي دخلت فيها إلى مسكن فولترزهايم ، لأن كاتارينا قد خضعت لمراقبة بوليسية دقيقة دون أن تدري ابتداء من الساعة ٧,٢٥م . لوحظ أنها رقصت طوال المساء - من الساعة

(١) نسبة إلى منطقة « هونان » فى الصين ، وهى منطقة مشهورة بإنتاج الحرير الطبيعى (المترجم) .

٧,٣٠م وحتى الساعة ١٠,٠٠م مع شخص واحد فقط يُدعى لودفيج جوتن « دون غيره وبحرارة » قبل مغادرتها هذا المسكن برفقته ، كما اعترفت به فيما بعد .

-١٠-

يجب ألاَّ ينسى المرء أن يقر ويعترف صراحة بجميل هاخ - المدعي العام - إذ يرجع إليه الفضل وحده في عملية التشييع القضائي الداخلي للأخبار المحددة ، وذلك بأن كلَّف ضابط المباحث : إرفن بايزمنه بالتنصُّت منذ تلك اللحظة على تليفوني كل من فولترزهايم وبلوم ، لأن بلوم كانت قد تركت مسكن فولتر زهايم مع جوتن . حدثت عملية التنصُّت بأسلوب ينم عن الأهمية القصوى للتحريات .... وفي مثل هذه الأحوال القصوى عادة ما يقول بايزمنه لرؤسائه المخوَّلين :« إنني أحتاج إلى لهَّاية ، ولكن هذه المرة أحتاج إلى لهَّايتين » .

-١١-

من الواضح أن جوتن لم يتصل بأحد من مسكن كاتارينا . على أي حال لم يعرف هاخ شيئا عن ذلك ، إذ من المؤكد أن مسكن كاتارينا كان قد خضع للحراسة المشددة . وعندما رن جرس التليفون في الساعة ١٠,٣٠ من صباح يوم الخميس ، كان جوتن قد ترك البيت ، مما جعل بايزمنه يفقد صبره وتتحطم أعصابه ، فيضطر إلى الذهاب مع ثمانية من رجال البوليس المدججين بالسلاح إلى المسكن ليقوموا بهجوم منظم تحت قواعد أمنية صارمة ، بحثا - دون جدوى - عن أي أثر لجوتن ، فوجدوا

كاتارينا وقد « بدت هادئة للغاية ، وتكاد تكون سعيدة » . كانت واقفة إلى بوفيه المطبخ وتشرب القهوة من كوب كبير، وتقضم شريحة من الخبز الأبيض مدهونة بالزبد والعسل . ولكن الأمر الذي أثار الشك في نفسه هو أنها لم تندهش ، بل ظلت رزينة ، « وإن لم تكن متهللة ». وقد ارتدت روب حمَّام من القطن الأبيض المرصَّع بالآزاريوم ، ولم تكن تلبس أي شئ تحته . وعندما سألها المخبر بايزمنه عن مكان جوتن ، (« فوجئت بالسؤال إلى حد ما » كما أفصحت عن ذلك فيما بعد) ، وقالت إنها لا تعرف بالضبط متى ترك لودفيج البيت ، فهي استيقظت من النوم في الساعة ٩,٣٠ صباحا وكان قد ذهب آنذاك . « دون وداع ؟ » . « نعم » .

-١٢-

من الواجب الآن معرفة بعض الشئ عن سؤال بايزمنه الذي أثار نقاشا حادا ، بالرغم من أن هاخ اعتبره في إحدى المرات من أفضل الأسئلة ، ثم رجع عن اعتباره هذا ، ثم عاد إليه مرة أخرى ، ثم تراجع عنه ثانية . أما بلورنا فإنه يعتبر هذا السؤال مهما جدا ، لاعتقاده بأنه - إذا كان قد طُرِح بالفعل - يمكن أن يكون هنا وليس في مكان آخر البداية الحقيقية لمرارة نفس كاتارينا وإخجالها وإغضابها ، لأن بلورنا وزوجته يعرفان معرفة جيدة مدى حساسية كاتارينا بلوم المفرطة وحياءها النسبي تجاه الأمور الجنسية ، ولكن لا بد أن بايزمنه كان بدوره في أشد حالات الغضب لاختفاء جوتن ، مع أنه متأكد تماما من إمكانية القبض عليه ، لذلك طرح عليها السؤال الغريب والجدير بالاعتبار . سأل بايزمنه كاتارينا وهي تستند بتراخ مثير إلى بوفيه مطبخها ، قائلا : «هل نكحك إذن؟». فاحمر وجهها

على إثر ذلك ، كما لو كانت في حالة نصر باهر ، وردت عليه بقولها :
« لا اننى لا أسميه هكذا » .

باستطاعة المرء أن يتقبل بعزاء حقيقة أنه ما أن طرح بايزمنه عليها هذا السؤال ، ومنذ هذه اللحظة لم يعد هناك وجود لثقة ما بينه وبين كاتارينا . وحقيقة أنه لم يعد هناك وجود لثقة ما بينه وبينها لا يجب أن ينظر إليها على أنها دليل قاطع بأنه قد طرح عليها بالفعل هذا السؤال المريب ، إذ إن بايزمنه يعتبر نفسه «ليس رديئا إلى هذا الحد » ، ويحاول جاهدا أن يبرهن للجميع على وجود هذه الثقة . أما هاخ الذي حضر بنفسه عملية تفتيش المسكن ، يعد - على أي حال - بين المعارف والاصدقاء على أنه « زئر نساء » . ومما لا ريب فيه أن مثل هذه الأمور قد خطرت في ذهنه بشكل كبير ، عندما رأى بلوم المثيرة للغاية وقد استندت باسترخاء إلى بوفيه مطبخها ، وأنه كان سيطرح عليها هذا السؤال بشغف ، أو أنه كان سيرغب بشدة في ممارسة العملية معها .

-١٣-

أخيرا تم تفتيش المسكن بدقة ، والتقاط الصور لبعض الأشياء ، خاصة المطبوعات قبل غيرها . وسُمِح لكاتارينا بارتداء ملابسها في الحمام تحت إشراف الموظفة بِلتْزَر . غير أنه لم يُسمَح لها بغلق باب الحمام تماما ، بحيث تظل تحت المراقبة الشديدة من قبل الموظفين المدججين بالسلاح . أُجيز لكاتارينا بأن تأخذ معها حقيبة اليد الخاصة بها . ونظرا إلى أنه من الممكن احتجازها في السجن ، فإنه باستطاعتها أن تأخذ معها مستلزمات النوم وشنطة التجميل وبعضاً مما يُقرأ ، فمكتبتها تتكون من

أربــع روايات غرامـيـة وثـلاث روايات بوليـسـيـة، وأيضـا سـيـرة نابليـون وسيـرة حـياة الملكة كريسـتينا ملكة السويد ، وجميـعهـا صادرة عن نادي الكتـاب . ولأنها تتسـاءل باستـمرار قـائلة : « ولكن كـيـف، ومـا الذي ، أجرمتـه؟ » فـقـد أخبـرتها موظفـة المبـاحث الجنـائية بلتزر – بصـورة مـهذبة – أن لودفيـج مـجرم ويجرى البحث عنه منذ زمن طـويل ، إذ ثبتت إدانتـه – تقـريبـا – في عـمليـة سطـو مـسلح على أحـد البنوك ، وقـتـل آخـرين .

-١٤-

عندمـا تركت كـاتارينا بلوم مسكنها في السـاعـة ١١,٠٠ ، واقـتـيـدت للتحقيق معها ، لم تُوضَع الكلبشات في يديها ، بالرغم من أن بايزمنه كان يميل إلى كلبشتها ، إلاَّ أنه أقلع عن ميله هذا بعد حوار قصير مع الموظفة بلتـزر ومـسـاعـده مـيـدنج . ونظرا إلى أنه قد بدأ في هذا اليوم عيـد ثلاثاء المرفع النسـائي ، ولذلك لم يذهب غـالبـيـة السكان إلى أعمـالهم ، وكـذا لم ينطلـقوا في مواكب وقلاع الاحتفالات الزاحفة في الشوارع مثلما يحدث كل عـام ، فـقـد وقف في البـهـو قـرابة ثلاث دست من سكان البـيت المكوَّن من عشرة أدوار ، وهم يرتدون معاطف الصباح وأرواب الحمَّام ، وأخذ المصوِّر الصـحـفي شينار مكانه على بعـد خطوات قليلة من الموكب . كانت كـاتارينا تسير في الموكب بين بايزمنه وميدنج في حراسة رجال البوليس المدججين بالسـلاح . التُقطت لها الصور العـديدة من الأمـام والخلف ومن الجـانبين. وفي النهـاية ، ونظرا إلى أنها حـاولت مـرارا وتكرارا إخـفـاء وجـهـها من خجـلها وارتباكها بحـقيبة يدها وشنطة التجميل وكيس من البلاسـتيك

يحتوي على كتابين وأدوات للكتابة ، فقد أُقحمت في صراع مع شعر منكوش وملامح وجه عابس حقا .

-١٥-

بعد نصف ساعة ، وعقب تنبيهها إلى حقوقها ، وإعطائها فرصة كي تهندم نفسها من جديد ، وفي وجود بايزمنه وميدنج والسيدة بلتزر وكل من المدَّعِييْن العاميْن الدكتور كورتن وهاخ ، بدأ التحقيق معها ، وتم تسجيله في بروتوكول : «إسمي : كاتارينا برتلوه ، إسم الوالد : بلوم . ولدت في ٢ مارس ١٩٤٧ في بلدة جملزبرويخ ، دائرة كوير . مات والدي عامل المنجم : بيتر بلوم عندما كنت في السادسة من عمري ، وهو يناهز السابعة والثلاثين بسبب التهاب رئوي أصابه أثناء الحرب . عمل والدي بعد الحرب في حفر المناجم مرة أخرى . وكان مشتبها كذلك في إصابته بمرض السُّحار الرملي . عانت والدتي مصاعب جمَّة بعد موته في الحصول على المعاش ، لأن مصلحة المعاشات لم تتوصل إلى اتفاق يرضيها مع عمال المناجم .

تحتم عليَّ في وقت مبكر من حياتي أن أعمل في البيوت ، لأن والدي تكبَّد نقصا مناسبا في الأجر من جراء مرضه . وقبلت والدتي أعمال التنظيف المختلفة . لم أجد صعوبة تذكر في المدرسة مع أنني كنت مرغمة على القيام بالأعمال المنزلية في أوقات الدراسة . لم أعمل فقط في بيتنا ، بل عملت كذلك في بيوت الجيران وسكان القرية الآخرين ، فكنت أساعد في إعداد الخبز والطبخ والتخليل والذبح ، وأقوم أيضا بأعمال التدبير المنزلي والمساعدة في الحصاد . بعد فصلي من المدرسة في

عام ١٩٦١ حصلت على عمل خادمة في محل جزارة جربر بناحية كوير ، وذلك بمساعدة من شاهدة تعميدي السيدة فولترزهايم ، وتحتم على أن أساعد أحيانا في البيع . كما تمكنت أيضا وبمساعدة ودعم مالي من شاهدة تعميدي السيدة فولترزهايم من زيارة مدرسة التدبير المنزلي في كوير في الفترة من ١٩٦٢ حتى ١٩٦٥ ، حيث عملت فيها كمتدربة ومن ثم تخرجت منها بتقدير جيد جدا . وفي سنتي ١٩٦٦ و١٩٦٧ عملت طوال اليوم مدبِّرة في روضة أطفال تابعة لشركة كوشلار في بلدة إفترزبرويخ ، ثم حصلت على وظيفة عند الدكتور كلوتهن في إفترزبرويخ أيضا . مكثت عنده سنة واحدة فقط ، لأن السيد الدكتور سرعان ما أصبح صفيقا معي باستمرار ، ولم تكن زوجته تحتمل صفاقته مثلما كنت لا أحتملها ، إذ إنني ما أردت احتمالها قط ، لأن ذلك كان بشعا وممقوتا بالنسبة لي . في سنة ١٩٦٨ ، وعندما كنت عاطلة عن العمل لبضعة أسابيع ، ومن ثم كنت أساعد والدتي في عمل البيت ، وفي بعض الأحيان أساعد كذلك في اجتماعيات وأمسيات لعبة الكيجل التي تقيمها جمعية الطبالين في جملزبرويخ ، تعرفت عن طريق شقيقي الأكبر كورت بلوم على سائق التاكسي فلهلم برتلوه الذي تزوجته بعد أشهر قليلة . سكنا معا في جملزبرويخ حيث كنت أعمل أحيانا في نهاية الأسبوع مساعدة في مطعم كلوج ، خاصة عندما يزدحم بالمتنزهين ، وفي أحيان أخرى كنت أعمل جرسونة . أحسست بعد نصف سنة تقريبا بنفور لا يقهر تجاه زوجي . إنني لا أرغب في الإدلاء بتفاصيل كثيرة عن هذا الشأن . هجرت زوجي وانتقلت إلى المدينة ، ثم طُلِّقت منه متحملة الذنب وحدي ، بسبب الهجر سيئ النية من ناحيتي ،

فحملت إسم والدي من جديد . سكنت في البداية عند السيدة فولترزهايم إلى أن وجدت عملا كمدبرة وخادمة في بيت المحاسب فِنْرن ، حيث سكنت عنده . لقد مكنني الدكتور فنرن من زيارة دورات مسائية ، فأكملت تعليمي وأنهيت دراستي بامتحان التخصص كمدبرة اقتصادية مختبرة رسميا .

في نهاية عام ١٩٦٩ أُلقي القبض على الدكتور فنرن لصلته بتهرُّبات جسيمة من دفع الضرائب تم اكتشافها لدي الشركات الكبرى التي يعمل لحسابها . وقبل اقتياده إلى السجن أعطاني ظرفا يحتوي على رواتب ثلاثة أشهر ، ورجاني أن أستمر في العمل ، وقال إنه سوف يعود مرة أخرى عما قريب . بقيت لمدة شهر آخر أعتني بالموظفين الذين كانوا يعملون في مكتبه تحت رقابة من موظفي مصلحة الضرائب ، فحافظت على نظافة البيت ، وتنسيق الحديقة والعناية بالغسيل . وكنت أُحضِر للسيد فنرن في سجن التفتيش الملابس النظيفة وبعض المأكولات ، خاصة عجائن أردنين التي تعلمت إعدادها عند الجزار جربر في كوير، ثم أُغلِق المكتب ، وتمت مصادرة البيت ، وتحتم عليَّ أن أُخلِي غرفتي ، فقد ثبتت على السيد فنرن تهمتا الاختلاس والتزوير ، واستحق عن جدارة أن يمكث في السجن لوقت طويل. داومت على زيارته ، وأردت أن أرد إليه راتبي الشهرين الذين أُدين له بهما ، ولكنه حرَّم علي نفسه ذلك . وجدت عملا على الفور عند الزوجين بلورنا اللذين تعرفت عليهما بواسطة السيد فنرن .

يسكن الزوجان بلورنا في منزل من طابق واحد في حديقة سكنية تقع

في جنوب المدينة . ومع أنهما عرضا عليّ السكن عندهما ، إلاّ أنني رفضت ذلك ، لأنني أردت أن أكون حرة طليقة ، وأن أمارس أخيراً مهنتي بحرية أكثر من ذي قبل . لقد كان الزوجان بلورنا عطوفين جدا عليّ ، فزوجة الدكتور بلورنا التي تعمل في مكتب هندسي كبير ساعدتني في شراء مسكن خاص في الضاحية الجنوبية للمدينة . كان المبنى معروضا للبيع تحت شعار « الأناقة أن تسكن في مجرى الطوفان » . إن الدكتور بلورنا في خصاله كمحام وزوجته في خصالها كمهندسة إنشائية تمكنا من الإلمام التام بالمشروع . فحسبت مع الدكتور بلورنا مقدار التمويل المالي اللازم والعوائد والاستهلاك لشقّة مكوّنة من غرفتين ومطبخ وحمام في الدور الثامن من المبنى ، ولما كنت أدّخر في ذلك الوقت مبلغا قدره ٧٠٠٠٠ مارك ، فقد قدّم لي الزوجان بلورنا قرضا قيمته ٣٠٠٠٠ مارك . وتمكنت من الانتقال إلى مسكني الـجديد في عام ١٩٧. لم يكن باستطاعتي أن أتحمل من الأعباء المالية مبلغا يقدّر ب ١١٠٠ مارك شهريا .ولأن بلورنا لم يحسبا حسابا لطعامي ، فإن السيدة بلورنا قد أمدّتني يوميا بشئ من الطعام والشراب ، واستطعت أن أعيش مقتصدة ، وأن أتخلص من القروض بسرعة أكبر مما قدر لها في البداية . قمت بنفسي ومنذ أربع سنوات على الاقتصاد والتدبير المنزلي عندهما ، فكانت فترة عملي اليومي تبدأ من الساعة السابعة صباحا وتنتهي في الساعة الرابعة والنصف مساءً بعدما أفرغ من أعمال البيت مثل التسوّق وإعداد طعام العشاء والعناية بمغسولات البيت جميعها ، ثم أذهب بعد ذلك إلى بيتي حيث أهتم بشئونه ما بين الرابعة والنصف والخامسة والنصف . بعدها أعمل لمدة ساعة ونصف أو ساعتين عند الزوجين هيبرتز

المتقاعدين على المعاش . أما عملي في يومي السبت والأحد عندهما فكنت أتقاضى عنه أجرا إضافيا . كما كنت أعمل في أوقات راحتي - من حين إلى آخر - لدي الطباخ الراقي كلوفت ، فأساعد في الاستقبال الخاص بحفلات الأفراح والاجتماعيات وحفلات الرقص ، وذلك كمستخدمة حرة على أساس الأجر الشامل وتحمُّل المخاطرة الذاتية . أو كنت - في أحيان أخرى - وبناء على تكليف من شركة كلوفت أعمل في الحسابات التقديرية والتخطيط التنظيمي ، أو أعمل كذلك طباخة أو جرسونة . وصل دخلي الإجمالي في المتوسط من ١٨٠٠ إلى ٢٣٠٠ مارك في الشهر . ولقد عاملتني مصلحة الضرائب كأصحاب المهن الحرة، فكنت أدفع بنفسي الضرائب والتأمينات المستحقة عليَّ . وكان مكتب بلورنا يقوم بإعداد هذه الأشياء وغيرها من الإقرار الضريبي وخلافه دون مقابل . ومنذ ربيع عام ١٩٧٢ وأنا أمتلك سيارة فولكس فاجن من تصنيع عام ١٩٦٨ ، اشتريتها بسعر مناسب من الطباخ فرنر كلورمر الذي كان يعمل آنذاك لدي شركة كلوفت ، فلقد كان من الصعب عليَّ أن أصل إلى أماكن عملي المختلفة والمتعددة بواسطة وسائل النقل العام . كما أمكنني بمساعدة السيارة أن أتحرك بشكل يكفي للاشتراك في الاستقبال الخاص بالحفلات التي تقام في مناطق نائية جدا »

-١٦-

استمر التحقيق من الساعة ١١,٣٠ صباحا حتى الساعة ١٢,٣٠ ظهرا . وبعد استراحة مدتها ساعة استؤنف من الساعة ١,٣٠ ظهرا حتى الساعة

٥,٣٠ مساء ، وقبل اختتام هذا الجزء منه ، وفي استراحة الظهيرة ، امتنعت بلوم عن قبول القهوة والخبز من إدارة البوليس ، ولم تفلح النصائح المكثفة ممن يبدو عليهم أنهم يريدون مصلحتها مثل السيدة بلتزر والمساعد ميدنج أن تثنيها عن موقفها . وحسبما قال هاخ أنها - على ما يبدو - من المستحيل عليها أن تفرق بين الرسميات والخصوصيات ، وأن تدرك مدى أهمية التحقيق معها . وبينما كان بايزمنه يلتهم القهوة والخبز كانت ياقة قميصه قد فُتِحت وكرافته قد فُكَّت ، وأصبح منظره لا يوحي بالأبوَّة فحسب، بل إنه أصبح أبويا بالفعل . أصرت بلوم على أن تؤخذ إلى زنزانتها . ومما لا شك فيه أن الجنديين المكلفين بحراستها قد عملا كل مافي وسعهما لتقديم القهوة والخبز إليها ، ولكنها هزت رأسها رافضة قبولهما بإصرار . جلست على البُرْش وأشعلت سيجارة ، وراحت تعبر عن اشمئزازها من المرحاض الملطَّخ ببقايا القيء من خلال تجزعات الأنف والتأفُّف الواضح على ملامح وجهها . أخيرا سمحت للسيدة بلتزر بأن تجس نبضها بعد أن ألحت عليها هي والجنديان الشابان ، وما أن ثبت أن نبضها مازال اعتياديا، تنازلت عن إصرارها وتركتهم يُحضِرون لها قطعة من الجاتوه وكوبا من الشاى من مقهى قريب بالمصادفة ، ولكنها أصرت على أن تدفع ثمنهما من جيبها ، مع أن أحد الموظفين الشابين اللذين قاما بحراستها أمام باب الحمام في الصباح وهى تغيِّر ملابسها في المسكن ، كان قد أبدى استعداده « للإنفاق عليها » . إذ كان رأي رجلي الشرطة والسيدة بلتزر فيما حدث لكاتارينا بلوم أنه « يخلو من الدعابة » .

استؤنف التحقيق من الساعة ١,٣٠ ظهرا حتى الساعة ٥,٤٠ مساء . وكان بايزمنه يريد له أن ينتهي في وقت أقصر من هذا بكثير ، ولكن بلوم اعترفت بالتفاصيل التي يرغب المدعيان العامان أن تعترف بها . أما بايزمنه فقد وافق على هذه التفاصيل عن كره منه في البداية ، ثم عاد وتقبلها بتعقل لما تتضمنه من حيثيات بدت له على أنها ذات أهمية بالغة .

وفي الساعة ٥,٤٥ مساء برز التساؤل عما إذا كان المرء يستمر في التحقيق معها أم يتوقف عنه ؟ وعما إذا كان ينبغي إطلاق سراحها أم إعادتها إلى الزنزانة مرة أخرى ؟ . ففي الساعة ٥,٠٠ مساء تمكنوا من حملها على قبول براد شاي صغير ، وتناول شطيرة من الخبز (مع شريحة لحم مملّح من فخذ الخنزير)، ثم وافقت على مواصلة التحقيق معها ، خاصة أن بايزمنه قد وعدها بالإفراج عنها فور الانتهاء منه . جاء الدور للحديث عن علاقتها بالسيدة فولترزهايم ، فقالت كاتارينا عنها إنها شاهدة تعميدها، وإنها تعتني بها دائما ، فهي إبنة عم بعيدة لأمها ، وقد بدأت صلتها بها فور نزوحها إلى المدينة .

« دعيت في يوم ٢/٢٠ إلى تلك الحفلة المنزلية الراقصة التي كان من المقرر إجراؤها في يو ٢/٢١ ، وهو يوم ثلاثاء المرفع النسائي ، ولكنها أجلّت لأن السيدة فولترزهايم كلِّفت بأداء بعض الأعمال الوظيفية في هذا اليوم . لقد كانت تلك أول حفلة راقصة أشترك فيها منذ أربع سنوات ، وعلى الأصح ، اشتركت في الرقص على فترات مختلفة ، ربما مرتين أو ثلاث مرات ، أو ربما أربع مرات في بيت الزوجين بلورنا أثناء مساعدتي

لهما مساءً . وعندما تمتد اجتماعات السمر هناك حتى ساعات متأخرة من الليل . كنت إذا انتهيت من أعمال التنظيم والغسيل وإعداد القهوة ، وتولّى الدكتور بلورنا بنفسه القيام بالخدمة على البار ، يتم استدعائي إلى الصالون لأرقص مع الدكتور بلورنا ، وأيضا مع سادة آخرين من أوساط أكاديمية واقتصادية وسياسية . إلا أنني في النهاية كرهت هذه الدعوات وترددت كثيرا في قبولها ، وذلك لحدوث بعض الصفاقات من السادة الرجال الذين غالبا ما يكونون سكارى . بيد أنني رفضت هذه الدعوات بوجه خاص عندما امتلكت سيارة ، لأنني قبل ذلك كنت مجبرة على أن يوصلني أحد الرجال إلى البيت . رقصت أيضا - بين وقت وآخر - مع هذا الرجل ... » أشارت إلى هاخ الذي مالبث أن احمر وجهه فعلا من الخجل . إلا أن أحدا لم يطرح عليها سؤالا عما إذا كان هاخ - هو الآخر - كان صفيقا معها مثلما كان غيره .

-١٨-

يمكن تبرير استمرار التحقيق مدة طويلة بأن كاتارينا بلوم كانت تصر على مراجعة كل صيغة منه على حدة ، وبدقة متعبة ومدهشة للغاية . إذ تُقرأ عليها بالضبط كل جملة تم تسجيلها في المحضر . فعلي سبيل المثال : في المقطع الأخير من المحضر دُوِّنت كلمة « صفاقات » في البداية على أنها «تشوُّقات » ، فكانت الصيغة مكتوبة على النحو التالي : .. لحدوث بعض التشوُّقات من السادة الرجال .. » مما حمل كاتارينا على الثورة والاعتراض بحزم وقوة على هذا التحريف . وكان يحدث جدال حاد بصفة منتظمة حول مفهوم هذه التعبيرات بينها وبين المدعيَيْن العاميْن من ناحية ،

وبينها وبين بايزمنه من ناحية أخرى ، لأنها تعتقد بأن التشوقات - في كل الأحوال - عبارة عن إحساس متبادل بين طرفين ، بينما الصفقات تعد عملا من طرف واحد فقط . وأنه بطبيعة الحال يدور الحديث هنا وباستمرار حول الكلمة الأخيرة . وعندما أيقن السادة المحترمون بأن مثل هذه الأمور غير مهمة على الإطلاق لأنها مذنبة ، ومن ثم يمكن مواصلة التحقيق معها والاستمرار فيه لوقت أطول من المعتاد ، قالت كاتارينا إنها لن توقِّع على أي بروتوكول يتضمَّن كلمة تشوقات بدلا من صفاقات ، لأن الاختلاف بين معنى الكلمتين ذو أهمية حاسمة بالنسبة لها ، وكان أحد الأسباب التي حملتها على الانفصال عن زوجها . فلقد كانت هناك صلة وثيقة بهذا الشأن ، لأنه لم يكن متشوقا قط إليها ، بل كان صفيقا دائما معها .

حدثت بالمثل مجادلات حول كلمة « عطوفين » التي استعملت لوصف موقف الزوجين بلورنا تجاهها ، إذ سُجِّلت في البروتوكول على أنهما كانا «لطيفين » معها ، فأصرَّت بلوم على تغييرها إلى « عطوفين » . وعندما عُرِضت عليها كلمة « طيبين » لأن كلمة « عطوفين » تنم عن موضة قديمة ، ثارت وقالت إن اللطف والطيبة لا صلة لهما بالعطف الذي أحست به في سلوك بلورنا تجاهها .

-١٩-

في غضون ذلك تم أيضا الاستماع إلى أقوال سكان البيت ، فاتضح أن الجزء الأكبر منهم لا يعرف عنها سوى القليل جدا ، أو أنه لا يعرف إطلاقا ما يمكن أن يقوله بشأن كاتارينا بلوم . كان المرء يلتقي بها في المصعد ليتبادل معها التحية ، ويعرف فقط أن السيارة الفولكس فاجن الحمراء

تخصها . واعتقد بعضهم أنها تعمل رئيسة سكرتارية ، والبعض الآخر بأنها ربما تكون مديرة قسم في محل كبير لبيع البضائع ، لأنها كانت أنيقة ولطيفة دائما ، حتى وإن بدت باردة . لقد أمكن لشخصين اثنين فقط من سكان الشقق الخمس في الدور الثامن الذي يقع فيه مسكن كاتارينا أن يخبرا المحققين عن شيء من الحقيقة . كان الشخص الأول السيدة شميل صاحبة صالون حلاقة . والشخص الثاني موظفا على المعاش كان يعمل في محطة توليد الكهرباء ، إسمه روهفيدل . ومن المدهش حقا أن قوليهما اتفقا معا في أن كاتارينا كانت تستقبل في بيتها شخصيات رجالية من وقت إلى آخر ، أو أنها كانت تحضرهم معها . وزعمت السيدة شميل أن الزيارات كانت تتم بصورة منتظمة كل أسبوعين أو ثلاثة أسابيع ، وكان الزائر في الأربعين من عمره تقريبا ، ويوحي مظهره بأنه رجل مرن « ويبدو أنه من وسط لا بأس به » . بينما السيد روهفيدل وصف الزائر بأنه شاب طويل القامة ، متراخ في حركته إلى حد ما ، وكان يدخل المسكن بمفرده أحيانا أو بصحبة الآنسة بلوم في أحيان أخرى . وتكرر ذلك من ثمان إلى تسع مرات خلال سنتين . « هذه هي فقط الزيارات الرجالية التي لاحظتها ، أما عن تلك التي لم ألاحظها ، فلا يمكنني بالطبع أن أدلي بأية أقوال عنها » .

عندما ووجهت كاتارينا بهذه الأقوال في فترة الظهيرة ، وطُلِب منها أن تتخذ موقفا حيالها ، كان هاخ يحاول التلطف معها ، والتقرُّب منها ، قبل أن يطرح عليها سؤالا عما إذا كانت ضمن هذه الزيارات الرجالية زيارة للرجل الذي كان يوصلها للبيت من آن لآخر ؟ . عندئذ راح وجه كاتارينا يحمر تدريجيا من الخجل والغضب . وتساءلت بحدة عما إذا كان من

المحظور عليها أن تستقبل زيارات رجالية في بيتها ؟ وما إذا كان من المفروض عليها ألا تطأ قدماها القنطرة المشيدة من المودة والمحبة بينها وبين أحدهم ؟ أو ما إذا كان من المحتم عليها ألا تعرف شيئا عن هذه الأمور ؟ . احتد هاخ - إلى حد ما - وقال إنها يجب أن تكون على بينة تامة بأنهم يبحثون هنا قضية مهمة جدا ، ألا وهي قضية لودفيج جوتن التي تشعبت كثيرا ، وتشغل البوليس والنيابة العامة منذ أكثر من عام . ولهذا سألها عما إذا كانت زيارة الرجال التي اعترفت بها صراحة تدور دائما حول نفس الشخص ، أم لا ؟ عندئذ قبض بايزمنه على أطراف الحديث بوحشية قائلا : « إذن أنت تعرفين جوتن منذ سنتين » .

تملكت الدهشة كاتارينا حيال هذه الأقوال لدرجة أنها لم تجد ردا مناسبا عليها ، ونظرت إلى بايزمنه مكتفية بهز رأسها . وما أن خفت دهشتها قليلا حتى قالت بتلعثم واضح : « لكن .. لا .. أنا لم أتعرَّف عليه إلا بالأمس فقط » ، الأمر الذي لم يصدقه أحد . وعندما طُلِب منها أن توضح طبيعة الزيارات الرجالية هذه، هزت رأسها « وكأنها منزعجة » ، ورفضت الإدلاء بأية أقوال في هذا الصدد . عاد بايزمنه ليصبح أبويا من جديد ، فراح يهدِّيء من روعها بقوله إنه ليس من السوء في شيء أن يكون لها صديق - يمكنه من وقت إلى آخر أن يرتكب غلطة نفسية جسيمة - وألايكون صفيقا معها ، بل متشوقا إليها ، فهي - على أي حال - مطلَّقة ، ولا يتحتم عليها أن تكون مخلصة لأحد ، فالشيء المزموم حقا ليس الخطأ لأول مرة ، ولكن لثالث مرة ، خاصة إذا كانت هناك فائدة ما من التشوقات الصفيقة . وبذلك تكون كاتارينا مخطئة تماما . استمرت كاتارينا على رفضها الإدلاء بأية أقوال، وأصرت على إعادتها إلى الزنزانة أو إلى البيت.

وكانت دهـشة الحاضرين جميعا هائلة عندما أمر بايزمنه أحد الموظفين بتوصيلها إلى البيت . كان صوته واضح الرفق والتعب ، فقد أصبحت الساعة في ذلك الوقت ٨,٤٠ مساءً ، ولكن ما أن همت بجمع حقيبة يدها وشنطة التجميل والكيس البلاستيكي حتى بادرها بسـؤاله فجأة وبخشونة واضحة ، قائلا : « أريد فقط أن أعرف كيف أفلت حبيبك العطوف لودفيج من البيت في هذه الليلة ؟ مع أن كل المداخل والمخارج كانت مراقبة ؟ لابد أنك كنت تعرفين طريقا للخـروج ، فأرشدته إليه ... إنني سوف أكتشفه ... إلى اللـقاء ! »

— ٢٠ —

أفاد فيما بعد ميدنج – مساعد بايزمنه – الذي أوصل كاتارينا إلى البيت بأنه قلق للغاية تجاه حالة السيدة الشابة ، وأنه يخشى من أن ترتكب شيئا في حق نفسها . فلقد تحطمت وخارت قواها تماما . ومما يدعو للعجب أنها وهي في هذه الحالة بالذات تبدي دعابة ولا تتردد في عرضها . فبينما كان يسير معها في وسط المدينة سألها مازحا عما إذا كان من اللطف أن يذهبا ببساطة وبلا سوء نية إلى مكان ما ليشربا ويرقصا معا ، فهزت رأسها وقالت إنه عرض لا بأس به ، وربما يكون لطيفا . أخيرا وأمام بيتها عرض عليها أن يوصلها إلى أعلى وحتى باب مسكنها ، فقالت ساخرة : « أخ ، من المستحسن ألا تفعل ذلك ، فلدى ما يكفيني من زيارات الرجال كما تعرف ، ومع ذلك أشكرك » .

حاول ميدنج طـوال المسـاء وحـتى منتـصف الـليل أن يقنع بايزمنه بضرورة القبض على كاتارينا بلوم لحمايتها ، ولكن بايزمنه سأله عما إذا

كان قد وقع في حبها ، فنفى ذلك وقال إنه يتعاطف معها فحسب ، فهي تماثله في العمر ، وإنه لا يعتقد في نظرية بايزمنه القائلة بوجود مؤامرة كبرى تورطت فيها كاتارينا .

من الأشياء التي لم تخطر ببال بلورنا ، ولذلك نبهته إليها السيدة فولترزهايم النصيحتان اللتان قدمهما إلى كاتارينا وهو يرافقها خلال البهو في طريقهما إلى المصعد . إنهما نصيحتان حساستان إلى حد ما ، ويمكنهما أن تكلفانه غاليا ، إذ تشكلان خطورة حقيقية على حياته وحياة زملائه . فلقد قال لكاتارينا - عندما وقفا على وجه التحديد أمام المصعد : «ابتعدي تماما عن التليفون ، ولا تفتحي أية جريدة » ولم يتضح من قوله هذا ما إذا كان يقصد (الجريدة) هذه بالذات ، أم أنه يقصد الجرائد الأخرى؟

-٢١-

كانت الساعة ٣,٣٠ مساء من ذات اليوم (الثلاثاء ١٩٧٤/٢/٢١) عندما راح بلورنا لأول مرة في إجازته يربط زحافة الجليد ، استعدادا للانطلاق بها في رحلة تزلُّج طويلة . بيد أن رحلته هذه - التي سوف يسعد بها كثيرا - قد أُفْسِدت تماما في تلك اللحظة ، فلقد قام عقب الوصول مباشرة في الليلة الماضية بنزهة مسائية طويلة ، وقضى ساعتين وسط الجليد مع تروده، ثم أعقب ذلك بزجاجة من النبيذ بجوار المدفأة المشتعلة ، ثم النوم العميق أمام النافذة المفتوحة . لقد أرجأ أول فطور له في الإجازة إلى أجل بعيد وجلس في الشرفة لعدة ساعات وقد التف بغطاء سميك في كرسي من الخيزران . بعد ذلك وفي تلك اللحظة بالذات التي تأهب فيها للرحيل بالزحافة ، ظهر هذا الشاب من (الجريدة) وراح يهزي معه ، دون أي

استعداد من ناحيته ، بشأن كاتارينا بلوم . سأله الرجل عما إذا كان يعتقد بأنها قادرة على ارتكاب الجـرائم ؟ فرد عليه قائلا : «كيف هذا ؟ إنني محام وهل على المحامي أن يعرف من القادر على ارتكاب الجرائم ؟ وأية جرائم إذن ؟ وكاتارينا بالذات ؟ هذا غير معقول أبدا ، ما هذه التصورات؟ من أين أتيت بها ؟ . وما أن أخبره بأن هناك مجرما يجري البحث عنه منذ مدة طويلة ، وثبت أنه بات عند كاتارينا ، ولذلك فإنها تخضع لاستجواب مكثف منذ الساعة ١١،٠٠ ، حتى عقد العزم على العودة فورا كي يقف بجوارها . بيد أن الشاب من (الجريدة) الذي قد يكون متملقا لزجا بالفعل أو أنه بدا هكذا، قال إن الوضع ليس كما يتصوَّر ، وطلب منه أن يعطيه وصفا لبعض الخصال المميِّزة لها ، ولكنه ما إن امتنع عن ذلك حتى اعتقد الشاب أن امتناعه هذا يعد إشارة سيئة ويمكن أن تنم عن الشر ، لأن السكوت على خصالها يعد في مثل هذا الوضع الذي تتناوله « قصة الصفحة الأولى » دليلا واضحا على سوء خصالها . عندئذ قال بلورنا بغضب وانفعال شديدين : « إن كاتارينا شخصية ذكية إلى حد كبير ، حتى وإن كانت باردة جدا » . وزاد من غضبه وثورته أن حُرِّفت أقواله ، كما حُرِّف ما تحتَّم عليه أن يقوله دون التعبير عنه بالمعنى الصحيح. الواقع أنه لم تكن له علاقة ما بالجرائد حتى الآن ، و بـ (الجريدة) على وجه الخصوص . وفور مغادرة الشاب للمكان بسيارته «البورشه»[1]، قام بلورنا بفك زحافة الجليد ، وأيقن بأن إجازته قد انتهت قبل أن تبدأ . ذهب إلى تروده التي كانت نصف نائمة في الشرفة تحت أشعة الشمس ، وقد لفت نفسها بغطاء مريح ، وحكى لها ما حدث ، فقالت :

(١) واحدة من أغلى السيارات الألمانية (المترجم) .

«اتصل بالتليفون» . حاول الاتصال ثلاث وأربع وخمس مرات ، وفي كل مـــرة كان يأتيه صـــوت الاستعلامات مرددا : « المشترك لا يرد » . عاود محاولة الاتصال التليفوني مرة أخرى في الحادية عشرة مساءً ، ولكن لم يرد عليه أحد ، فأسرف في الشراب ثم نام نوما رديئا .

-٢٢-

عندما ظهر متجهما ومُكَدَّرًا على الفطور في الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الجمعة ، وضعت تروده (الجريدة) أمامه . كانت كاتارينا تتصدر العناوين الرئيسية في صورة كبيرة وأحرف ضخمة تقول : «سارقة الحب الصغيرة كاتارينا بلوم تمتنع عن الإدلاء بأية أقوال عن زيارات الرجال لها . كان من الممكن القبض على المجْرم القاتل لودفيج جوتن الجاري البحث عنه منذ سنة ونصف لو لم تقم عشيقته الخادمة كاتارينا بلوم بإخفاء أثره وتمكينه من الهرب . البوليس يعتقد بأن بلوم متورطة في الجريمة منذ زمن طويل (المزيد من التفاصيل على الصفحة التالية تحت عنوان : زيارات الرجال) .

قرأ على الصفحة التالية أن (الجريدة) - بناء على تصريحاته لها بأن كاتارينا شخصية ذكية وباردة - قد جعلت منها « قاتلة باردة كالثلج » ، وتبعا لما صرح به بوجه عام عن الجريمة ، إنها « من المحتمل أن تكون قادرة على ارتكاب الجرائم » .

قال قسيس بلدة جمازبرويخ : « إنني كنت أتوقع ما حدث منها ، فوالدها كان شيوعيا مستترا ، ووالدتها كانت تسرق الخمور وتحتفل بشربها مع

عشيقها أوجين في بهو الكنيسة » .

لقد كانت كاتارينا تستقبل زيارات الرجال لها بصفة منتظمة منذ سنتين. هل كان مسكنها إذن مركزا للتآمر ، وملتقى للعصابات ، وملقفا للأسلحة؟ كيف أمكن لسيدة بيت في السابعة والعشرين من عمرها أن تمتلك مسكنا قيمته التقديرية ١١٠٠٠٠ مارك ؟ هل تقاسمت الغنيمة من سرقة البنك ؟ البوليس مستمر في تحرياته ، والجريدة باقية دائما - كعادتها - في موقع الأحداث . جميع التفاصيل المتعلقة بهذا الموضوع في العدد الصباحي لنهاية الأسبوع » . .

استرجع بلورنا الأحداث التي توالت ، وقام بتدوينها وهو في المطار أثناء العصر : ١٠,٢٥ مكالمة تليفونية من لودنج وكان مضطربا للغاية وناشدني أن أرجع على الفور ، اتصال بألويس المضطرب هو الآخر .ادعى أنه منهار - تماما - الأمر الذي لم أعتده منه أبدا ، ولم أكن أتوقع حدوثه معه على الإطلاق . إن ألويس موجود الآن في مؤتمر لرجال الأعمال المسيحيين المنعقد في مدينة بادبدلنج ، حيث سيلقي المحاضرة الرئيسية ، ويجب عليه أن يدير النقاش الأساسي .

١٠,٤٠ مكالمة من كاتارينا ، تسألني فيها عما إذا كنت حقيقة قد قلت ما نشرته (الجريدة) ؟ لقد أسعدني أنني تمكنت من توضيح الأمر لها ، وعندما أوضحت لها القرائن قالت (من ذاكرتها ، ولم يتم تسجيله في المحضر) على وجه التقريب مايلي : « إنني أصدِّقك ، وأعتقد أنني أعرف الآن كيف يعمل أولئك الخنازير . لقد عثروا - صباح اليوم - على أمي التي تعاني من وطأة المرض ، كما عثروا على برتلوه ، وعلى أناس آخرين » .

وعندما سألتها عن مكان وجودها، قالت : « عند إلزا ، وإنني الآن يجب أن أذهب لمواصلة التحقيق معي » .

١١,٠٠ مكالمة تليفونية من ألويس . شعرت أنه مضطرب لأول مرة في حياته - إذ أعرفه منذ ٢٠ عاما - قال إنه سيضطر للعودة فورا لكي يتولى أمرها كمُوَكِّلة له في هذه القضية البالغة الشدة ، وأنه يجب عليه أن يلقي محاضرته الآن، ثم يتناول الطعام مع رجال الأعمال ويدير النقاش . وفي المساء يشترك في اجتماع غير رسمي . بيد أنه يمكنه الحضور إلى منزلنا ما بين الساعة ٧,٣٠ و ٩,٣٠ ، ثم يعود مرة أخرى إلى الاجتماع غير الرسمي .

١١,٣٠ رأت تروده بدورها أنه من المحتم عليها أن تسافر فورا لتقف بجوار كاتارينا . أمكنني أن أستشف من بسماتها الساخرة أنها الآن (كما هو حالها دائما) عندها فكرة صائبة عن مصاعب البوليس .

١٢,١٥ تم الحجز ، وعقد الحقائب ، ودفع الحساب بعد إجازة استغرقت ٤٠ ساعة تقريبا . ركوب التاكسي إلى مدينة «إى». الانتظار في المطار من الساعة ٢,٠٠ م حتى الساعة ٣,٠٠ م في ضباب كثيف . محادثة طويلة مع تروده عن كاتارينا التي أعرف - كما تعرف تروده - مدى تعلقنا بها . تحدثنا أيضا عن كيفية تشجيع كاتارينا ، والتخلي عن حساسيتها المفرطة ، ونسيان طفولتها التعيسة ، وزواجها البائد ، مثلما ساعدناها من قبل على استعادة اعتزازها بنفسها ، خاصة عندما توقف الأمر على المال ، فاقرضناها من حسابنا الخاص قرضا رخيص الفائدة لموافقة البنك على ذلك ، بالرغم من أنها لم توافق في البداية على إعطائنا فائدة قدرها ٩ ٪

بدلا من ١٤ ٪ ، وأنها بذلك لن تخسر ، بل سوف توفر الكثير من المال . كم نحن مدينون لكاتارينا بالجميل ، فمنذ تولت إدارة شؤون منزلنا في هدوء ولطف وأيضا بتخطيط تام لم تنخفض نفقاتنا فحسب ، بل تفرغنا كذلك لأعمالنا المهنية ، حتى أننا لم نعد نعبر عنها أو نقيِّمها بالمال . لقد حررتنا من الفوضى الخمسية التي أثقلت حياتنا الزوجية وعملنا المهني على حد سواء .

قررنا في تمام الساعة ٤,٣٠ م السفر بالقطار ، لأن الضباب بدا وكأنه لن ينقشع أبدا . وبناء على نصيحة من تروده لم أتحدث تليفونيا مع ألويس اشتراوبليدار . أخذنا تاكسي إلى المحطة لنلحق بقطار الساعة ١٧,٤٥ المتجه إلى فرانكفورت . لقد كان السفر مضنيا ومليئا بالغثيان والنرفزة ، مما جعل تروده جادة ومضطربة على غير عادتها . إنها أصبحت تتوقع الشؤم . لقد أُنهِكْنا تماما ، وفوق ذلك اضطررنا إلى تغيير القطار في ميونخ حيث حصلنا على عربة نوم . إننا نحن الإثنين نتوقع هموما جسيمة مع كاتارينا وعليها ، وغضبا شديدا من لودنج واشتراوبليدار .

-٢٣-

وصل الإثنان في صباح يوم السبت إلى محطة قطارات المدينة التي مازالت غارقة في المرح بمناسبة الموسم ، وقد انكسر قلباهما ، وبدا عليهما البؤس ، كانت (الجريدة) موضوعة على رصيف القطارات وقد تصدرت كاتارينا مرة أخرى عنوانها الرئيسي . في هذه المرة صورة لها وهي تهبط على سلم الإدارة العامة للبوليس وبصحبتها موظفو المباحث الجنائية بزيهما المدني . (عشيقة القاتل مازالت على عنادها ! لا أثر لجوتن ! البوليس في

حالة تأهب قصوى !) . اشترت تروده عددا منها ، وركبا التاكسي صامتين إلى البيت . وبينما راح بلورنا يدفع الأجر للسائق ، وتروده تهم بفتح باب البيت أشار السائق إلى (الجريدة) وقال : « وحضرتك متورط أيضا في القضية ، لقد عرفْتُكَ على الفور ، أنت المحامي وصاحب العمل الخاص بتلك العاهرة » . فأعطاه بقشيشا كبيرا جدا . أما السائق الذي لم تنم ابتسامته الخبيثة عن شماتة على الإطلاق ، كما دلت على ذلك صورته أيضا ، فقد حمل حقائبهما وزحافة الجليد حتى الصالة الداخلية وقال بلطف : « باي ! » .

ملأت تروده ماكينة القهــــوة إلى آخرها ، وراحــت تغتسل في الحمام. وضعت (الجريدة) في الصالون على منضدة بجوار تلغرافين أحدهما من لودنج والآخر من اشتراوبليدار . يقول تلغراف لودنج : بتعبير مهذب « قد خاب أملنا لعدم الاتصال بنا . لودنج » ، ويقول تلغراف اشتراوبليدار : «لا أستطيع فهم أن تتخلى عني هكذا . إنني في انتظار مكالمة تليفونية فورا . ألويس» .

أصبحت الساعة الثامنة والنصف تماما ، وهذا هو الوقت تقريبا الذي كانت كاتارينا تعد فيه طعام الفطور لهما : دائما وسيمة أثناء إعدادها للمائدة بالزهور والمفارش والفوط النظيفة وأنواع مختلفة من الخبز والعسل والبيض والقهوة ، والتوست ومربى البرتقال لتروده .

كانت تروده مرهفة الحس وهي تحضر القهوة وبعض من الخبز المحمَّص والعسل والزبد . قالت : « لن يستمر الحال هكذا أبدا أبدا ، إنهم يقضون على الشابة المسكينة . وإذا لم يقم البوليس بذلك ، فسوف تتولاه (الجريدة)،

وإذا فقدت (الجريدة) اهتمامها بذلك ، فسوف يتولاه الناس نيابة عنها . تعال اقرأ هذا أولا ، ثم اتَّصِل بزائر الرجال ، فقرأ :

« تهتم (الجريدة) دائما بأن تخبركم بكل شيء ، فلقد أمكننا جمع أقوال من شأنها كشف النقاب عن أخلاق بلوم وماضيها المعتم . تمكن مراسلو (الجريدة) من العثور على أم بلوم المريضة مرضا شديدا . اشتكت الأم في البداية من أن ابنتها لم تزرها منذ وقت طويل . وعندما ووجهت بحقائق لا تقبل النقض عنها ، قالت : « لابد أن يحدث هذا منها ، هكذا لابد أن ينتهي بها الأمر » . أما زوجها السابق ، سائق التاكسي : فلهلم برتلوه الذي أخلص لبلوم ، ولكنه طلقها لأنها أخطأت في حقه ، تركته بنية سيئة ، فقد أدلى طواعية بمعلومات لـ (الجريدة) وهو يجتهد في حبس دموعه قائلا : « الآن فقط عرفت لماذا رفستني وتركتني . إذن كان الأمر هكذا، لقد اتضح لي كل شيء . إن سعادتنا المتواضعة لم ترضها ، كانت تريد أن ترتفع إلى أعلى مرة واحدة ، ولكن كيف يمكن لإنسان مستقيم وعامل متواضع مثلي أن يحصل على سيارة بورشه و (أضاف بحكمة) قائلا: « ربما يمكنك أن تقدم لقراء (الجريدة) نصيحتي بأنه يجب التخلص من جميع التصورات الاشتراكية الخاطئة . إنني أسألك وأسأل القراء : كيف تمكنت خادمة من الاستحواذ على كل هذا الثراء ؟ إنها لا يمكنها الاستحواذ عليه بواسطة الكسب الشريف . الآن فقط أدركت لماذا كنت أخشى باستمرار تطرفها وعداءها للكنيسة ، وأبارك حكم الله بأنه لم يرزقنا أولادا . وبمعرفتي الآن أنها فضَّلت حنان شخص قاتل ومجرم أكثر من عطفي المتواضع عليها ، يكون هذا الفصل قد اتضح تماما . ومع ذلك أريد

أن أصرخ فيها قائلا : « عزيزتي كاتارينا الصغيرة ، لو أنك بقيت معي لكنا قد امتلكنا على مر السنين أملاكا وسيارة صغيرة ، لأنني لا أستطيع قط أن أقدم لك سيارة بورشه ، كل ما يمكنني تقديمه لك هو سعادة متواضعة كالتي يقدمها أي عامل شريف ، لا يثق في نقابة العمال . أخ ، ياكاتارينا » .

لاحظ بلورنا على الصفحة الأخيرة عمودا مخطوطا باللون الأحمر يعلوه عنوان : « زوجان متقاعدان على المعاش ينزعجان ولا يفاجآن »

« بدا الانزعاج واضحا على مدير مدرسة متقاعد هو الدكتور برتهولد هيبرتز وعلى زوجته السيدة إرنا هيبرتز لما بدر من بلوم ، ولكنهما «بوجه خاص لم يفاجآ » . زارتهما مراسلة (الجريدة) في بلدة لمجو عند ابنتهما المتزوجة والتي تدير مصحّة هناك . قال عالم اللغة والمؤرخ المخضرم الذي تعمل عنده بلوم منذ ثلاث سنوات : « إنها شخصية متطرفة في كل العلاقات ، لقد ضللتنا بمهارة فائقة » .

(اتصل هيبرتز تليفونيا فيما بعد ببلورنا وأقسم له أنه قال الآتي : « إذا كانت كاتارينا متطرفة ، فهي متطرفة في استعدادها لتقديم المساعدة ، وهي أيضا منهجية وذكية . إنني مضطر إلى الانخداع جدا بشأنها ، و أنا لدي خبرة أربعين عاما وراء ظهري كمربٍّ ، ونادرا ما خُدِعْت من قبل»).

تكملة ما نُشِر على الصفحة الأولى :

« زوج بلوم السابق المنهار تماما ، وقد عثرت عليه (الجريدة) وهو يشارك في بروفة تقوم بها فيالق الطبالين والزمارين الخاصة ببلدة

جملزبرويخ ، استدار بعيدا كي يخفي دموعه ، كما استدار بقية أعضاء الاتحاد – على حد قول مراسلنا : لِتْباوَر مفيلِس – اشمئزازا من أفعال كاتارينا التي كانت غريبة الأطوار باستمرار ، ومع ذلك كانت تتصنع الحشمة دائما . كذلك كان على أصدقاء الكارنفال من العمال الشرفاء الذين لا حول لهم ولا طول أن يتكدَّروا بسببها » .

أخيرا صورة لبلورنا وتروده وهما في حديقة بها حمام سباحة ، وقد كُتِب تحتها : « أي دور لعبته السيدة التي اشتهرت ذات يوم بأنها « ترودة الحمراء » ، وأي دور لعبه زوجها الذي يوصف أحيانا بأنه « يساري » – محامي الصناعة ذو الأجر المرتفع الدكتور بلورنا وزوجته ترودة أمام مسبح فيلَّتهما الفاخرة » .

– ٢٤ –

لابد هنا من إجراء نمط ما من التخزين ، شيء مما يسمى في الأفلام وفي الأدب بالاسترجاع : فمنذ صباح يوم السبت الذي عاد فيه الزوجان بلورنا من الإجازة منقبضين ويائسين إلى حد ما ، وحتى صباح يوم الجمعة أُقتيدت كاتارينا إلى مقر الإدارة العامة للبوليس لمواصلة التحقيق معها من جديد . أحضرت هذه المرة من قبل السيدة بلتزر ومعها موظف طاعن في السن ومسلح تسليحا خفيفا ، لم يتم إحضار كاتارينا من مسكنها الخاص في الساعة الخامسة صباحا وفي سيارتها الخاصة ، ولكن من مسكن السيدة فولترزهايم . لم يكن من الصعب على الموظفة معرفة أن كاتارينا ليست في مسكنها ، ولكنها عند فولترزهايم (من الحق ألاَّ ينسى المرء أن يستدعي إلى ذاكرته كل التضحيات والمتاعب التي عانى

منها الزوجان بلورنا ، وهي قطْع الإجازة والسفر بالتاكسي إلى المطار في مدينة آي ، والانتظار في الضباب الكثيف ، والسفر بالتاكسي مرة أخرى إلى محطة القطارات وركوب القطار إلى فرانكفورت ، والاضطرار إلى تغيير القطار إلى ميونخ ، والبهدلة المرذولة في عربة النوم ، ثم وصولهما في الصباح الباكر إلى البيت ومواجهتهما (للجريدة) ! ، وأخيرا - بالطبع أخيرا جدا - حزن بلورنا لأنه عرف من رجل (الجريدة) ولم يعرف من كاتارينا نفسها أن تحقيقا يُجْرَى معها ، كي يتصل بهاخ) .

لاحظ كل من اشترك في التحقيق الثاني مع كاتارينا والذي أُجْرِيَ في يوم الجمعة ، وهم بدورهم ميدنج وبلتزر والمدعيان العامان الدكتور كورتن وهاخ ومديرة البروتوكول أنًّا لوكستر التي من رأيها أنَّ رقة مشاعر بلوم الكلامية لا تطاق ، ووصفتها بأنها « مغترَّة » . لاحظوا - وعلى الفور - مدى مزاج بايزمنه المُشْرِق ، فلقد دخل إلى قاعة التحقيقات وهو يفرك يديه ، وراح يتعامل لتوِّه مع كاتارينا بترحاب ، واعتذر لها عن « بعض الغلظة » التي لا تتفق قط مع وظيفته ولكن فقط مع شخصيته ، وهو لذلك كان شخصا غير مصقول إلى حد ما . ثم عرض قائمة للأشياء التي تمت مصادرتها ، وهي :

١ - مفكرة مستعملة ، صغيرة الحجم ، وحمراء اللون ، وتحتوي على أرقام تليفونات . تم تدقيقها سلفا ، ولم تدل على أي شيء محرج . من الواضح أن كاتارينا تستعمل هذه المفكرة منذ عشر سنوات تقريبا ، إذ إن أحد خبراء التعرُّف على الخطوط الذي يتولى البحث عن آثار خطية لجوتن وصف تطوُّر خط يدها بأنه مثال نموذَجي للتعليم المدرسي (جوتن كان وما

زال هاربا من الجندية ، وقد عمل في أحد المكاتب ، ولذلك فإنه من المرجَّح أن يكون قد ترك وراءه كثيرا من الآثار الخطية) . دونت الفتاة وهي في السادسة عشرة من عمرها رقم تليفون الجزار جِرْبَر ، وفي السابعة عشرة رقم تليفون الطبيب الدكتور كلوتْهِن ، وفي العشرين رقم تليفون الدكتور فينرن ، وأخيرا أرقام تليفونات وعناوين طباخين كبار ومطاعم وزملاء .

٢ - كشف حساب صندوق التوفير . أشير فيه إلى كل إيداع أو سحب بالتعليق المضبوط بخط بلوم اليدوي . جميع الإيداعات والمسحوبات صحيحة، ولم يكن أي من المبالغ المُحَوَّلة يبعث على الريبة . كما ينطبق نفس الشيء على مسكها للدفاتر وعلى المذكرات والأخبار التي تتضمنها كراسة صغيرة، فقد سجلت فيها وضعها المالي تجاه شركة « هافتكس » التي ابتاعتها مسكنها الخاص تحت شعار «الأناقة أن تسكن في مجرى الطوفان» . كما تم تدقيق إقرارات الضرائب الخاصة بها وكل الإخطارات الضريبية ومدفوعات الضرائب بواسطة مفتش متخصِّص في حسابات الضرائب ، فعثر على « مبلغ كبير مخفى » في مكان ما . حرص بايزمنه كل الحرص على فحص كل تحويلاتها المالية ، خاصة في السنتين الأخيرتين اللتين وُصِفَتا - على سبيل المزاح - بأنهما « فترة زيارات الرجال » ، فلم يظهر له أي شيء مريب . إلا أنه اتضح - على أي حال - أن كاتارينا كانت تحوِّل مبلغ ١٥٠ ماركا كل شهر إلى والدتها ، كي تتمكن الأخيرة من تكليف شركة كولتر برعاية قبر والدها في جملزبرويخ بناء على اشتراك ثابت . كذلك تم فحص كل مقتنياتها من الأثاث والأجهزة المنزلية والملابس الداخلية والخارجية وفواتير شراء البنزين ، والبحث عن أية ثغرة يمكن أن توجد في

أي مكان . وقـال مدقق الحسابات وهو يعيد الملفات إلى بايزمنه : « أنت ، إذا أُطْلِق سراحُها ، وكانت تبحث عن عمل ، أخبرني بذلك ، فـهذه النوعية من الناس يبـحث عنها المرء دائما ولا يجدها » . كمـا أن فواتير تليـفونات بلوم لم تبعث ولو للحظة واحدة على الشك ، يبدو منها أنها لم تجر مكالمات خارجية . لوحظ أيضا أن كاتارينا بلوم كانت تحوِّل أحيانا مبالغ ضئيلة – بين ١٥ و٣٠ مـاركـا – إلى شـقـيـقـهـا كورت المحتَجَز في السـجن لارتكابه جريمة سرقة ، وذلك بهدف تحسين مصروفاته النثرية .

لم تكن كـاتارينا تدفع ضـريبـة الكنيـسـة ، إذ إنهـا خـرجت عن الكنيـسـة الكاثوليكيـة وهـي في التـاسـعـة عشـرة من عـمـرها ، وبالتـحــديد في عـام ١٩٦٦ كما يتضح من ملـفاتها المالية .

٣ – مفكرة أخرى صـغيرة تتضـمن قيودات مـختلفة ، ذات نمط حسـابي مؤسس على أربعة أعمدة : العمود الأول لأعمال بيت بلورنا مع عمليات طرح وجمع لأرقام تدور جميعها حول مشتريات المواد الغذائية ومصاريف مواد التنظيف وحسابات المغاسل . ثبت أن كاتارينا كانت تكوي الملابس المغسولة بنفسـهـا . والثـاني : عن أعمـال بيت هيـبرتـز بكل مـايخـصـه من مـعلومـات وحسابات . والثالث : لأعمال بيت بلوم نفسها ، يتضح منه أنها كانت تتكلف القليل جدا لبيتها ، إذ لوحظ أنها تصرِف بالكاد على المواد الغذائية ما بين ٣٠ و٥٠ مـاركا تقريبا في الشهر . وظهر على أي حال أنـها كانت تذهب – غالبا – إلى السينما ، فهي لا تملك جهاز تليفزيون في البيت، وكانت تشتري من وقت إلى آخر شيكولاتة بما فيها الشيكولاتة المحشية .

والعـمـود الرابع يتناول كل مـا يتـعلق بالإيرادات والمصروفـات الخـاصـة

بالشئون الكمالية لبلوم ، وتكاليف شراء ونظافة ملابس العمل ، والمصاريف النثرية الخاصة بالسيارة الفولكس ، هنا - وأثناء فحص فواتير البنزين - فوجئ الجميع ببايزمنه يسألها في ود عن سبب الارتفاع النسبي في تكاليف البنزين المستعمل ، خاصة وأن بعض المبالغ كبيرة إلى حد لافت للنظر ، ويشير إليها أيضا عدَّاد الكيلومترات . فلقد ثبت أن المسافة ذهابا وإيابا إلى بلورنا تقدر بـ ٦ كم تقريبا ، والمسافة إلى هيبرتز ذهابا وإيابا حوالي ٨ كم ، وإلى السيدة فولترزهايم نحو ٤ كم ، وإذا تسامح المرء وقدَّر متوسط المسافة التي استغرقتها الأعمال الإضافية الأخرى خلال الأسبوع بما يعادل ٣ كم تقريبا في اليوم ، فإنه يتوصل إلى ما بين ٢١ و٢٢ كم تقريبا كل يوم ، مع العلم بأنها لم تكن تزور فولترزهايم يوميا ، ولكن المرء يريد التغاضي عن هذا. وبذلك يمكن أن تصل المسافة التي قطعتها في السنة إلى حوالي ٨٠٠ كم . بيد أنها - أي كاتارينا اشترت السيارة الفولكس فاجن قبل سنتين ، وكان عداد الكيلومترات يشير آنذاك إلى ٦٥٠٠٠ كم ، كما هو مُدوَّن في عقد البيع المبرم بينها وبين الطباخ كلورمر ، إذا أضاف المرء إلى هذا العدد ٢ × ٨٠٠ كم يصبح عدد الكيلومترات المقطوعة حوالي ٧٢٠٠٠ كم ، ولكنه وصل بالفعل إلى ١٠٢٠٠٠ كم تقريبا . صحيح أنها كانت تزور أمها في جملزبرويخ من وقت إلى آخر ، ثم - مؤخرا - في مصحَّة كوير - هوخ - ساكِل ، كذلك كانت تزور شقيقها أحيانا في السجن ، إلا أن المسافة إلى جملزبرويخ وإلى كوير- هوخ - ساكِل ذهابا وإيابا تقدر بـ ٥٠ كم تقريبا ، وإلى أخيها حوالي ٦٠ كم ، فإذا حسبنا على أساس زيارة واحدة كل شهر ، أو نتسامح ونقول زيارتين لكل منهما ، فإنه يمكن التوصل إلى مسافة إجمالية

قدرها ٤٠٠٠ أو ٥٠٠٠ كم أخرى في فترة السنتين ، مع العلم بأن شقيقها أودِع السجن منذ نصف عام فقط ، وكان يقيم قبل ذلك مع والدته في جملزبرويخ . وبناء على هذا تبقى مسافة قدرها ٢٥٠٠٠ كم زائدة وبدون إيضاح أو معرفة مصدرها . إلى أين إذن كانت تسافر كاتارينا باستمرار ؟ إن المرء لا يود حقيقة أن يتطرق مرة أخرى إلى تنويهات غير محددة ، وعليها أن تفهم سؤاله جيدا ، إذ ربما كانت تلتقي بشخص أو أشخاص آخرين في مكان ما ، أين ؟ .

لم تستمع كاتارينا وحدها بشغف يشوبه الانزعاج ، بل استمع أيضا وبنفس الإحساس جميع الحاضرين إلى هذه الحسابات المقدمة بصوت ناعم من بايزمنه . بدت بلوم كما لو كانت لم يتملكها الغضب ، بينما راح بايزمنه يحسب ويلقي عليها بالأرقام . إلا أنها حقيقة قد تملكها فيض من الذعر والاندهاش المختلط بالتوتر . إنه لم يحاول البحث فقط عن إيضاح لسبب مسافة الـ ٥٠ كم ، بل حاول أيضا أن يعرف أين ومتى وإلى أين كانت تسافر ؟ . ولأنها - أثناء حديثها - قد جلست للتحقيق معها وهي متصلبة ومرتاعة إلى حد ما ، ثم أصبحت « مرنة » فيما بعد ، فقد أعطت انطباعا بأنها خائفة ، إذ إنها قبلت الشاي ولم تصر هذه المرة على دفع ثمنه . الآن وبعد أن فرغ بايزمنه من طرح أسئلته وحساباته - وكما قال أغلب الحاضرين ، بل جميعهم تقريبا - أطبق سكون الموت على المكان، فقد شعر المرء وبناء على هذه التصريحات التي كان سيتم إغفالها بسهولة لو لم تكن فطنة بايزمنه الحسابية . إنه اقتحم بالفعل الأسرار الخاصة لحياة بلوم والتي لم تعرض عليه - حتى حينه - بوضوح تام .

قالت كاتارينا : « نعم » ، عندئذ استؤنف تدوين اعترافاتها في المحضر . استطردت قائلة : « هذا صحيح ، لقد استعدت الحسابات الآن في ذاكرتي دفعة واحدة ، ووجدت أنني قطعت بالفعل أكثر من ٣٠ كم في اليوم الواحد . إنني لم أفكر قط في ذلك ، ولم أكن أهتم أبدا بالمصاريف . لقد كنت في بعض الأحيان أنطلق مسافرة ببساطة ، كنت أنطلق ببساطة وبلا هدف ، بمعنى أنه كان هناك هدف على نحو ما ، وهذا يعني أيضا أنه كان يوجد ببساطة اتجاه أسافر فيه ، وهو نحو جنوب كوبلنز ، أو نحو غرب آخن أو إلى أسفل نحو منطقة الراين السفلى . لم يكن يحدث هذا يوميا ، ولا يمكنني أن أحدد بالضبط عدد المرات وفي أي المرات . لقد كان يحدث ذلك فقط عندما يسقط المطر ، أو عندما أنتهي من عملي في آخر اليوم وأكون وحيدة . لا ، إنني أود تصحيح أقوالي : كنت أنطلق مسافرة فقط عندما يسقط المطر ، وكنت لا أدري لماذا في ذلك الوقت بالذات . يجب أن تعرفوا أنني كنت أحيانا ، وعندما لا يتحتم عليّ أن أذهب إلى هيبرتز ، ولا يكون عندي أي عمل إضافي ، أكون في البيت في الساعة الخامسة وليس لدي أي شيء أفعله . لم أكن أود الذهاب دائما إلى إلزا ، خاصة عندما تصادقت مع كونراد . كما أن الذهاب إلى السينما أصبح أمرا لا يخلو دائما من المخاطر بالنسبة لسيدة مثلي ، تعيش بمفردها . كنت في بعض الأحيان أجلس في الكنيسة لا بدافع ديني ولكن للبحث عن الراحة . بيد أنهم راحوا يُهذون في الكنيسة هي الأخرى . إنهم ليسوا فقط من رجال الدين . بطبيعة الحال عندي أصدقاء منهم مثلا : فرنر كلورمر الذي اشتريت منه السيارة الفولكس فاجن ، وزوجته . كذلك بعض العاملين الآخرين عند

كلوفت ، ولكن من الصعب تسببيا ، وغالبا ما يكون محيِّرا أن يحضر المرء لزيارة أحد ما بمفرده ، وبلا إخطار مسبَق. وبمعنى أفضل : أن يسعى المرء إلى الآخرين أو يلتمس الاتصال بهم دون قيد أو شرط لذلك كنت أركب سيارتي ببساطة وأشغِّل الراديو وانطلق بها على الطرق الزراعية ، دائما أثناء سقوط المطر . من المفضل لدى أن أسير في الشوارع الزراعية المشجَّرة على الجانبين . أحيانا كنت أسافر حتى هولندا أو بلجيكا حيث أشرب هناك قهوة أو بيرة ثم أعود ثانية . نعم ، الآن فقط وعندما سألتني اتَّضح لي الأمر ، ولكن إذا سألتني كم مرة حدث ذلك ؟ فسوف أُجيبك : مرتين أو ثلاث مرات في الشهر ، وأحيانا أقلُّ وأحيانا أكثر ، وغالبا لساعات طويلة قد تمتد حتى الساعة التاسعة أو العاشرة ، وأحيانا كذلك حتى الساعة الحادية عشرة تماما ، فأعود إلى البيت منهكة من التعب . لقد كنت خائفة من أن أصبح كالسيدات الكثيرات اللاتي يعشن وحدهن ويسكرن ليلا بمفردهن خلف النوافذ .

لم تسمح الابتسامة الرقيقة التي استقبل بها بايزمنه توضيحها هذا – دون تعليق منه – بأن تضع نهاية لما يدور في ذهنه من أفكار ، فلقد اكتفى بهز رأسه وهو يفرك يديه في بعضهما البعض بارتياح لأن المعلومات التي أدلت بها كاتارينا بلوم تؤكد إحدى نظرياته . ظل لحظة ساكنا ، بينما لاحظ أن الآخرين مبهوتون ومنزعجون ، إذ بدا الأمر وكأن بلوم قد تخلَّت – لأول مرة – عن جزء من شئونها الشخصية ، لذلك جرى بسرعة استعراض الأشياء الأخرى التي تمت مصادرتها .

٤ – البوم صور يحتوي على صور لأشخاص أمكن التعرُّف عليهم بسهولة، منهم والد كاتارينا الذي يوحي منظره بالمرض وشدة التبرُّم ، ويبدو أكبر سنا بكثير مما كان عليه عمره بالفعل آنذاك ، معه والدتها التي ثبتت إصابتها بمرض السرطان ، وترقد حاليا في فراش الموت ، وشقيقها . أما هي فصورها كانت وهي في الرابعة ، ثم في السادسة ، وهي تتناول القربان الأول في العاشرة ، وهي عروس شابة في العشرين مع زوجها وقسيس جملزبرويخ والجيران والأقارب . وصورة أخرى لإلزا فولترزهايم، وصورة لرجل مسن ، صعب التعرف عليه في البداية ، ولكن إيحاءه بخفة الروح أكد أنه هو الدكتور فنرن – الخبير الاقتصادي المجرم . لم يكن هناك ثمة صورة واحدة لأي شخص يمكن إدراجه تحت نظرية بايزمنه .

٥ – جواز سفر باسم كاتارينا برتلوه – إسم الأب : بلوم ، وبمناسبة جواز السفر طرحت عليها عدة أسئلة عن رحلاتها ، تبين منها أن كاتارينا « لم ترحل بحق » أبدا . حتى أنها كانت تعمل باستمرار ماعدا بعض الأيام التي تكون فيها مريضة ، كما انها كانت تستمر في العمل أو تقوم بالمساعدة في الإجازات، مع أنها كانت تقبض أجرها من فنرن وبلورنا .

٦ – علبة شيكولاتة قديمة تحتوي على بعض الخطابات التي قد تكون دستة من والدها وشقيقها وزوجها والسيدة فولترزهايم . ليس هناك خطاب واحد يحمل أي دليل يتفق والاتهام الموجه إليها . علاوة على ذلك تتضمن علبة الشيكولاتة على عدد من الصور السائبة لوالدها وهو يعمل عرِّيفا في

جيش الدفاع الألماني ، ولزوجها وهو في زي جوقة الطبالين ، وبعض الصفحات المنزوعة من أجندة تحمل حِكما وأمثالا ، ومجموعة لا بأس بها من وصفات الأطعمة مكتوبة بخط اليد ومعها كتالوج عن « استعمال النبيذ الإسباني في الصلصات » .

٧ - ملف به شهادة دبلوم ، ووثائق وجميع أوراق الطلاق ومستندات موثقة تتعلق بامتلاك مسكن .

٨ - ثلاث دلايات مفاتيح تم فحصها ، واتضح أنها تخص أبواب ودواليب في مسكنها ومسكني بلورنا وهيبرتز .

ثبُت وسُجِّل بروتوكوليا أنه لم يتوافر أي دليل أو إدانة بين الأشياء الموضحة بعاليه . أما توضيح كاتارينا بلوم عن استهلاك البنزين وعدد الكيلومترات التي قطعتها تم قبوله دون تعليق .

هنا أخرج بايزمنه من جيبه خاتما مصنوعا من الياقوت الأحمر ومرصعا بالماس ، كان على ما يبدو قد تحفَّظ عليه منفردا في جيبه ، قام بتلميعه في كُمِّ سترته قبل أن يرفعه أمام عيني كاتارينا قائلا :

« هل هذا الخاتم معروف لديك ؟ »

فقالت دون تردد : « نعم »

« هل أنت صاحبته ؟ »

« نعم »

« هل تعرفين قيمته ؟ »

« ليس بالضبط ، لا يمكن أن تكون عالية »

قال بايزمنه بلـطف مصطنع :

« حسنا ، لقد قمنا بتقدير قيمته ، ومن قبيل الحرص لم يتم ذلك بواسطة خبيرنا وحده ، ولكن بالإضافة إليه قام جواهرجي في المدينة بذلك ، كيلا يلحق بكِ أي ظلم بأي حال من الأحوال . هذا الخاتم قيمته مابين ثمانية وعشرة آلاف مارك، ألا تعرفين ذلك ؟ إنني أصدِّقك ، ولكن يجب عليك أن توضحي لنا من أين حصلت عليه ؟ إن صلة مثل هذا الخاتم الثمين بتحقيق يجري مع شخص متهم وثبتت إدانته في عملية سرقة ، ومتهم ضروري بالقتل ، فإن خاتما كهذا ليس شيئا تافها وخاصا و حميما مثل مئات الكيلومترات وساعات السفر الطويلة في المطر . إذن ممن حصلت على هـذا الخاتم ، من جوتن أم من زيارات الرجال ؟ أم أن جوتن لم تكن له صلة ما بزيارات الرجـال هذه ؟ وإذا لم يكن - فـأين هو إذن كـرجل من زيارات النساء له - إذا سُمِح لي أن أسميها بهذا الاسم من قبيل المزاح - إلى من كنت مولعة بالسفر مئات الكيلومترات في المطر ؟ لقد كانت المسألة بسيطة بالنسبة لنا ، إذ إننا تحققنا من هـذا الجـواهرجي عن مصدر الخاتم، ونعرف ما إذا كان قد أشتري أم سُرق ، ولكني لاأرغب في إعطائك فرصة ، خاصة وأنا لا أعتبرك مجرمة بشكل مباشر ، بل ساذجة رومانتيكية إلى حد ما . كيف توضحين لي - لنا - أنك معروفة بين الناس بشدة الحساسية ، وأنك تتصنعين الحشمة قدر استطاعتك ، وأن معارفك وأصدقاءك يطلقون عليك لقب « راهبة » ، وأنك تتجنبين أمـــاكن الرقص التي تدور فـــيها الفوضى ، وأنك طَلَّقت زوجك لأنه أصبح « صفيقا » ؟ .

كيف توضحين لنا أنك – كما تزعمين – تعرَّفت على جوتن بالأمس القريب فقط ، وفي نفس الوقت أخذته على الفور إلى مسكنك ، وهناك على وجه السرعة جدا – نقول – مارست معه علاقة حميمة ؟ . كيف تصفين هذا ؟ هل هو الحب من أول نظرة ؟ أم أنه الهيام ؟ أم الحنان ؟ ألا ترين أن في الأمر أقوالا متناقضة ولا يمكنها أن تبعد تماما الاتهام عنك ؟ ويوجد شيء آخر » . دس يده في جيب سترته وأخرج منه ظرفا كبيرا ، أبيض اللون ، ظهر وكأنه من الأنواع الرقيقة والمبطنة ببطانة بنفسجية ، وقال: «عثرنا على هذا الظرف الفارغ مع الخاتم في درج كمودينو غرفة نومك ، عليه ختم البريد ليوم ٧٤/٢/١٢ في تمام الساعة ٦ مساء من ديزلدورف ، ومعنون إليك . ياإلهي ! » . استطرد بايزمنه قائلا : « إذا كان لك صديق يزورك من وقت إلى آخر ، وتسافرين إليه من حين إلى آخر ، ويكتب لك رسائل ، ويهدي إليك شيئا ما في بعض الأحيان ، قولي لنا هذا إذن . إن هذا ليس جرما ، كل ما يهمنا هو معرفة ما إذا كان هناك علاقة ما بجوتن » .

أصبح واضحا تماما لكل الحاضرين أن كاتارينا قد اعترفت بحيازتها للخاتم ، ولكنها لا تعرف قيمته ، ومن هنا ظهر موضوع زيارة الرجال الحرج مرة ثانية على السطح ، مع أنها تخجل من هذا الموضوع لأنه يعرِّض سمعتها للخطر ، أو أنه قد يعرِّض للخطر شخصا آخر ، لا تود أن تقحمه في المشكلة . احمر وجهها من الخجل بشكل طفيف ، إنها لا تقدر على الاعتراف بحصولها على الخاتم من جوتن لاعتقادها أن ذلك يعَدُّ من الأمور المستهجنة ، وأنها بذلك قد تجعل من جوتن رجلا مهذبا ؟ . ظلت هادئة ،

وبدا عليها وكأنها أصبحت «مطيعة»، فأفادت للبروتوكول بقولها : « صحيح أنني رقصت مع جوتن وحده وبحرارة في حفلة الرقص التي أقيمت في بيت السيدة فولترزهايم ، فلقد قابلته هناك لأول مرة في حياتي ولم أعرف اسم عائلته إلا من تحقيقات البوليس في صباح يوم الخميس . إنني أحسست بحنين جارف نحوه كما أحس هو نحوي. وفي الساعة الحادية عشرة غادرت مسكن السيدة فولترزهايم وذهبت إلى مسكني وبرفقتي لودفيج جوتن .

أما عن مصدر الحِلية فيمكنني القول ، وأنا استدرك هنا مرة أخرى ، فإنني لا أريد أن أعطي أية معلومات بشأنها لأنها لم تقع في يدي بطريق غير مشروع . ولهذا أجد نفسي غير مرغمة على توضيح مصدرها . كما أن مرسِل هذا الظرف المرفوع أمام عينيَّ لا أعرفه ، لابد أنه يتعلق بالرسائل الدعائية المعتادة ، إنني بلا شك معروفة إلى حد ما في الأوساط الفلكية المتخصصة ، ولا أملك؛ في الواقع أي توضيح لحقيقة أن خطابات دعائية ترسَل إليَّ دون ذكر لإسم الراسل ، وفي ظرف من النوع الثمين إلى حد ما ، ومبطَّن ببذخ . إنني أود الإشارة هنا إلى بعض الشركات الفلكية التي تحب أن تتظاهر بالوجاهة » .

وعندما سئلت عن السبب الذي جعلها تذهب إلى السيدة فولترزهايم في هذا اليوم بالذات بدون سيارتها مع أنها اعترفت بحبها للقيادة ، قالت كاتارينا بلوم إنها لم تكن تعرف مسبقا ما إذا كانت ستشرب قليلا أم كثيرا من الكحول ، لذلك رأت أنه من الأصوب ألا تذهب إلى هناك بسيارتها . وسئلت عما إذا كانت قد شربت كثيرا ، أو أنها سكرت مرة ما في حياتها

وبالمصادفة ، فنفت ذلك ، قائلة إنها تشرب القليل عادة وأنها لم تسكر في حياتها إلا مرة واحدة فقط ، وكان ذلك في وجود زوجها وبرضاه ، أثناء أمسية اجتماعية لجوقة الطبالين . لقد سكرت بفعل مادة النيسون التي لها طعم الليمون والتي قيل لها إنها مادة ثمينة ومرغوبة لأنها تُسْكِر الناس . ولكن ما أن أوضحوا لها ذلك حتى خشيت من الشرب المفرَط ، إلا أن خشيتها لم تكن حاسمة لأنها في حقيقة الأمر لا تشرب كثيرا على الإطلاق. وسئلت عما إذا كانت غير متيقنة مما تقوله لأنها في الواقع كانت على موعد سابق مع جوتن ، ولهذا استغنت عن سيارتها ، لأنها سوف تعود إلى البيت بسيارته هو ، فهزت رأسها وقالت إنه لو كان الأمر هكذا بالضبط لكان بإمكانها أن تشرب كثيرا من النبيذ ، بيد أنها لم تفعل ذلك .

قبل راحة الظهيرة يجب استبيان نقطة أخرى ، هي : لماذا لا يوجد لديها دفتر توفير أو شيكات ؟ أليس من المحتمل أن تكون لها حسابات في أماكن أخرى ؟ لا، ليس لديها حسابات أخرى سوى ذلك الحساب الذي في صندوق التوفير ، وأنها تستنفد على الفور جميع المبالغ التي تحصل عليها بما فيها المبالغ الصغيرة لتسدد عمولة القرض المرتفعة والتي تصل أحيانا إلى ضعف أرباح صندوق التوفير ، ولا توجد أية أرباح تذكر على حسابها الجاري . علاوة على ذلك فإن التعامل بالشيكات مكلِّف ومعقد بالنسبة لها ، لهذا فهي تدفع المصروفات الدائمة لبيتها وسيارتها نقدا .

-٢٥-

لا يستطيع المرء تجنب بعض التخزينات التي تسمَّى عادة بالتوترات، وذلك لأنه لا يمكن تحويل أو تغيير جميع المصادر بقبضة واحدة وفي مرة

واحدة ، بحيث تظهر على الفور الأرضية الجافة . ولكن ينبغي فقط تجنب التوترات التي لا طائل من ورائها ، كما ينبغي إيضـــاح السبب وراء كون بايزمنه قد أصبح لطيفا وليِّنا إلى حد ما ، وأليفاً للغاية مع كاتارينا في صباح يوم الجمعة هذا ، مع أن كاتارينا كانت مذعورة وخائفة . صحيح أن عدد (الجريدة) الذي قذفت به إحدى الجارات اللطيفات من تحت الباب في بيت السيدة فولترزهايم قد بعث لدي السيدتين قدرا هائلا من السخط والغضب والاستنكار والخزي والحزن ، إلا أن المكالمة التليفونية التي جاءت من بلورنا قد أدت إلى تلطيف الجو إلى حد ما . وبعدما تجاوزت السيدتان المذعورتان ما جاء في (الجريدة) ، وتحدثت كاتارينا تليفونيا مع بلورنا ، ظهرت السيدة بلتزر لتعلن صراحة بأن مسكن كاتارينا قد وُضِع تحت المراقبة ، ولهذا السبب فهي موجودة هنا ، ومن ثم يجب - للأسف ، وللأسف الشديد - استدعاء السيدة فولترزهايم هي الأخرى للتحقيق معها . هنالك أُزيح جانب من الارتياع الذي سببته (الجريدة) بواسطة أسلوب السيدة بلتزر الصريح واللطيف ، وتقدمت إلى مركز الصدارة مرة ثانية حادثة وقعت لكاتارينا ذات ليلة وشعرت منها بمتعة نفسية كبيرة . فلقد اتصل بها لودفيج من هناك ! لقد كان حبُّوبا جداً ، ولذلك لم تحك له أي شئ عن امتعاضها ، كي لا يتملكه الإحساس بالذنب لما تعانيه من هموم . لم يتحدثا أيضا عن الحب الذي سبق أن حذرته منه صراحة أثناء ذهابها معه بالسيارة إلى البيت . لا ، لا ، إنها على ما يرام ، بالطبع تفضل لو كانت بجواره دائما ، أو على الأقل لو كانت معه لوقت طويل . ومن المحبَّب لديها - بالطبع - لو كان ذلك للأبد . لقد استراحت من الكارنفال ، وأنها لم

ولن ترقص مع أحد غيره ، لا أحد غير ذلك الذي يشبه الأمريكيين الجنوبيين، معه هو فقط ، وكيف يكون الحال هناك ؟ . إنه نزل منزلا حسنا جدا ، ويلاقي عناية فائقة ، ومع أنها مَنَعَتْهُ من الحديث عن الحب ، إلا أنه يود أن يقول إنه يشتهيها جدا جدا جدا ، وفي يوم ما - متى ؟ هذا مالا يعرفه بعد ، قد يكون بعد شهر أو حتى سنة أو سنتين ، سوف يأخذها معه. إلى أين ؟. هذا مالا يعرفه بعد . وهكذا ، تجاذبا أطراف الحديث مَثَلُهما مثل أناس يشعرون بشوق إلى بعضهم البعض . لا ذِكْر للخصوصيات ، ولا كلمة واحدة عن العمل الذي حدده بايزمنه بدقة وبغلظة (أو كما يبدو دائما وقد حدده هاخ) ، وهكذا . ومهما دل عليه هذا النمط من الشعور بالحنان، فقد استمر إلى وقت طويل نسبيا، ربما عشر دقائق أو أكثر . هذا ما قالته كاتارينا لإلزا . ربما يستطيع المرء التنويه إلى أن الثروة اللغوية الموضوعية والمعبِّرة عن حنانهما مقتبسة من الأفلام الحديثة ، حيث يتم على التليفون - ومن مسافات طويلة في الغالب - تجاذب أطراف الحديث بشكل يبدو وكأنه عديم الأهمية إلى حد كبير ، وكبير جدا .

-٢٦-

كيلا ينشأ سوء فهم ، يجب التأكد أيضا من أن إلزا فولترزهايم وبلورنا يعرفان - بالطبع - أن كاتارينا جعلت نفسها محل عقاب قانوني لمساعدتها جوتن على الاختفاء من مسكنها دون ملاحظته . كذلك كان من الواجب عليها ، عندما مكنته من الهرب ، أن تكون على بينة ببعض الأعمال الإجرامية ، حتى وإن لم يكن الأمر كذلك في هذه الحالة ! وجهت إلزا فولترزهايم هذه الكلمات إليها مباشرة وقبل استدعائها بقليل من قبل

السيدة بلتزر . انتهز بلورنا الفرصة المواتية ليلفت نظر كاتارينا إلى فعلتها هذه والتي تستحق عليها العقاب . كما ينبغي ألا يُمْـنَع أحد من معرفة ما قالته كاتارينا نفسها للسيدة فالترزهايم عن جوتن، وهو: «يا إلهي ! إنه - على كل حال - الشخص الذي يجدر به أن يأتي لأتزوجه وأنجب منه أولادا، حتى وإن تحتم عليَّ انتظاره لسنوات طويلة ، إلى أن يخرج من السجن ثانية » .

-٢٧-

يمكن بهذا اعتبار أن التحقيق مع كاتارينا قد انتهى ، وأُقْفِل المحضر ، وعليها الآن أن تستعد لمواجهة أقوال المشاركين الآخرين في حفلة الرقص الفولترزهايمية، إذ لابد - على وجه التحديد - من استيضاح سؤال مهم بما فيه الكفاية ويتعلق بنظرية بايزمنه عن الموعد والمؤامرة ، هو : كيف حضر لودفيج جوتن إلى حفلة الرقص البيتية عند السيدة فولترزهايم ؟ .

تُركت الحرية لكاتارينا في الذهاب إلى البيت أو الانتظار في أحد الأماكن المصرَّح لها بالبقاء فيها ، فرفضت الذهاب إلى البيت ، لأن المسكن - على حد قولها - أصبح مكروها لديها بشكل نهائي وقاطع . لذلك فهي تفضل البقاء في الزنزانة حتى تفرغ السيدة فولترزهايم من التحقيق معها ، ومن ثم تذهب معها إلى البيت . في هذه اللحظة أخرجت كاتارينا من حقيبتها عددين من أعداد (الجريدة)، وسألت عما إذا كان بوسع الحكومة أن تفعل شيئا - هكذا عبَّرت - لتحميها من هذه القاذورات ، وتعيد إليها شرفها الضائع ؟ . لقد أيقنت تماما في هذه الأثناء أن التحقيق معها قد

اكتمل ، مع أنها لن تقتنع به « إلى آخر رمق في حياتها » . ولكن الشيء الذي سيظل غير معقول بالنسبة لها هو الكيفية التي أمكن بها أن تتسرب إلى عِلم (الجريدة) تفاصيل التحقيق الدقيقة - مثل زيارات الرجال - ومعها كل هذه التصريحات الكاذبة والملفقة . هنا تدخل المدعي العام هاخ ، وقال إنه من الضروري - بطبيعة الحال - الإدلاء ببيان رسمي لوسائل الإعلام ، نظرا إلى الاهتمام الجماهيري البالغ بقضية جوتن . بيد أن مؤتمرا صحفيا بخصوص هذا الموضوع لم ينعقد حتى الآن ، ومن الصعب تجنب انعقاده بسبب الهيجان والخوف الناجمين عن هروب جوتن الذي مكنته كاتارينا منه . علاوة على ذلك فإنها أصبحت الآن « شخصية تاريخية معاصرة » لمعرفتها بجوتن . وهي بذلك أصبحت موضوعا يتفق تماما واهتمامات الجماهير ، ويمكنها - إذا أرادت - أن تجعل من الجانب المُشين في التقرير والذي ربما يشوِّه سمعتها ، تجعل منه موضوعا لقضية شخصية . وفي حالة ظهور « أوضاع متسيبة » قد حدثت داخل سلطة المباحث ، فإن هذا - وعليها أن تعتمد على هذا - يمكنها من أن ترفع دعوى ضد مجهول ليساعدها ذلك على رد اعتبارها . أخيرا أدخلت كاتارينا إلى الزنزانة ، وتخلى المرء عن فرض حراسة مشددة عليها ، فعُيِّنت لحراستها مساعدة شرطة شابة هي : ريناتا سينداخ التي بقيت معها بلا سلاح ، وأفادت فيما بعد بأن كاتارينا بلوم لم تفعل أي شيء طوال الوقت ولمدة ساعتين ونصف تقريبا سوى قراءة عددي (الجريدة) مرارا وتكرارا ، وأنها رفضت تعاطي الشاي والخبز وأي شيء آخر ، ليس بأسلوب عدائي ولكن «بأسلوب يكاد يكون لطيفا وخاليا من الإحساس » . وباءت بالفشل كل

المحاولات التي قامت بها ريناتا سيينداخ لتحويل نظرها والحديث معها عن الموضة والأفلام والرقص .

عُقد العزم على مساعدة بلوم التي تصر - حقيقة - على مطالعة (الجريدة)، فتم تكليف الزميل هِفتن بحراستها ، وإحضار جميع التحقيقات التي أجرتها (الجريدة) والتي تناولت بشكل موضوعي وجاد ورطة بلوم والمقابلات التي أجريت حول دورها المحتمل .

كانت على الصفحتين الثالثة والرابعة تحقيقات حولها ، ولكن لم يُذكر فيها قط اسمَ بلوم كاملا ، إذ دار فيها الحديث فقط عن كاتارينا ب أو الخادمة . وجاء - على سبيل المثال - في باب « الجولة » تقرير من عدة أسطر وبالطبع بدون صورة، يتحدث عن التورط التعس لإنسانة داعرة تماما. ومع أنه وُضِعت أمام بلوم خمس عشرة قصاصة من الجرائد الأخرى ، إلا أن هذا لم يعزِّيها في شيء ، مما جعلها تتساءل قائلة : « من يقرأ هذا ؟ . فكل الناس الذين أعرفهم يقرأون (الجريدة) فحسب!» .

-٢٨-

في محاولة للتوصل إلى معرفة الكيفية التي جاء بها جوتن إلى الحفلة الراقصة في بيت فولترزهايم ، سئلت أولا السيدة فولترزهايم ذاتها ، فاتضح من أول وهلة أن السيدة فولترزهايم تتخذ موقفا عدائيا يفوق موقف بلوم العدائي من هيئة التحقيق جميعها ، حتى وإن لم تعبِّر صراحة عن ذلك
قالت إنها ولدت في سنة ١٩٣٠ ، عمرها ٤٤ عاما ، غير متزوجة ، مهنتها : خبيرة اقتصادية بدون دبلوم . وقبل إدلائها بأي شيء عن

الموضوع أفصحت « بصوت هادئ ويكاد يكون جافا كالمسحوق ، الأمر الذي يعطي استياءها قوة أكثر مما لو أنها شتمت أو صرخت » عن المعاملة التي تلقاها كاتارينا بلوم من (الجريدة) ، وكذاك عن حقيقة أن شخصا ما قد سرب - عمدا - تفاصيل التحقيق معها إلى هذا النوع من الصحافة . من الواضح لديها أن دور كاتارينا لابد وأن يتم بحثه ، ولكنها تتساءل عن المبرر في « تحطيم حياة شابة » كما يحدث لتوه . إنها تعرف كاتارينا منذ يوم ولادتها ، وتلاحظ الآن مدى الانهيار والفزع اللذين لحقا بها منذ أمس . إنها ليست عالمة نفسية ، ولكن حقيقة أن كاتارينا لم تعد تهتم صراحة بمسكنها الـــذي تعلقت به كثيرا ، وتعـــبت من أجله طويلا، أمر تعتبره منذرا بالخطر الجسيم .

كان من الصعب جدا مقاطعة طلاقة لسان فولترزهايم ، حتى أن بايزمنه نفسه لم يتوفر له الحق في التصدِّي لها . فعندما حاول مقاطعتها ليؤاخذها على استقبالها لجوتن في بيتها ، قالت إنها لم تتعرَّف عليه قط ، فهو لم يقدم نفسه إليها ، وهي بدورها لم تقدم نفسها إليه . إنها تعرف فقط أنه حضر في يوم الأربعاء المثير للجدل في الساعة ٧,٣٠ م بصحبة هرتا شُوَيْمِل وصديقتها كلوديا اشتيرم التي كان بصحبتها هي الأخرى رجل متنكِّر في زي شيخ، عرفت عنه فقط أنه يدعى كارل ، وأنه تصرف في نهاية الحـــفـل على نحو شاذ ومُشـين حـقا . إنها لا يمكنها التحدث عن مـوعد مسبق مع جوتن هـذا ، كما أنها لـم تسمع إسمه أبدا من قبل ، إلا أنها على علـم تام بكل تفاصيل حياة كاتارينا . وعنـدما ووجهت بأقوال كاتارينا عن « سفرها المريب بالسيارة » تحتم عليـــها أن تعترف - على

أي حال - بأنها لا تعرف شيئا عن ذلك الأمر ، وبذلك لابد وأن تتلقى أقوالها بأنها على علم بكل تفاصيل حياة كاتارينا لطمة حاسمة . وبسؤالها عن زيارات الرجال ، ارتبكت وقالت إنه نظرا إلى أن كاتارينا لم تحْكِ لها شيئا عن هذا الموضوع، فإنها تمتنع أيضا عن الإدلاء بأية أقوال عنه . الشيء الوحيد الذي يمكنها إضافته في هذا الصدد أنه أمر « مبتذل إلى حد ما » و « عندما أقول إنه مبتذل ، فإنني لا أعني به كاتارينا ، ولكن الزائر » ، وهي لو كانت مكان كاتارينا فإنها سوف تقول كل شيء عن هذا الموضوع . إنها ترى من المستحيل أن تكون كاتارينا قد قامت بسفريات إلى أولئك الرجال المزعومين. صحيح أنه يوجد بعض من أولئك الرجال ، ولكنها تمتنع عن الإدلاء بأي شيء عنهم ، لأنها لا تريد أن تجعل منهم أضحوكة . إن دور كاتارينا - مهما كانت الظروف - يرقى إليه الشك في القضيتين - قضية جوتن وقضية زيارات الرجال - . لقد كانت كاتارينا دائما شابة نشيطة ومنظمة وخجولة نوعا ما . أو من الأفضل القول بأنها كانت فتاة منطوية ، وكانت وهي طفلة تقيَّة ومخلصة للكنيسة، إلا أن أمها التي كانت تقوم على نظافة الكنيسة في جملزبرويخ قد ثبتت إدانتها أكثر من مرة بعدم النظام ، وضبطت ذات مرة وهي تحتسي الخمر مع المدعو كوستر في بهو الكنيسة . وعلى أثر ذلك أقيمت لها « حفلة ماجنة » وفضيحة بجلاجل ، وعوملت كاتارينا في المدرسة معاملة سيئة من قبل القسيس . صحيح أن السيدة بلوم - والدة كاتارينا - كانت مزعزعة جدا ، وأيضا سكِّيرة في بعض مراحل حياتها ، إلا أنه يجب على المرء أن يتخيل أن يوجد في بيت واحد رجل متزمر ومريض باستمرار - هو والد كاتارينا - الذي عاد من الحرب

محطما ، مع أم غاصة بالمرارة، وأخ يمكن وصفه بالفاشل . أما قصة الزواج الفاشل لكاتارينا فهي على دراية تامة بها ، ولقد نصحتها في البداية بالعـــــدول عن برتلوه . لقد كان مخاطا خسيسا بشكل مميز (طلبت المعذرة لهذا التعبير) ، فكان يتصرف بابتذال حياة السلطات الدنيوية والكنائسية على حد سواء . وكان - علاوة على ذلك - مغترا شنيعا وممقوتا . إنني اعتبرت هذا الزواج المبكر من كاتارينا على أنه مجرد هروب من الوسط العائلي المرعب . والآن - كما هو واضح - تطورت كاتارينا إلى نمط نموذجي عندما أفلتت من الوسط العائلي المرعب ، ومن الزواج المتهوِّر . إن مؤهلاتها الوظيفية ترقى عن كل شك ، ويمكنها - فولترزهايم - أن تقر وتشهد لها بذلك دون تحفظ ، ليس بصورة شفهية فحسب ، بل كتابية أيضا إذا لزم الأمر . فهي كانت مشارِكة في لجنة الامتحانات التابعة للغرفة الصناعية ، ورأت كيف أن سيدة مثل كاتارينا بلوم يمكن أن تتصف بقواعد سلوكية جديدة في حسن التدبير والضيافة ، وذلك فيما يختص بالنواحي التنظيمية والتقديرية وكذلك الجمالية . فلقد ثقفت نفسها وتدرَّبت عليها بعمق بعيد الأثر . والآن إذا لم تفلح - بأي صورة ما - في رد اعتبارها تجاه (الجريدة) ، فإنها سوف تفقد جُلَّ اهتمامها تجاه مسكنها الخاص ، وبالمثل تجاه وظيفتها . عند هذه النقطة من الأقوال تم إخطار فولترزهايم أنه ليس من اختصاص البوليس أو النيابة العامة « ملاحقة بعض الأشكال الذميمة للصحافة بالعقاب » . إن حرية الصحافة لا يُسمَح لأحد قط أن يمسها باستهتار ، وليكن معروفا لديها أن أية قضية خاصة تتم معالجتها دائما بعدل وإنصاف، وذلك بأن ترفع دعوى ضد مصادر المعلومات غير المشروعة

وضد مجهول . كان المدعي العام الشاب الدكتور كورتن هو الذي انبرى لتقديم هذه المرافعة بحماس عن حرية الصحافة وسرية المعلومات ، وأوضح صراحة أن أي شخص لا يجد نفسه في مجتمع فاسد أو أنه لم يقحم نفسه في مجتمع من هذا القبيل ، لا يعطي للصحافة أي دافع لنشر المغالطات المغلَّظَة عنه .

إن كل ما حدث بما فيه ظهور جوتن والتنكر المريب لكارل في زي شيخ ، يضع نهاية لراحة البال غير المألوفة في التعامل الاجتماعي . لم تتضح له الأمور بما فيه الكفاية ، فلقد أخذ في حسبانه عند التحقيق أن يحصل من السيدتين المستهدفتين والمتعلق بهما الأمر على توضيحات معقولة ، فالسيدة فولترزهايم لم تسلم من الاتهام بأنها أساءت اختيار ضيوفها ، إلا أنها لاتقبل هذا من شاب مازال في مثل سنه ، وأشارت بعتاب إلى أنها دعت السيدتين الشابتين إلى الحفلة على أنهما ستُحْضِران صديقيْهِما معهما ، واستبعدت تماما من ذهنها أن تسأل الأصدقاء الذين يُحضِرُهم الضيوف معهم عن بطاقاتهم الشخصية ، والشهادات البوليسية عن حسن سيرهم وسلوكهم . عندئذ لا بد وأن تتلقى عتابا مناسبا وأن يتم لفت نظرها إلى أن السن لا يلعب دورا كبيرا هنا ، كما هو الحال بالنسبة للمدعي العام الدكتور كورتن . على كل حال فإن المرء يبحث هنا في قضية صعبة ، إذ لم تكن أصعب قضايا العنف والإجرام على الإطلاق ، وأنه ثُبت تورط جوتن فيها ، وعليها الآن أن تترك لنائب الدولة وحده مهمة البت في صحة أو عدم صحة أي من التفاصيل . سئلت مرة أخرى عما إذا كان جوتن هو نفس الشخص الذي قام بزيارات الرجال ، فقالت فولترزهايم ، لا ، هذا الأمر مؤكد

الاستحالة تماما . وعندما سئلت عما إذا كانت تعرف شخصا ممن قاموا بـ « زيارات الرجال » وهل رأت أحدهم ، وهـــل قابلته ، تحتم عليها أن تنكر ، لأن مثل هذه الأمور تعد من التفاصيل الشخصية المهمة مثلها مثل السفر المريب بالسيارة الذي لـم تعرف عنه أي شيء على الإطلاق . وبذلك أمكن وصف التحقيق معها بأنه غير مرضٍ ، فأطلِق سراحها مؤقتا لاتهامها بـ « تعكير الصفو » . وقبل أن تترك الغرفة غاضبة أدلت للبروتوكول بأن كارل المتنكر في زي شيخ ظهر لها - على الأقل - وكأنه أكثر إثارة للريبة من جوتن ، فلقد كان يحـــدِّث نفسه في التواليت باستمرار ، ثم اختفى مـرة واحـــدة فجأة ودون كلمة وداع .

-٢٩-

سئلت أولا الفتاة التي عُثِر عليها واسمها هِرْتا شُوَيْمِل ، وهي في السابعة عشرة من عمرها ، وتعمل بائعة ، وقد أحضرت معها جوتن إلى الحفلة الراقصة . كان الخوف باديا عليها ، فقالت إنها لم تكن لها علاقة قط بالبوليس في الماضي، إلا أنها أعطت توضيحا مقبولا عن معرفتها بجوتن ، إذ قالت : « أسكن أنا وصديقتي كلوْديا اشتيرم التي تعمل في مصنع للشيكولاته في شقة واحدة ، مكونة من غرفة واحدة ومطبخ وحمام ، فنحن الاثنتان من بلدة كوير-أفتربرويخ وتربطنا قرابة بعيدة مع فولترزهايم ومع كاتارينا بلوم (ومع أن شُوَيْمِل أرادت أن تشرح بالضبط مدى بُعد تلك القرابة التي تعود إلى الأجداد الأوائل الذين كانوا أبناء عمومة ، فقد تم الاستغناء عن الوصف التفصيلي لتلك القرابة واعتبر وصفها بأنها « بعيدة »

كافيا . نحن نطلق على السيدة فولترزهايم لقب « خالة » ونعتبر كاتارينا ابنة خال لنا . في مساء يوم الأربعاء ٢٠ فبراير ١٩٧٤ كنا نحن الاثنتان : كلـوْديا وأنا في مـأزق ، إذ أننا وعدنا الخالة فولترزهايم بإحضار صديقينا معنا إلى الحفلة الصغيرة ، حتى لا ينقص عدد المشاركين من الرجال في الرقص . بيد أن صديقي يخدم حاليا في الجيش الاتحادي ، بالضبط في سلاح المهندسين ، حيث تدرَّج مرة أخرى ، وفجأة – من جديد – في دوريات البوليس المحلية ، بالرغم من أنني طالما نصحته بالانقطاع عنها ، خاصة أنه قد انقطع عنها مرات عديدة من قبل لخشيته من صعوبات كثيرة فيما يتعلق بحسن الانضباط فيها . أما صديق كلوْديا فكان مخمورا في ظهيرة ذلك اليوم لدرجة أننا اضطررنا إلى وضعه في السرير ، لذلك قررنا الذهاب إلى مقهى بولكت واصطياد شابين لطيفين من هناك ، كيلا نفضح نفسينا أمام الخالة إلزا . كانت هناك حركة دائمة في داخل مقهى بولكت أثناء موسم الكارنفال ، حيث يتقابل فيها الناس قبل وبعد حفلات الرقص ، وقبل وبعد الاجتماعات ، ويمكن للمرء أن يلتقي هناك دائما بالعديد من الشباب . كان الجو لطيفا جدا في مقهى بولكت في عصر يوم الأربعاء . دعيت مرتين للرقص مع ذلك الشاب الذي عرفت الآن فقط أنه يُدعى لودفيج جوتن وأنه مجرم خطير ، يجري البحث عنه . وفي المرة الثانية سألته عما إذا كانت لديه رغبة في مرافقتي إلى حفلة راقصة ، فوافق على الفور في رقة بالغة ، وقال إنه عابر سبيل وليس لديه مأوى ، ولا يعرف على الإطلاق أين يمكنه قضاء ليلته ، وأنه لذلك سوف يسعد بمرافقتي . وفي اللحظة التي كنت أتواعد فيها مع جوتن هذا ، كانت كلوْديا ترقص بجواري مع رجل آخر

متنكر في زي شيخ ، ولابد أنها قد سمعت حديثنا معا ، لأن الشيخ الذي عزفت الآن فقط أن اسمه كارل سأل كلوْديا على الفور وبأسلوب يتسم بالتواضع الدعابي الخبيث عما إذا كان يتوافر له مكان صغير شاغر في هذه الحفلة الراقصة ، فهو أيضا وحيد ولا يعرف حقيقة إلى أين يذهب . وبذلك حققنا هدفنا ، وسافرنا معا بعد فترة وجيزة إلى مسكن الخالة إلزا في سيارة لودفيج - أعني سيارة جوتن - البورشه ، التي لم تكن مريحة إطلاقا لأربعة أشخاص ، ولكن - على أي حال - لم تكن المسافة طويلة . أما فيما يختص بالسؤال عما إذا كانت كاتارينا بلوم قد عرفت بأننا سنذهب إلى مقهى بولكت لاصطياد أحد ، فإنني أجيب عليه بنعم . فقد اتصلت تليفونيا بكاتارينا في الصباح عند المحامي بلورنا ، حيث تعمل ، وحكيت لها أنه لا مفر لنا أنا وكلوْديا من الحضور وحدينا ، إذا لم نجد أحدا ، وقلت لها أيضا إننا سوف نذهب إلى مقهى بولكت ، فاعترضت على ذلك بشدة ، ونعتتنا بأننا حسنتا النية وطائشتان . إن كاتارينا تبدو في مثل هذه المواقف مضحكة . وكم كانت دهشتي كبيرة عندما استحوذت كاتارينا فورا على جوتن ، ورقصت معه طوال المساء كما لو كانت تعرفه منذ زمن طويل » .

- ٣٠ -

تمت الموافقة حرفيا - تقريبا - على أقوال هرتا شُويْمِل من قبل صديقتها كلوْدِيا اشتيرم ، إلا أنه كانت هناك نقطة اعتراض واحدة غير ذات أهمية ، هي أنها رقصت مع الشيخ كارل ثلاث مرات - على وجه التحديد - وليس مرتين فقط ، لأن كارل طلبها قبل أن يدعو جوتن هِرتا

للرقص . أبدت كلوْدِيا اشتيرم دهشتها كذلك حيال السرعة التي توثقت فيها علاقة كاتارينا بلوم - المعروفة بصلابتها - مع جوتن ، وأصبحت علاقة سرية إلى حد ما .

-٣١-

لابد من استجواب ثلاثة أشخاص آخرين ممن اشتركوا في حفلة الرقص ، هم : بائع المنسوجات المستقل كونراد بايترز ، عمره ٥٦ عاما ، صديق السيدة فولترزهايم . الزوجان هودفيج وجورج بلوتن ، عمرهما ٣٦ و٤٢ عاما ، كلاهما يعمل موظفا إداريا . اتفق ثلاثتهم في وصف مجريات الأحداث في المساء ، منذ حضور كاتارينا بلوم ، وحضور هِرتا شُويْمِل وبصحبتها لودفيج جوتن ، وكلوْديا اشتيرم وبصحبتها كارل المتنكر في زي شيخ . كان مساءً لطيفا - على كل الأحوال - فرقصوا وتسامروا مع بعضهم البعض ، فيما برهن كارل بوجه خاص على أنه شخص ظريف وفكه . قال جورج بلوتن إنه من المزعج حقا - إذا أمكن للمرء وصفه بهذا الوصف - أن يلاحظ «العزلة التامة لكاتارينا مع لودفيج جوتن»، مما أضفى على الأمسية أهمية وقدرا من الأبَّهة النسبية اللتين لا تتفقان - بحق - مع الحفلات الكارنفالية . وقالت السيدة هودفيج بلوتن إنها لاحظت كارل المتنكر في زي شيخ يحدث نفسه في التواليت ، عندما ذهبت لإحضار ثلج جديد عقب مغادرة كاتارينا للبيت مع لودفيج وعلى وجه العموم فإن كارل هذا قد اختفى بعد ذلك بقليل دون وداع .

-٣٢-

أما كاتارينا بلوم التي استدعيت مرة أخرى للتحقيق معها فقد أقرت

بالمكالمة التليفونية التي أجرتها معها هِرتا شُويْمِل ، ولكنها أنكرت – مثلما أنكرت من قبل – أنه كان هناك موعد مسبق بينها وبين جوتن . فطُلِب منها ، ليس من قبل بايزمنه ، ولكن من قبل أصغر المدعين العامين سنا ، الدكتور كورتن أن تعترف صراحة بأن جوتن إتصل بها تليفونيا عقب انتهائها من مكالمتها مع هِرتا شُويْمِل، وأنها أرسلته بأسلوب ماهر وخبيث إلى مقهى بولكت ، وطلبت منه أن يلتمس من شُويْمِل الذهاب معها ، لتبدو مقابلتهما عند فولترزهايم على أنها مجرد مصادفة . لقد كان هذا الأمر بسيطا للغاية، إذ أن شُويْمِل كانت متبرِّجة نوعا ما ، وهي شقراء ولافتة للنظر . عند هذا الحد فقدت كاتارينا إحساسها تقريبا وراحت تهز رأسها فقط ، وقد جلست تشد بقبضتها اليمنى – كسابق عهدها – عددي (الجريدة) . ثم أطلق سراحها ، وغادرت مقر رئاسة الشرطة مع السيدة فولترزهايم وصديقها كونراد بايترز .

–٣٣–

ما أن أعيدت قراءة محضر التحقيق مرة أخرى لفحص إمكانية وجود أية ثغرة تساؤلية فيه ، حتى طرح الدكتور كورتن سؤالا عما إذا كان من الضروري بذل محاولة جادة لإلقاء القبض على هذا الشيخ المدعو كارل ، وذلك لبحث دوره الشديد الغموض في هذا الموضوع . وأبدى دهشته البالغة لأنه لم تتخذ بعد إجراءات للبحث عن « كارل » . فمن حيث المبدأ كان كارل هذا قد ظهر مع جوتن في مقهى بولكت ، حتى وإن لم يكن برفقته . كما أنه أقحم نفسه في الحفلة الراقصة ، ويبدو دوره غير واضح تماما له (لكورتن) ، مالم يكن مثيرا أيضا للشبهات .

عندئذ انفجر الحاضرون في الضحك ، حتى أن موظفة المباحث بلتزر المتحفظة باستمرار قد سمحت لنفسها بابتسامة . وضحكت مديرة البروتوكول أنًا لوكستر بابتذال لدرجة أرغمت بايزمنه على تأنيبها . ولأن كورتن مازال غير مقتنع تماما ، فقد أوضح له زميله هاخ الأمر في النهاية . ألم يكن كورتن على علم أو أنه لم ينتبه قط إلى أن مفتش المباحث بايزمنه قد تعمد إغفال الشيخ أو أنه سكت عليه ، ولم يذكر شيئا عنه ؟ لأنه في حقيقة الأمر لم يكن سوى « أحد رجالنا » ، وأن محادثاته المزعومة مع نفسه في التواليت - والتي أجراها على أي حال بارتباك - لم تكن إلا تبليغات لزملائه بواسطة جهاز لاسلكي دقيق وذلك بهدف تسجيل تحركات جوتن وبلوم ، فتم بالطبع من خلال هذا معرفة عنوانها . « بالتأكيد ومن الواضح أيضا بالنسبة لك ياسيدي الزميل أن زي شيخ هو أفضل تمويه يتم في موسم الكارنفال ، خاصة وأن الشيوخ في هذا العام ، ولأسباب منطقية محبوبون أكثر من رعاة البقر » . إستطرد بايزمنه قائلا : « طبعا لقد كان واضحا لنا من البداية أن الكارنفال يسهِّل للمجرمين عملية الغطس، ويصعِّب علينا أن نظل في أعقابهم . إننا كنا نتعقب أثر جوتن في كل مكان منذ ست وثلاثين ساعة ، فجوتن الذي لم يتنكر بأي صورة من الصور قضى ليلته في أوتوبيس - فولكس فاجن - كان واقفا في الموقف الذي سرق منه السيارة البورشة . وفيما بعد تناول طعام الفطور في مقهى، حيث حلق ذقنه في التواليت وغيَّر ملابسه . لم تفقده أنظارنا ولو لدقيقة واحدة . فلقد كان هناك حوالي دستة من الموظفين المتنكرين في زي الشيوخ ورعاة البقر والأسبان . وقد زوِّدوا جميعا بأجهزة لاسلكية دقيقة ،

واختفوا بتوزيع جيد وراء ستار الذاهبين من بلادهم إلى حفلات الرقص . كانوا جميعا يقتفون أثره ، ويبلغوا فورا عن أية محاولة من ناحيته للاتصال بأحد . وكل الأشخاص الذين اتصل بهم جوتن حتى لحظة دخوله إلى مقهى بولكت تم القبض عليهم واستجوابهم ، وهم :

- جرسون نحيف كان يحتسى البيرة على الطاولة .
- فتاتان رقص معهما في مرقص المدينة القديمة .
- عامل في محطة بنزين مجاورة لسوق الخشب ، حيث ملأ تانك السيارة البورشة المسروقة بالبنزين .
- رجل يعمل في كشك للجرائد في شارع ماتيبا .
- بائع في محل للسجائر .
- موظف في بنك ، بدَّل له سبعمائة دولار أمريكي ، يبدو أن مصدرها من سرقة البنك .

كل هؤلاء الأشخاص تم فحصهم بوضوح تام ، مع أنه سعى إلى الاتصال بهم مصادفة وليس عمدا ، ولم تسفر الكلمات المتبادلة مع كل منهم على حدة عن استنتاج ما يمكن أن يدينه قانونيا . إنني لن أسمح لأحد بأن يعترض قائلا إن بلوم هي الأخرى كانت ضمن من التقوا به مصادفة ، لأن محادثتها التليفونية مع شُوِيْمِل ، والدقة في وقت ظهورها عند فولترزهايم ، وأيضا الحرارة والمودة الملعونتان اللتان رقص الاثنان بها معا منذ اللحظة الأولى للقائهما ، والكيفية التي تهامسا بها فجأة مع بعضهما البعض ، كل هذا وغيره يدل على عدم المصادفة. ولكن قبل كل شيء تركْتُهُ يذهب دون

وداع ، إذ دلّته بالفعل على مخرج في البلوك السكني يتيح له أن يتفادى حراستنا المشددة . إننا لم نغفل قط عن مراقبة البلوك السكني ، أعني المكان الذي تسكن فيه داخل البلوك السكني ولو للحظة واحدة ، بطبيعة الحال لا يمكننا مراقبة مساحة إجمالية قدرها حوالي نصف كيلومتر مربع . لابد أنها تعرف طريقا للهرب أرشدته إليه . إنني على يقين أنها - علاوة على ذلك - قد آوته ، ومن المحتمل أن تكون قد آوت غيره . وأنها تعرف أين هو . لقد فتشنا بيوت أصحاب العمل الذين تعمل عندهم ، وقمنا بإجراء تفتيشات أخرى في القرية ، مسقط رأسها ، وفتشنا بدقة مسكن السيدة فولترزهايم أثناء مثولها للتحقيق معها . إن تقديم الدليل على محل إقامته يمكن أن يثبت من خلال زيارات الرجال المريبة تلك ، وأن الدليل على المهرب في البلوك السكني لدي السيدة بلورنا التي نعرفها جميعا باسم « ترودة الحمراء » والتي شاركت مباشرة في تصميم المبنى » .

- ٣٤ -

هنا يجب معرفة أن المرء قد تمكن تقريبا خلال يومي الجمعة والسبت من إنهاء التخزين الأول ، وفعل كل ما في وسعه لتجنب مزيد من التخزينات الأخرى ، وكذلك أي تراكم للتوترات التي لا طائل من ورائها ، ولكن يبدو أنه من المستحيل تجنبها تماما .

ربما يكون الشيء الذي له دلالته الواضحة هو أن كاتارينا - بعد إنهاء التحقيق معها في عصر يوم الجمعة - التمست من إلزا فولترزهايم وصديقها كونراد بايترز أن يذهبا معها إلى مسكنها أولا ، ورجتهما رجاءً حارا أن يصعدا معها ، فقد اعترفت بأنها خائفة ، نظرا إلى أن شيئا بشعا

للغاية كان قد حدث معها في مساء يوم الخميس بالذات وعقب محادثتها مباشرة مع جوتن (فأي إنسان حيادي يعرف مدى براعتها ، وهي من ناحيتها تتحدث صراحة عن مكالماتها التليفونية مع جوتن ، حتى وإن لم يكن الأمر كذلك أثناء التحقيق معها). بعد محادثتها مع جوتن بوقت قصير، وقد وضعت السماعة لتوها ، رن جرس التليفون مرة أخرى . وفي « لهفة الأمل » في أن يكون جوتن مرة أخرى ، رفعت السماعة على الفور . ولكن لم يكن جوتن على التليفون ، بل صوت رجالي «موحش وخافت»، قال لها : «هامسا إلى حد ما بأشياء حقيرة» تماما . أشياء خسيسة وأكثر ما فيها خسةً أن الشخص قال إنه من سكان العمارة ، وإنها إذا كانت تنشد الحنان ، فلماذا تبحث عنه في علاقات بعيدة . وهو على أتم الاستعداد ، وفي وضع يمكنه من القيام لها بجميع وبكل أشكال الحنان . نعم ، لقد كانت هذه المكالمة التليفونية هي السبب في ذهابها إلى إلزا في تلك الليلة ، حيث تملكها الخوف ، الخوف من التليفون . ومع أنها كانت تأمل دائما في أن يتصل بها جوتن لعدم وجود رقم تليفون له عندها ، فقد خافت في نفس الوقت من التليفون .

إذن لا يجب هنا إخفاء حقيقة أن بلوم تواجه مزيدا من الرعب ، وأن أول بداية الرعب كانت في صندوق البريد الخاص بها ، والذي لعب حتى الآن دورا تافها في حياتها ، والذي ينظر فيه المرء غالبا « لأنه اعتاد ذلك » ، ولكن دائما دون جدوى . في صباح يوم الجمعة هذا زخر الصندوق حقيقة بأشياء لا يمكنها أن تجلب السعادة لكاتارينا على الإطلاق . تمسكت حينئذ برأيها في الاطلاع على البريد بالرغم من أن إلزا ف وبايترز فعلا كل ما في

وسعيهما لإقصائها عن استلام المطبوعات والخطابات . كان البريد في مجمله حوالي عشرين خطابا ، تمنت أن يكون فيها علامة على الحياة من حبيبها لودفيج ، ولكنها لم تجد أي شيء من لودفيج ، فدست هذه السلعة الرخيصة في شنطة يدها . كان الصعود بالمصعد إلى أعلى عذابا بالنسبة لها ، إذ صعد معها شخصان من سكان العمارة (يجب التنويه ، بالرغم من أنه لا يمكن تصديقه ، إلى أن) أحدهما كان رجلا متنكرا في زي شيخ وقد انكمش في الركن في ابتعاد تعذيبي واضح . ولكن لحسن حظها أنه خرج من المصعد في الدور الرابع . والثاني كانت سيدة متنكرة في زي أندلسية وكانت تغطي وجهها بقناع . لم تبتعد عن كاتارينا ، بل على العكس التصقت بها وراحت « بعينين وقحتين حادتين بُنِّيَّتين » تصوِّب نظراتها إليها في تبجُّح وتفحُّص فضولي ، وقد صعدت إلى ما بعد الدور الثامن .

للتحذير : سوف يحدث ما هو أسوأ من هذا . فما أن دخلت أخيرا إلى مسكنها حتى تعلقت كاتارينا بفزع في بايترز وإلزا ف ، إذ أن جرس التليفون رن فجأة . كانت السيدة ف أسرع منها إلى التقاط السماعة ، ليرى المرء مدى الذعر في تعبيرات وجهها ، وقد بدى عليها الشحوب . سمعت صوتا يغمغم قائلا : «أنت خنزيرة ملعونة . أنت خنزيرة ملعونة وجبانة » . فكان ذكاء منها أنها لم ترجِع السماعة إلى مكانها ثانية بل وضعتها بجوار جهاز التليفون . حاول عبثا كل من السيدة ف وبايترز خطف الخطابات من كاتارينا ، فقد أطبقت عليها مع عددين من (الجريدة) كانت قد سحبتهما من حقيبتها . أصرت على فتح الخطابات بنفسها ، فلم يكن هناك بدٌّ من قراءتها جميعها !

لم تكن جميعها مجهولة المصدر ، فخطاب جاء من صاحب شركة بيع بالمراسلة يعرض عليها فيه كل ما يمكن عرضه من بضائع الجنس . إن هذا الأمر يفوق الحد بالنسبة لطبيعة كاتارينا ، والأدهى والأمرُّ من هذا أن أحدا أضاف بخط يده إلى تلك البضائع جملة تقول : « هذا هو الحنان الحقيقي» .

باختصار ، أو على الأصح بصورة إحصائية كان من الثماني عشرة رسالة المتبقية :

– سبعة كروت بريدية مجهولة المصدر ومكتوبة بخط اليد لعروض جنسية « فظّة » وردت فيها بشكل ما كلمة « خنزيرة الشيوعيين » .

– أربعة كروت بريدية أخرى مجهولة المصدر كتلك تحتوي على شتائم سياسية بدون « عروض جنسية » تبدأ من « الفأرة الحمراء الهدّامة » حتى « عمّة الكرملين » .

– خمسة خطابات تحتوي على قصاصات ورقية من (الجريدة) ، كتب على الجزء الأكبر – حوالي ثلاثة أو أربعة – منها ، بالحبر الأحمر على الهوامش الجملة التالية : « مالم يفعله ستالين ، لن تفعلينه أنت أيضا » .

– رسالتان تتضمنان على مواعظ دينية وقد كتب فيهما تعليقا على المواعظ يقول : « يجب أن تتعلمي الصلاة من جديد أيتها الطفلة المسكينة الساقطة» و«اركعي واشهدي للرب ، فالرب لم يتخل عنك بعد » .

في هذه اللحظة اكتشفت إلزا ف قصاصة أخرى أزيح بها من أسفل الباب ، تمكنت لحسن الحظ من إخفائها عن كاتارينا . كتب عليها : « لماذا

لا تستفيدين من كتالوج جناني ؟ أيتحتم عليَّ أن أدفعك عنوة إلى سعادتكِ ؟ جارك الذي رفضتيهِ باحتقار . أحذِّركِ » . كان هذا مكتوبا بأحرف منفردة، تعتقد إلزا ف بأن الخط يدل على تعليم أكاديمي مالم يكن طبِّي .

-٣٥-

لقد كان الوضع مثيرا ، مما أدهش السيدة ف وكونراد ب عندما شاهدا - دون أن يفكرا في التدخل بشكل ما - كيف أن كاتارينا دخلت إلى البار المنزلي الصغير الموجود في حجرة الجلوس وأخذت زجاجة من كل من النبيذ الأسباني والويسكي والنبيذ الأحمر ، وأخرى مفتوحة من عصير الكرز ، وبدون ثوران من نوع خاص قذفت بها إلى الحائط الذي لم تكن تشوبه شائبة ، حيث تحطمت وسالت .

فعلت نفس الشيء في مطبخها الصغير ، حيث استعملت لنفس الغرض زجاجات الكتشاب وصلصة الطماطم والخل وصلصة فولكستر . لابد من الإضافة إلى هذا أنها فعلت الشيء ذاته في الحمام مع أنابيب وزجاجات الكريم والبودرة والمساحيق ومستلزمات الاستحمام ، وفعلته أيضا في غرفة نومها بشكل مخطط تماما وبلا هيجان أو ثورة على الإطلاق ، وبثقة واقتناع تامين ، إلى درجة أن إلزا ف وكونراد ب لم يتخذا أي إجراء حيالها .

-٣٦-

ظهرت بطبيعة الحال نظريات كثيرة إلى حد ما ، تحاول تحديد الوقت الذي قامت فيه كاتارينا بأول قتل متعمَّد ، أو الوقت الذي فكرت فيه في

خطة القتل ومن ثم قررت تنفيذها . فكر البعض أن أول مقالة نشرت في (الجريدة) يوم الخميس كانت كافية لتوضيح هذا الأمر . واعتقد البعض الآخر أن يوم الجمعة هو اليوم الحاسم ، لأن (الجريدة) كانت مازالت هائجة في ذلك اليوم ، واتضح للجميع أن جيران كاتارينا كانوا محطمين (بصفة شخصية على أي حال) ، كما تم تحطيم مسكنها الذي تعلقت به كثيرا . ثم جاءت المكالمة التليفونية من الشخص المجهول ، والخطابات المجهولة وكذلك عدد (الجريدة) في يوم السبت . وفوق هذا وذاك - (هنا يكون السبق الصحفي حقيقة !) - صدر عدد (جريدة الأحد) . ألم تكن كل هذه المضاربات زائدة عن اللازم ؟ فهي خططت للقتل ونفذته ، وبهذا خلاص ! . مما لاشك فيه أنها « تمادت » بعض الشيء عندما غضبت بصفة خاصة من أقوال زوجها السابق . ومن الثابت تماما أن كل ما نشرته (جريدة الأحد) كان مهدئًا مالم يكن منبهًا .

-٣٧-

قبل اعتبار أن التخزين قد انتهى تماما ، وقبل إسدال الستار مرة أخرى على أحداث يوم السبت يجب الاطلاع فقط على مجريات الأمور عند السيدة فولترزهايم في مساء يوم الجمعة وليلة السبت . كانت النتيجة النهائية على النحو التالي : حالة فجائية من السلم ، ومحاولة تسلية من جانب كونراد بايترز الذي قام بتشغيل الموسيقى الراقصة ، بما فيها الأمريكية الجنوبية . وحاول تحريك كاتارينا كي ترقص ، إلا أنه فشل في ذلك . كما فشلت جميع محاولات عزل أو إبعاد كاتارينا عن (الجريدة) وعن الرسائل المجهولة المصدر ، وبالمثل فشلت أيضا أية محاولة لعرض كل شيء على أنه عديم

الأهمية المزعجة ، وأنه ولّى وراح. ألم يتجاوز المرء في حياته ماهو أسوأ من هذا بكثير ؟ مثل : الطفولة التعيسة والزواج من هذا البرتلوه السيئ السمعة وهـوس الأم بالشراب ، و« بتعبير رقيق : فسادها الذي يتحمل مسئوليته كورتز اشترويخلن في نهاية الأمر » . ألم يكن جوتن في البداية يحظى بالأمان ، وأنه كان جادا في تحقيق وعده بطلب يدها ؟ ألم يكن الكارنفال مع أن المرء لم يكن مستعدا له ماليا ؟ أليس هناك أناس لطفاء إلى حد موحش مثل أسرتى بلورنا وهيبرتز ؟ وألم يكن هناك أيضا «اختيال باطل » عندما يخجـل المرء باستمـرار من تسمية زيارات الرجال بأسمائهم ؟. إنها ظاهرة مضحكة وغير جائزة على الإطلاق . عندئذ اعترضت كاتارينا وأشارت إلى « الخاتم السخيف والمظروف الغزلي »
اللذين أدّيا بها إلى ورطة رهيبة ، ووضعا لودفيج هو الآخر موضع الاتهام هل كان باستطاعتها معرفة أن هذا الاختيال سوف يكلفها الكثير من البهجة ؟ لا ، لا ، إنها لا تجد الأمر مضحكا أبدا . لا . وعندما تطرق المرء في الحديث إلى بعض الإجراءات العملية – مثل ضرورة أن تبحث لها عن مسكن جديد ، وأنه لابد وأن تفكر في هذا الأمر من الآن – أين ، لانت كاتارينا وقالت إن الإجراء العملي الوحيد الذي تنوي القيام به هو أن تعد لنفسها زيا للكارنفال . وطلبت من إلزا أن تعيرها ملاءة سرير كبيرة، لأنها بمناسبة موضة الشيوخ السائدة هذا العام ، تريد أن « تنطلق » في زي بدوية يوم السبت أو الأحد . ماذا حدث إذن وكان سيئا إلى هذا الحد ؟ عندما يتمعّن المرء فيما حدث يجد أن شيئا لم يحدث ، أو بمعنى أدق : لم تحدث قط إلا الأشياء الإيجابية إلى حد ما . فكاتارينا – على أي حال – قد

التقت « بمن أتى إلى هناك » وأنه « قضت معه ليلة حب » ، حسنا إذن ، فلقد تم استجوابها والتحقيق معها ، ويبدو أن لودفيج في حقيقته « ليس صائدا للفراشات » . ثم أن القذارة المعتادة من (الجريدة) لم تسفر عن شيء سوى أنها حملت بعض الخنازير على الاتصال بها بصورة مجهولة ، وبعضهم الآخر كتبوا إليها رسائل لا تحمل توقيعاتهم . ألا يمكن لذلك أن تستمر الحياة ؟ أليس لودفيج في أفضل حال، الأمر الذي تعرفه هي وحدها حق المعرفة ، إذ أنه نزل منزلا مريحا ؟ . الآن نقترب قليلا من زي الكارنفال الذي سوف تبدو فيه كاتارينا ساحرة ، وفوق رأسها بُرنُس نسائي أبيض جميل كي « تنطلق » به .

أخيرا طالبت الطبيعة هي الأخرى بحقها ، فخلد المرء إلى النوم وغلبه النعاس، ثم استيقظ ثانية ، ثم غلبه النعاس من جديد . ألا يشربون كأس الختام معا؟ لمَ لا ؟ . لقد تكوَّنت – تدريجيا – صورة سلمية : سيدة شابة تغفو أثناء الحياكة ، بينما سيدة عجوز ورجل مسن يتحركان حولها بحرص وخفة كي « تحصل الطبيعة على حقها » . وحصلت الطبيعة على حقها بحيث أن كاتارينا لم تستيقظ عندما رن جرس التليفون في وقت مبكر ، وبالتحديد في تمام الساعة الثانية والنصف صباحا . و تمكنت السيدة فولترزهايم من تطويح يديها عندما راحت تمسك بسماعة التليفون ؟ هل توقعت سماع تشوقات مجهولة كتلك التي عايشتها منذ عدة ساعات فقط ؟ . من الطبيعي أن تعد الساعة الثانية والنصف صباحا وقتا مخيفا للاتصالات الهاتفية ، ولكنها ما أن قبضت على السماعة حتى سحبها منها بايترز على الفور . وما كاد يقول « نعم ؟ » حتى انقطع الخط . رن الجرس من جديد ،

وفور التقاط السماعة ، وقبل أن يقول « نعم ؟ » قُطِع الخط مرة أخرى.
بالطبع لا بد وأن يكون هناك أناس يريدون تحطيم أعصاب الآخرين ،
وأصبح من المستحب لديهم ألا يضعوا سماعة التليفون قط ، منذ عرفوا
من (الجريدة) اسم المرء وأين يسكن .

ونظرا إلى أن أحدا لم يعتزم حماية كاتارينا - على الأقل - من عدد
(الجريدة) الصادر في يوم السبت ، فقد انتهز كونراد ب اللحظات التي غفت
أثناءها عيني إلزا ف وراح يحلق ذقنه في الحمَّام ، وتسللت كاتارينا إلى
الشارع حيث فتحت بعنف أول صندوق لبيع (الجريدة) عثرت عليه في
غسق الفجر . لقد شرعت لتوها في أسلوب يهدف إلى تدنيس الحرمات ،
إذ أنها أساءت إستعمال « ثقة الجريدة » بأن سحبت عددا من (الجريدة)
دون أن تقذف بثمنه إلى الصندوق ! . في هذه اللحظة يمكن الإعلان عن
انتهاء التخزين ولو مؤقتا ، لأنه في نفس الوقت بالضبط ، من يوم السبت
هذا ، كان الزوجان بلورنا قد نزلا من القطار مكسوري القلبين ومنفعلين
وحزينين ، فعثرا على (الجريدة) أمامهما، ليقوما بدراستها مؤخرا في
البيت .

-٣٨-

لم يكن صباح السبت مريحا للزوجين بلورنا ، لم يكن مريحا إلى
أقصى حد، ليس فقط بسبب الأرق الذي أصابهما ، وليس بسبب الليلة
الفاسدة التي وئدت في عربة النوم ، وليس كذلك بسبب (الجريدة) التي
قالت عنها السيدة بلورنا بأنها الطاعون الذي يطارد إنسانة واحدة فقط من
دون العالم أجمع . لايمكن للمرء أن يطمئن في أي مكان ، لم يكن

مريحا، لا بسبب التلغرافات اللائمة والمرسلة من الأصدقاء وزملاء العمل ذوي النفوذ الكبير ، وليس من خلال « التطهُّر بتقديم القرابين » ، وليس كذلك بسبب هاخ الذي اتصل مبكرا ، لقد اتصل ببساطة في وقت مبكر من هذا اليوم (وأيضا متأخرا جدا عندما اعتقد المرء أنه من المستحسن الاتصال بالآخر في يوم الخميس) . لم يكن لطيفا على الإطلاق ، وقال إن التحقيق مع كاتارينا قد انتهى ، ولكنه لا يمكنه التكّهن بما إذا كانت ستتخذ ضدها إجراءات قضائية . إنها تحتاج - في الوقت الراهن - إلى المساعدة ، ولكن ليست المساعدة القانونية . هل نسي الناس أنه وقت الاحتفال بالكارنفال ، وإن كان و لا يزال هناك حق مشروع للعاملين في أن ينهوا أعمالهم ويحتفلوا به من وقت إلى آخر ؟ أجل ، إنه يعرفه منذ ٢٤ عاما، فلقد درسا معا ، وذاكرا معا ، ورددا الأغاني معا ، حتى أنهما قاما برحلات معا ، لذلك فإن المرء يعتقد بأن اللحظات الأولى لأي مِزاج عكِر ليست ذات أهمية ، لاسيما وأنه هو نفسه يشعر بعدم الارتياح ، مما أرغمه باستمرار التماس تبادل وجهات النظر مع المدعي العام ، مفضلا أن يكون ذلك بصورة شفهية ، ولكن ليست شفهية متطرفة . صحيح أن هناك بعض الأمور المتعبة وغير الواضحة تماما ، ولكن ربما يُكتَفى باستجوابها - شفهيا - فيما بعد ، أثناء العصر ، أين ؟ - في المدينة ، ومن المفضل أن يتم ذلك على وجه السرعة في ردهة المتحف في الساعة الرابعة والنصف مساء . لم يحدث اتصال تليفوني في مسكن كاتارينا ، ولا مع السيدة فولترزهايم ، ولا مع الزوجين هيبرز .

من غير المريح أيضا أن غياب يدي كاتارينا المنظِّمتين أصبح فجأة

ملموسا وواضحا . كيف يحدث أن يتم إحضار بعض من الخبز المحمَّص وزبدة وعسل من الدولاب في غضون نصف ساعة ، وأن عددا من الحقائب مازال موضوعا في الصالة ، مع أنه قد تم صب القهوة فقط . وقد بدت الفوضى ناشبة في البيت ، وأصبحت ترووده منفعلة لأنه سألها مرارا وتكرارا عما إذا كانت ترى صلة ما بين موضوع كاتارينا وألويس اشتراوبليدار أو حتى لودنج ، بيد أنها لم تنزل عند رغبته ، وبدلا من الرد عليه ، عاتبته المرة تلو الأخرى على ما قاله في (الجريدة). استعملت أسلوبها الساخر الذي تفضله على غيره ، ولكنه لم يقدِّره في هذا الصباح حق قدرِه . سألته عما إذا كان قد لفت نظره - بوجه خاص - وجود كلمة معينة ؟ . وعندما سألها : ماهي ؟ رفضت إعطاءه أية معلومات ، وأشارت إشارة لاذعة إلى أنها تريد فقط اختبار حِدة ذكائه . فراح يقرأ مرة ومرات « هذه القذارة ، القذارة الملعونة التي تطارد إنسانة واحدة فقط من دون العالم أجمع». استمر في القراءة بلا توقف وبلا تركيز لأن الغيظ سيطر عليه من الأقوال المحرَّفة المنسوبة إليه وإلى « ترووده الحمراء » حتى استسلم تماما ، وتوسَّل إلى ترووده أن تساعده ، فقد نسي نفسه إلى الحد الذي خذلته فيه فطنته ، وعلاوة على هذا فإنه يعمل لسنوات عديدة محاميا صناعيا ونادرا جنائيا . تعقيبا على ذلك قالت بجفاف : « للأسف » ، ومن قبيل الشفقة عليه استطردت قائلة : « ألم تلفت نظرك كلمة زيارات الرجال، وألم تلاحظ أنني أرجعت كلمة زيارات الرجال إلى التلغرافات ؟ أيكون أحد هو هذا الجوتنج - لا ، جوتن ؟ إنظر إلى الصورة جيدا ، أيكون لأحد نفس الشبه تماما ، ويرتدي نفس الملابس ليوصف بزيارة الرجال ؟ لا، ليس

حقيقة ، مثل هذا يسميه المرء دائما في لغة الساكن المتحمس بأنه زيارة رجال ، وأنا أتحوَّل فورا إلى عرَّافة وأقول لك إننا سوف نحصل أيضا على زيارة رجال في غضون ساعة على الأكثر ، والشيء الذي أبشِّرك به فوق ذلك هو : حدوث زعل ومشاكل ، وربما نهاية صداقة قديمة ، وكذلك زعل مع ترووده الحمراء التي تخصك ، وأكثر من زعل مع كاتارينا التي تستحوذ على خصلتين حياتيتين خطيرتين هما : الأمانة وعزة النفس ، إنها لن تعترف أبدا ، أبدا ، بأنها دلت هذا الشاب على طريق الـهرب ، إذ أننا ، هي وأنا ، درسنا معا . اطمئن ، ياعزيزي اطمئن : لن يتضح ذلك ، ولكن بالضبط أنا المذنبة في أن هذا الجوتنج - لا ، جوتن أمكنه الاختفاء من مسكنها دون أن يراه أحد . بالتأكيد لم تعد تتذكر أنني علَّقْتُ ذات يوم في غرفة نومي تصميما لكل مرافق التدفئة والتهوية والمجاري وتوصيلات الكوابل الخاصة بمشروع « الأناقة أن تسكن في مجرى الطوفان » . كنت قد رسمت آنذاك مساقط التدفئة باللون الأحمر ، ومساقط التهوية باللون الأزرق ، وتوصيلات الكوابل باللون الأخضر ، والمجاري باللون الأصفر . لقد أدهش هذا التصميم كاتارينا - فهي نفسها مخطِّطَة موهوبة - لدرجة أنها كانت تقف دائما ولمدة طويلة أمامه ، وتسألني باستمرار عن العلاقات والمدلولات الخاصة بهذا « النقش المبهم » ، كما كانت تسميه . وأنا كنت متحمسة لأن أعد نسخة منه وأهديها إليها .إنني أكاد أكون مرتاحة لأنني لم أفعل ذلك . تصور لو أن نسخة من التصميم وجدت عندها ، لا شك أن الصلة بين ترووده الحمراء - المجرمة وكاتارينا - زيارة الرجال سوف تدعِّم عندئذ بإتقان نظرية التآمر وفكرة المركز التجاري . وبهذا يكون

تصميم ما – بطبيعة الحال – دليلا نموذجيا لأي خروج أو دخول يحدث خفية في جميع حالات السرقة والخيانة الزوجية التي لا يراد لها أن تُرَى . لقد أوضحت لها مدى ارتفاع كل مدخل على حدة ، وأين يمكن للمرء أن يسير مستقيم القامة ، وأين يمكن له أن ينحني ، وأين يجب عليه أن يتسلل عندما تحدث تصدعات في المواسير أو أعطال في الكوابل . وهكذا أمكن لهذا الشاب المهذب والجدير بالحب والذي مازالت تحلم بحنانه حتى الآن ، أن يرفس البوليس ، إذا كان حقيقة حرامي بنك ، فنظام المبنى سوف يكون واضحا بالنسبة له ، وربما تكون زيارة الرجال قد دخلت وخرجت بنفس الكيفية . إن هذه البولكات السكنية الحديثة تتطلب حراسة تختلف تماما عن تلك التي تتبع عادة في بيوت التأجير العتيقة الطراز . بالمناسبة ، يجب عليك أن تنبه البوليس والنيابة العامة اللذين يراقبان المداخل الرئيسية ، وربما البهو والمصعد أيضا ، إلى أن هناك بجانب ذلك مصعدا للشغالة يفضي مباشرة إلى البدروم ، حيث يمكن للمرء أن يزحف عدة مئات من الأمتار ، وأن يفتح غطاء المجاري في مكان ما ليجد نفسه قد اختفي تماما . صدقني: الآن لا شيء يساعد سوى الصلوات ، لأن العناوين الرئيسية في (الجريدة) والمتعلقة بهذا الموضوع لا يمكن الاحتجاج عليها ، وأن ما يحتاج إليه هو تحايُل قوي ومباشر ، بحيث يفوق التحقيقات والتقارير ، وأن ما يخشاه كخشيته من العناوين الرئيسية هو الوجه المر والحمضي لنوع من العاطفة الجياشة ، يسيطر عليه وعلى زوجته المتزوجة منه كنائسيا ، وأنجب منها – فوق ذلك – أربعة أولاد . ألم تلاحظ أن « الصبيَّة الصغيرة » قد أُهْمِلت – إلى حد ما – ويجب عليَّ أن أقول : لقد كان لطيفا منه حقيقة أنه

رقص مع كاتارينا عدة مرات ، وكيف أنه التزم بتوصيلها إلى البيت ، وكيف خاب أمله في الصبيَّة عندما امتلكت سيارة خاصة ؟ إن الشيء الذي يحتاج إليه حقا ، ويتوق إليه قلبه هو إنسانة فريدة في رقتها مثل كاتارينا ، ولا تكون طائشة ، بل قادرة على ما تسمونه : الحب . وأن تكون جادة وشابة وجميلة أيضا ، الأمر الذي لا تعرفه هي عن نفسها . ألم تسعد قلبك الرجالي بعض الشيء ؟

نعم ، نعم ، هذا ماالديها : لقد أسعدت قلبه الرجالي ، وهو يعترف بذلك ، ويعترف أيضا بأنه يكنُّ لها حبا كبيرا ، أكبر بكثير من الحب ذاته . وهي - ترووده - تعرف أن كل إنسان ، ليس الرجال وحدهم ، انتابه ذات مرة نوبة يأخذ خلالها شخصا ما في أحضانه ببساطة ، وربما يأخذه إلى أبعد من ذلك . لكن كاتارينا ؟ لا ، فلقد كان هناك دائما مالم يجعله أبدا ضمن زيارة الرجال . ومع أن شيئا ما قد منعه ، إلا أنه لم يكن ليستطيع أن يكون ضمن زيارة الرجال - أو بمعنى أفضل : أن يحاول ذلك . هذا مالم يحدث قط ، وهي تعرف ماذا يعنيه . لم يكن ذلك احتراما لها - ترووده - ومراعاة لخاطرها ، ولكنه كان احتراما لكاتارينا . نعم ، لقد كان احترامه لها يصل إلى حد الرهبة ، بل أكثر ، إنها الرهبة الحنونة عليها . يالشيطان، إنها البراءة ، بل أكثر من البراءة ، إنه لا يجد تعبيرا مناسبا لذلك . إنها هذه البرودة الودية والمدهشة في كاتارينا . ومع أنه يكبرها بخمسة عشر عاما ، ويعرف الله ، كما يعرف هو ما اقترنت به حياته ، إلا أنه أعجِب بالكيفية التي سيطرت بها كاتارينا على حياتها الفاسدة ، وأعادت تخطيطها وتنظيمها ، لم يخطر على باله أي نمط من هذه الأفكار . لقد امتنع عنها لأنه

يخاف من أن يحطمها أو يحطم حياتها ، فهي إنسانة رقيقة المشاعر بشكل أرق بكثير من مشاعر الجميع . وإذا اتضح أن ألويس كان ضمن زيارات الرجال فعلا ، فإنه سوف يوبخه و« يطبق على حلقه » . نعم ، من الواجب عليه أن يساعدها ، ويساعدها ، ولكن أصبح ذلك متأخرا ، ويقتضي منه الآن وفي غضون الأيام القليلة القادمة أن يتصل بكاتارينا ... توقف عند هذا الحد من تأملاته ذات المدلول الكبير ، لأن تروده ، وهي في جفافها الذي لا مثيل له ، قد تأكدت من أن « زيارة رجال على الباب في هذه اللحظة » .

-٣٩-

ينبغي التأكد هنا من أن بلورنا لم يطبق على حلق اشتراوبليدار الذي يقف فعلا بالباب في سيارة أجرة مزخرفة . من المستحسن في هذا الموقف ألا يسيل - بقدر الإمكان - إلا القليل فقط من الدماء . وإذا تعذر الابتعاد عن استعراض العنف الجسدي ، فإنه ينبغي الاقتصار على الحد الأدنى الذي يمليه واجب التقرير. هذا لا يعني أن الوضع سيكون مريحا بالنسبة لبلورنا ، بل على العكس : سوف يكون هناك مزيد من التعب ، إذ أن تروده ب لم تستطع الإمساك عن تحية الصديق القديم ، وهي تقلِّب في فنجان القهوة أمامها قائلة : « هالو ، زيارة الرجال » ، فقال بلورنا في ارتباك : « أعتقد أن تروده تفعل مرة أخرى الشيء الصحيح تماما » . قال اشتراوبليدار : « نعم ، اسألها فقط عما إذا كان هذا تأدبا منها » .

يمكن التأكد هنا من أن بعض التوترات التي تكاد لا تحتمل قد نشأت بين السيدة بلورنا وألويس اشتراوبليدار ، عندما أراد ألا يغرر بها مرة

واحدة ، بل يمزح معها بعنف ، وأن تفهمه بأسلوبها الجاف . إنه يتصور عدم إمكانية مقاومته، مع أنه ليس كذلك . على أي حال ليس كذلك بالنسبة لها . تحت هذه الظروف يفهم المرء أن بلورنا اقتاد اشتراوبليدار فورا إلى غرفة مكتبه ، والتمس من زوجته أن تتركهما وحدهما . وفي أثناء ذلك (« في أثناء ماذا ؟ » سألت السيدة بلورنا) عليها أن تفعل كل مافي وسعها للحصول على كاتارينا .

— ٤٠ —

لماذ بدت فجأة غرفة مكتبه بشعة هكذا ، وتكاد تكون مبعثرة وقذرة ، مع أنه لا يستطيع اكتشاف ذرة غبار واحدة ، وأن كل شيء مازال في مكانه الصحيح ؟ والمقعد الفوتيل الجلدي الأحمر الذي كثيرا ما عقدت فيه الصفقات التجارية ، وأجريت فيه بعض المباحثات السرية ، ويمكن للمرء أن يجلس فيه بارتياح حقيقي ويستمع إلى الموسيقى ، ما الذي جعله فجأة شنيعا هكذا ؟ حتى أرفف الكتب أصبحت منفرة ، ويكاد يكون توقيع شاجال[1] بخط يده على الحائط مثيرا للشك ، كما لو كان الفنان نفسه قد قام بتزويره ؟ . وطفايات السجائر والولاعة وزجاجات الويسكي الصغيرة ، ما الذي يضمره المرء لهذه الأشياء التي لا حول لها ولا قوة ، حتى وإن كانت باهظة الثمن ؟ ما الذي يمكن أن يحدث في يوم كهذا ، وبعد ليلة غاية في التعب الذي لا يحتمل ، والتوتر بين الصديقين القديمين أصبح على أشده إلى حد أن الشر يكاد ينفلت بينهما ؟ ما الذي يضمره المرء للجدران المدهونة باصفرار رفيق وألياف خشنة ومحملة برسومات حديثة وعصرية؟

(١) مارك شاجال (١٨٨٧ – ١٩٨٥) رسام فرنسي ، روسي المولد ، عرف بغنى ألوانه واتساع خياله (المترجم) .

قال ألويس : حسنا ، حسنا ، إنني جئت إلى هنا لأقول لك فقط إنني لم أعد أحتاج إلى مساعدتك بخصوص هذا الموضوع ، فأنت فقدت أعصابك مرة في المطار هناك حيث الضباب ، وبعد أن فقدتما أعصابكما أو صبركما بساعة واحدة انقشع الضباب ، وكان بإمكانكما أن تكونا هنا في حوالي الساعة ٦,٣٠ م . كان بإمكانكما أيضا ، وبقليل من التفكير الهادئ أن تتصلا تليفونيا بالمطار في ميونخ لتعرفا أنه لم تعد هناك أية معوقات تذكر ، ولكن دعنا من هذا ، حتى لا نلعب بأوراق خطأ ومكشوفة . فحتى لو لم يكن هناك ضباب وأقلعت الطائرة في موعدها ، فإنكما كنتما ستصلان متأخرين ، لأن الجزء الحاسم من التحقيق قد أغلق منذ مدة طويلة ، ولم يبق أي شيء يمكن منعه .

قال بلورنا : «إنني – على أي حال – لا أستطيع عمل أي شيء ضد (الجريدة) » .

قال اشتراوبليدار : « إن (الجريدة) لا تشكل خطرا يذكر ، لأن لودنج يسيطر عليها ، إلا أنه توجد جرائد أخرى . إنني يمكنني أن أحتاج إلى كل نمط من العناوين الرئيسية إلا هذا النمط الذي يربطني بالمجرمين . إن قصة رومانتيكية نسائية كهذه تقحمني في قمة المشاكل الخاصة وليست العامة . ولذلك فإن صورة فوتوغرافية مع سيدة جذابة مثل كاتارينا بلوم لا تضر . على فكرة لقد تم الاستغناء عن نظرية زيارة الرجال ، لا الحلية ولا الخطاب . حسنا ، لقد أهديتها خاتما نفيسا نوعا ما ، ووجد بحوزتها . وكتبت لها عدة رسائل لم يوجد منها سوى مظروف واحد فقط . ولكن الأدهى من ذلك هو أن تتجز هذا كان يكتب المواضيع الصحفية لمجلة

مصوَّرة تحت أسماء مستعارة ، وكان من غير المسموح به أن ينشرها في (الجريدة) ، وأن كاتارينا قد وعدته بحديث صحفي معها وعلى انفراد . عرفت بذلك منذ دقائق قليلة من لودنج الذي يرى أيضا أن تتجز يحرص على إجراء الحديث الصحفي ، لأن المرء يسيطر على (الجريدة) ولكنه لا يستطيع التحكم في فعاليات تتجز الصحفية التي يقوم بها تحت إسم : اشترومان . يبدو أنك لا تعرف أي شيء على الإطلاق ، كيف ؟ » . قال بلورنا : « لا علم لي » .

« إنه وضع شاذ لمحام ، أنا موكَّلُهُ في كل الأحوال . إن هذا يحدث من أن الإنسان يبدد وقته هباء في حركات اهتزازية وارتجاجية ، بدلا من أن يتصل بهيئة الأرصاد الجوية ، حيث يمكن لأحد هناك أن يخبره بأن الضباب سوف ينقشع قريبا . إنك على ما يبدو لست على اتصال معها ؟ »

« لا ، وأنت إذن ؟ »

« ليس مباشرة . إنني أعرف فقط أنها اتصلت ب (الجريدة) هاتفيا قبل ساعة تقريبا ، ووعدت تتجز بحديث صحفي - على انفراد - غدا بعد الظهر ، فوافق . بيد أن هناك أشياءً أخرى تسبب لي مزيدا من الهموم وآلام في المعدة بصفة منتظمة» (هنا بدا وجه اشتراوبليدار منفعلا وصوته حزينا إلى حد ما). «يمكنك أن تشتمني من الآن فصاعد ا ، وبقدر ما تريد، لأنني أسأت بالفعل استعمال ثقتكما بي . ولكن من ناحية أخرى نحن نعيش حقيقة في بلاد حرة ، حيث يسمح للمرء كذلك بممارسة حياة جنسية حرة . لا بد أن تصدقني ، إنني سوف أفعل كل ما في وسعي لمساعدتها ، سوف أقامر بسمعتي من أجلها ، لأنني أحب هذه السيدة - يمكنك أن تضحك

بارتياح – لأنه لم يعد بالإمكان مساعدتها – أو مساعدتي كذلك – إنها لم تترك نفسها ببساطة ليساعدها ... »

« ألا يمكنك مساعدتها ضد (الجريدة) وضد أولئك الخنازير ؟ »

« يا إلهي ، لا يجب ان تمتعض هكذا من (الجريدة) حتى وإن ضيَّقت عليكما الخناق بعض الشيء . إننا نود هنا ألا نتنازع حول العمل الصحفي الذي يعتمد على الإثارة ، ولا حول حرية الصحافة . باختصار ، ليتك تكون حاضرا أثناء الحديث الصحفي معها بصفتك المحامي عني وعنها . إن الشيء المحرج بالذات ، ولم يظهر حتى الآن لا في التحقيق ولا في الصحافة هو : أنني منذ نصف عام أجبرتها بالفعل على قبول مفتاح لبيتنا الثاني في كولفورستنهايم ، ولم يعثر على هذا المفتاح لا عند تفتيش البيت ولا عند تفتيش الأشخاص . ولكنه معها ، أو أنها على الأقل قد استحوذت عليه ، مالم تكن قد تخلصت منه ببساطة . لقد كانت مجرد عاطفة جياشة ، أو سمِّها كما تريد . إنني رغبت في أن يكون بحوزتها مفتاح لهذا البيت ، لأنني لم أكن أريد أن أفقد الأمل في زيارتها لي مرة ما . صدقني ، إنني أساعدها ، وأقف بجانبها ، وسوف أذهب إلى هناك واعترف لها قائلا : « انظري هنا ، أنا زيارة الرجال . إلا أنني على يقين أنها سوف تنكرني ولن تنكر حبيبها لودفيج أبدا » .

كان هناك شيء جديد ومذهل في وجه اشتراوبليدار ، شيء يكاد يبعث الشفقة ، أو على الأقل يبعث الفضول الأكيد لدي بلورنا . أهو شيء من الخضوع – تقريبا – أم أنه الغيرة ؟ . « ماذا حدث مع الحلية والخطابات والمفتاح الآن ؟ » ، « يااللعنة مرة أخرى . أما زلت ياهربرت لم تفهم بعد ؟

إنها أشياء لا أستطيع الإفصاح عنها لا للودفيج حبيبها ولا لهاخ ولا للبوليس - إنني على يقين أنها أعطت المفتاح للودفيج حبيبها ، وأن هذا الشخص يقبع الآن هناك منذ يومين . إنني ببساطة أخاف على كاتارينا وعلى رجال الشرطة وعلى هذا الشاب الغبي الذي ربما يكون قابعا هناك في بيتي في كولفورستنهايم . إنني أريد أن يغور من هناك قبل اكتشاف أمره ، وأريد في نفس الوقت أن يقبضوا عليه كي توضع نهاية لهذا الموضوع . هل فهمت الآن ؟

« وبماذا تنصح ؟ » .

« أعني أنه يمكنك الاتصال تليفونيا بالبيت في كولفورستنهايم » .

« وهل تعتقد أنه ، إذا كان هناك ، سيرد على التليفون ؟ » .

« إذن عليك عندئذ أن تبلِّغ البوليس ، لا يوجد طريق آخر ، كي تحمي نفسك من الضرر ، اتصل به وعند الضرورة لا تقل له من أنت . حتى لو كانت هناك أقل إمكانية لوجوده في بيتك ، يجب أن تخطر البوليس، وإلا فعلت أنا ذلك » .

« وبذلك يتم إقحام بيتي واسمي في علاقة مشبوهة مع هذا المجرم في منشتات عريضة على صفحات الجرائد ؟ إنني أفكر في شيء آخر ... أفكر في أنه قد تكون باستطاعتك السفر إلى هناك ، أقصد إلى كولفورستنهايم ، كمحام عني ، لتتحقق من جميع الوجوه » .

« في هذا الوقت بالذات ؟ في يوم كارنفال السبت ، حيث تعرف (الجريدة) أنني قطعت إجازتي بتهوُّر لأتحقق من جميع الوجوه في بيتك

الخاص بنهاية الأسبوع ؟ وأتحقق أيضا من أن الثلاجة هناك مازالت تعمل، وكيف ؟ وما إذا كان ترموستات مدفأة الجاز مازال مضبوطا ، وأن أياً من ألواح النوافذ الزجاجية لم يُكسَر ، وأن البار مجهَّز بما فيه الكفاية ، وأن بياضات الأسرة لم تتجمد بعد؟ ألهذه الأمور يتعجل في العودة من إجازته محام معتبر جدا جدا في مجال الصناعة ، ويملك فيللا فاخرة بها حمام سباحة ، ومتزوج من « تروده الحمراء»؟ هل تعتقد حقيقة أن هذه فكرة جيدة ، فأسافر إلى هناك والسادة مراسلو (الجريدة) يراقبون بالتأكيد كل تحركاتي ، وما أكاد أغادر عربة النوم إلى ڤيللتك، كي أتحقق مما إذا كانت نباتات الزعفران ستنبت عما قريب ، أو ما إذا كانت أجراس الثلج[1] قد نبتت بالفعل أم لا ؟ ، هل تعتقد حقيقة إن كانت هذه فكرة جيدة - بصرف النظر عما إذا كان لودفيج هذا الجدير بالحب قد ثبت عنه أنه يجيد تماما فن الرماية ؟ »

« يا للشيطان ، لا أدري ما إذا كان الوقت مناسبا الآن لتلقي سخرياتك ونكاتك ، إنني ألتمس منك كمحام عني وصديق لي أن تقوم بخدمة غير شخصية ولكنها مازالت شيمة وطنية . وسوف تعود إليَّ بأجراس الثلج . هذا الأمر كان سرا منذ أمس بحيث أننا منذ صباح اليوم الباكر لم نتلق أية معلومات من هناك. كل ما أمكننا معرفته ، عرفناه من (الجريدة) التي من حسن الحظ أن لودنج على علاقة طيبة بها . لم يعد أي شخص من النيابة العامة والبوليس يتصل تليفونيا ولو مرة واحدة بوزارة الداخلية التي هي الأخرى على علاقة طيبة بلودنج . إن الأمر يتعلق بالحياة أو الموت يا

(١) نبات بصيلى صغير ينمو فى أواخر الشتاء وبداية الربيع ، فى وجود الثلج ، زهرته بيضاء صغيرة تشبه الجرس (المترجم) .

هربرت».

في هذه اللحظة دخلت تروده دون أن تطرق الباب ، وكانت تحمل في يدها راديو ترانزستور ، وقالت في هدوء : « لم يعد الأمر يتوقف على الموت، بل يتوقف الآن على الحياة وحدها ، الحمد لله ، لقد قبضوا على الشاب . كان من الغباء أن أطلقوا النار فرد عليهم بالمثل وجرح ، ولكن حياته ليست في خطر . حدث هذا في حديقة بيتك يا ألويس في كولفورستنهايم ، بين حمام السباحة والتعريشة . الآن يدور الحديث حول صفر فاصلة خمسة ملايين لفيللا فاخرة يملكها شريك لودنج . على فكرة ، يوجد فعلا رجال شرفاء في العالم : إذ أن أول ما قاله لودفيج - حبيبنا العظيم - هو أن كاتارينا لا علاقة لها بالأمر على الإطلاق ، وأن ما بينه وبينها ما هو إلا مجرد علاقة حب شخصية لا صلة لها بالجنايات المتهم بها ، والتي مازال يصر على إنكارها . بيد أنه يتحتم عليك يا ألويس إحلال عدة ألواح زجاجية سليمة ، لأنه جرى هناك إطلاق النار بكثافة . لم يُذكر اسمك بعد، ولكن ربما ينبغي عليك أن تتصل بمود الغاضبة والمحتاجة بلا شك إلى عزاء . بالمناسبة ، في نفس الوقت الذي قبض فيه على جوتن، وفي أماكن مختلفة ، تم القبض أيضا على ثلاثة من شركائه المزعومين في ارتكاب الجرائم . هذا كله يعود إلى الانتصار الباهر الذي حققه أحد المخبرين، اسمه بايزمنه . الآن عليك ياعزيزي ألويس أن تهُمّ وتقدم من قبيل التسلية إحدى زيارات الرجال إلى زوجتك الطيِّبة».

يمكن للمرء أن يتصوَّر الوضع في هذه الحالة وقد كاد يصل في مكتب بلورنا إلى حد الحوار الجسدي الذي لا يتفق إطلاقا مع جو المكتب

وتجهيزه . فلقد أمكن ، وأمكن بالفعل لاشتراوبليدار أن يطبق على حلقها ، ولكن منعه زوجها الذي لفت نظره إلى أنه بلا شك لا ينوي الاعتداء بالضرب على سيدة ، وأمكن لاشتراوبليدار أن يرد على ذلك بقوله إنه غير واثق تماما ما إذا كان تعريف سيدة ينطبق فعلا على امرأة سليطة اللسان كهذه. كما وأنه توجد كلمات لا يمكن للمرء أن يستعملها باستهزاء في بعض المناسبات ، وقبل كل شيء عندما يُعْلَن عن مناسبة حزينة . وأنه إذا سمع كلمة واحدة غريبة مرة أخرى ، مرة واحدة أخرى، فإنه سوف ، سوف ماذا؟ - سوف ينتهي كل شيء بينهما . لم يكد يترك البيت، ولم تتوفر بعد أية فرصة لبلورنا كي يقول لتروده إنها ربما تكون قد زادت قليلا عن حدها، حتى قاطعته بالفعل قائلة : « والدة كاتارينا توفيت هذه الليلة ، لقد رأيتها خائرة القوى حقيقة في كوير- هوخ ساكل » .

-٤١-

قبل أن تبدأ المناورات الأخيرة للتحويل والإلهاء والتخفيف ، لا بد هنا من إبداء ملاحظة فنية - اعتراضية ، إذا صحَّ هذا التعبير . ففي هذه الرواية يحدث الشيء الكثير . ومن عيوبها أنها تعتمد على نمط من قوَّة التصرُّف المربك الذي لا يُقْهَر . بالطبع يكاد يكون من المحزن أن تطلق النار خادمة ذات مهنة حرة على صحفي ، فمثل هذه الأمور لا بد أن تتضح أو على الأقل تبذل محاولة لإيضاحها . ولكن ماذا يفعل المرء مع محامي النجاح الذين يقطعون إجازة التزلج على الجليد ، ويستحقون التنغيص بسبب خادمة ؟ ومع الصناعيين (الذين يعملون في مهن جانبية كأساتذة جامعة أو رؤساء أحزاب) ، الذين ألزموا هذه الخادمة (كما ألزموا أنفسهم)

بإعطائها مفتاحا لمسكنهم الثاني في عاطفة جيَّاشة ، ولكن دون جدوى للجانبين – وكما هو معروف – أنهم يريدون الشهرة الفردية ، ولكن فقط بأسلوب معين ، هو امتلاكهم لِكَمٍّ هائل من الأشياء والناس الذين لا تسهل دبلجتهم ومن ثم يعكرون باستمرار صفو النهر (وما يتبعه من مجريات التصرف المستقيمة) ، لأنهم محصَّنون على نحو ما . ماذا يفعل المرء مع موظفي المباحث الجنائية الذين يتشوقون دائما إلى اللهَّايات ، ويحصلون عليها أيضا ؟ باختصار : إن كل شيء شفَّاف إلى حد كبير لأي مراسل ، ولكنه في اللحظة الحاسمة لا يكون شفَّافا بما فيه الكفاية . وذلك لأن الاستعلام يتم من قبل شخص أو آخر (تقريبا من قبل هاخ أو بعض موظفي وموظفات البوليس) ، ولكن لا شيء ، حقيقة لا شيء على الإطلاق مما يقولونه يكون مقنعا ولو – على الأقل – بصورة شكلية . لأنه لم يتم إقراره أو حتى قوله أمام أية محكمة ، وليست له قوَّة الشهادة ! وليس له أقل قيمة عامة يمكن ذكرها ، مثل فضيحة اللهايات هذه . بالطبع إن تحويل خطوط التليفونات يخدم عملية التحرِّي ، ولكن نظرا إلى أن جهة أخرى غير سلطة التحرى هي التي تتوصل إلى النتيجة ، فإنه لا يسمح باستعمالها في عمليات عامة فحسب ، بل لا يتم ذكرها كذلك ولو مرة واحدة . قبل كل شيء : ماذا يحدث فيما يسمَّى بنفسية خابور التليفون[٢] ؟ ماذا يظن موظف فاضل ، لا يؤدي سوى واجبه ، وكما يقال ، يؤدي واجبه ليس تحت ضغط الأوامر الصارمة ، ولكن نزولا على حاجته إلى الحصول على لقمة العيش (ربما يكون ذلك من الأمور البشعة أو المقوتة) . ماذا يظن عندما يتحتم عليه أن يتنصَّت على الكيفية التي يتحدث بها

(١) اسم يطلقه الألمان على الشخص الذى يتنصت على مكالمات الآخرين (المترجم) .

تليفونيا أحد السكان المجهولين الذي نود أن نسميه هنا وباختصار : عارض الحنان ، مع إنسانة لطيفة وأنيقة بصورة مميزة وعفيفة إلى حد ما مثل كاتارينا بلوم ؟ هل يقحم نفسه في شكل من أشكال الوجد الأخلاقي أو الجنسي أو كلاهما معا ؟ هل يثور ، هل يرقّ قلبه ، ألا يقدِّم له ذلك لذة جديرة بالاعتبار ، عندما تكون هناك إنسانة تحمل اسما مستعارا هو «راهبة» وقد جرحت في كبريائها بعروض حارة ومتأوهة ومتوعدة ؟ إذن حدثت أشياء كثيرة في المقدمة - وأشياء أكثر بكثير وراء الكواليس - ماذا يظن على سبيل المثال خابور التليفون - آخذ التوصيلة من الآخرين - الذي يكسب قوت يومه بعرق جبينه عندما يتصل المدعو لودنج ، الذي ذُكِر هنا مصادفة على أنه رئيس تحرير (الجريدة) ، والذي يقول له على وجه التقريب : « فورا إش برّه بالكامل ، ولكن ب جُوّه بالكامل » . بالطبع لن يحوِّل إلى لودنج ، لا لأنه حتما مراقَب ، ولكن لأن هناك خطرا قائما في أن يتصل به أحد المبتزين أو قادة الأفّاقين ... إلخ . كيف يتسنى لمستمع عفيف أن يعرف بأن إش تعني اشتراوبليدار وأن ب تعني بلورنا . وأنه لن يقرأ في (جريدة الأحد) المزيد عن إش ، ولكن الكثير عن ب ، ومع ذلك من يتسنّى له معرفة أو حتى ملاحظة أن لودنج يقدِّر إلى حد كبير بلورنا كمحام . فلقد برهن مرات تكاد لا تحصى ولا تعد على مهارته وطنيا وعالميا . لا يُقْصد أي شيء آخر عندما يدور الحديث هنا في موضع آخر عن مصادر « لا يمكن أن تتفق مع بعضها البعض » مثلها مثل أولاد الملك الذين أطفأت راهبة مزيَّفة الشمعة عليهم، فسقط أحدهم إلى أسفل وغرق . ولذلك طلبت السيدة لودنج من الطباخة أن تتصل بسكرتيرة زوجها

كي تعرف منها ماذا يرغب لودنج أن يحلّي به في يوم الأحد : هل تورتة البيض المحشية بالخشخاش ؟ أم فراولة مع الآيس كريم والقشدة أو مع الآيس كريم فقط أم فقط مع القشدة ؟ . وعلى إثر ذلك لا تود السكرتيرة أن تتثاقل على رئيسها ، الذي قد يغضب ويسبب لها متاعب ما، فهي تعرف ذوقه ، ولذلك أوضحت للطباخة أنها متأكدة تماما من أن السيد لودنج يفضل في يوم الأحد هذا كريم الكرامل مع صلصة الكروكا(1). أما الطباخة التي تعرف هي الأخرى - بطبيعة الحال - ذوق لودنج فقد اعترضت قائلة بأن هذا شيء جديد عليها ، فهل السكرتيرة على يقين من أنها لا تخلط بين ذوقها الخاص وذوق السيد لودنج ، وما إذا كانت لايمكنها التزحزح عن موقفها لتتمكن بذلك من الحديث معه مباشرة عن رغبته في التحلية . وبناء على هذا قالت السكرتيرة إنها ترافق السيد لودنج كسكرتيرة مؤتمرات، وأنها لذلك تناولت معه الطعام أكثر من مرة في فنادق - بالاس وفي المضايف المحلية ، وتعتقد لو أنها - أي الطباخة - كانت برفقته ، فسوف تراه يأكل دائما الكريم كرامل مع صلصة الكروكا . الطباخة : ولكنه لم يكن برفقته سكرتيرة قط في أيام الأحد ، كما أنه من المحتمل أن لودنج كان تابعا لرفقائه فيما يتعلق برغبته في التحلية ... إلخ ... إلخ . أخيرا انتقل حديثهما إلى تورتة البيض المحشية بالخشخاش ، وتم تسجيل هذه المكالمة بكاملها على شريط ، وذلك على نفقة دافعي الضرائب ! . ألا يظن مشغّل شريط التسجيل الذي يجب عليه أن يلاحظ بدقة ما إذا كانت إحدى الشفرات الفوضوية قد تم استعمالها هنا ، وأنه لا يقصد بتورتة البيض المحشية سوى قنابل يدوية على وجه التقريب ، وأن الآيس كريم مع

---

(1) تحلية فرنسية عبارة عن خليط من سكر الكرامل مع قطع من اللوز والبندق (المترجم).

الفراولة ما هو إلا متفجرات . بيد أنه من الممكن أن تكون لديهما هموم كثيرة ، أو أن إحداهما تريد أن تكون لديها هموم من نوع ما . فقد تكون الابنة قد هربت لتوها من البيت ، أو يكون الابن قد سقط بين أنياب المخدرات ، أو أن الإيجار قد رفع مرة أخرى . وهذا كله - هذه التسجيلات - تتم فقط لأنه حدث تهديد ذات مرة بالقنابل ضد لودنج . وهكذا يقوم موظف أو مستخدم بريء في النهاية بشرح ما تعنيه تورتة البيض المحشية بالخشخاش التي تكفيه كوجبة رئيسية ، أو حتى قطعة واحدة منها .

يحدث الشيء الكثير في المقدمة ، ونحن لا نعرف أي شيء عما يحدث وراء الكواليس . أيمكن لأحد أن يشغِّل الشرائط ليعرف أخيرا بعض الشيء عن كيفية - أو ماهية العلاقة الحميمة بين السيدة فولترزهايم وكونرادبايترز . ماذا تعني كلمة صديق إذا كان الأمر يتوقف على العلاقة القائمة فقط بين هذين الاثنين ؟ هل هي تطلق عليه نور عيني أم محبوبي أم أنها تقول له فقط كونراد أو كوني ، أي نمط من الحنان الفعلي يتبادلانه . إذا حدث وافترقا ؟ هل يشدو لها على التليفون بالأغاني المشهورة ، ليبرهن لها على أن لديه صوتا رجوليا متوسط الجودة ولكنه يرقى إلى مستوى الكورَس ؟ وهل يدندن بموسيقى المساء ؟ أم بالأغاني الحقيقية ؟ أم بغناء منفرد ؟ أم يتم الحديث هنا بخشونة عن علاقة وثيقة قديمة أو مخطط لها؟ هذا ما يريد المرء معرفته حقا ، خاصة وأنه عندما يعجز معظم الناس عن إجراء اتصالات هاتفية صادقة ، ينقضون على التليفون الذي يبدو لهم صادقا . هل السلطة الرئاسية على بينة بما ترتضيه نفسيا

لموظفيها ومستخدميها ؟ نتصور أن شخصا ما ذا طبيعة خسيسة ، أتُّهِم بصورة مؤقتة ، وسُمِح له ب « لهَّاية » ، فسوف يتصل بمحبوبته الحالية في خسة . ونظرا إلى أننا نعيش في بلاد حرة ، ومسموح لنا أن نتحدث معا بحرية وصراحة في التليفون كذلك ، فما هو الشيء الذي يمكن لشخص مهذب ، أو حتى عفيف - بصرف النظر تماما عن جنسه - أن يطنطن به في الأذن ، أو أن يرفرف به نحو المسجِّل ؟ هل من الممكن تحمُّل تبعة ذلك ؟ وهل بذلك تتحقق الرعاية النفسية ؟ ما رأي نقابتي العمال والنقل والمواصلات في ذلك ؟ هنا يتم الاهتمام فقط بالصناعة والفوضى وبكل من مديري وسارقي ومستخدمي البنوك ، ولكن من يهتم بالقوات العسكرية المجنَّدة لشرائط التسجل ؟ أليس للكنيسة رأي في ذلك ؟ ألم يعد يخطر أي شيء إطلاقا ببال مؤتمر القساوسة المنعقد في فولدا أو اللجنة المركزية للألمان الكاثوليك ؟ لماذا يسكت البابا عن ذلك ؟ ألا ينتبه أحد إلى ما يباح سماعه للأذن الطاهرة من الكريم كرامِل وحتى أشد أنواع الدعارة ؟ . ولأنه يُطلب من الشبان الانخراط في الوظائف الحكومية ، فلمن سوف يسلمون أمرهم ؟ - لأونطجية التليفونات . أخيرا يوجد هنا مجال يمكن للكنيسة والنقابات أن تعملا فيه معا . يمكن على الأقل تخطيط أي شكل من برامج التثقيف لمراقبي المخابرات التليفونية ، وإسماعهم شرائط مسجلا عليها دروسا خصوصية ، فهذا لا يكلف كثيرا .

— ٤٢ —

الآن يعود المرء نادما إلى المقدمة مرة ثانية ، وأن يستسلم مرة

لعمل القناة الحتمي ، فيضطر أن يبدأ مرة أخرى بتوضيح ! لقد كان الوعد هنا بأنه لا ينبغي أن يسيل مزيد من الدماء ، وتم الحرص تماما على التحقق من أنه بموت السيدة بلوم - أم كاتارينا - لم يُنقض هذا الوعد . فالأمر لا يدور حول عملية دموية ، حتى وإن لم تكن الوفاة طبيعية تماما . صحيح أن وفاة السيدة بلوم قد سبَّبت عنوة ، إلا أنها عنوة غير مقصودة . على أي حال هذا ما يجب التحقق منه . لم يكن سبب الوفاة قتلا مدبرا ، ولا ضربة في مقتل ولا جرح جسدي واحد . إن الأمر لا يدور حول ما تم إثباته فقط ، بل ، وكما أثبته الاعتراف ، يدور حول تتجز ، هذا الملطخ بالدم ، والذي لقى مصرعه هو الآخر عنوة ومع سبق الإصرار . فلقد بحث تتجز في يوم الخميس عن عنوان السيدة بلوم في جملزبرويخ من باب العلم بالشيء ، وحاول عبثا النفاذ إليها في المستشفى، حيث نبِّــه عليه من قبل البواب والمرضة المقيمة إيدلجارد ومن كبير الأطباء الدكتور هانين بأن السيدة بلوم في حاجة ماسة إلى الراحة بعد أن أجريت لها عملية شاقة ولكنها ناجحة لإزالة السرطان ، فشفاؤها يتوقف علي عدم تعرضها لأي إضطرابات إطلاقا . وأن أي حديث معها أمر غير وارد قط. رد الطبيب على الإشارة بأن السيدة بلوم أصبحت هي الأخرى « شخصية تاريخية عصرية » من جراء العلاقة بين ابنتها وجوتن بقوله إن شخصيات تاريخية عصرية كانوا أيضا بالنسبة له مجرد مرضى في المقام الأول . أما تتجز فقد تأكد له أثناء ذلك أن في المبنى نقاشين يعملون ، وأنه - كما تباهى به فيما بعد أمام زملائه - استعمل « أبسط أنواع الحيل » بأن تنكَّر في زي « صاحب حرفة » ، فارتدى معطفا وحمل جردل البوية

وفرشاة ، فتمكن بذلك في صباح يوم الجمعة من النفاذ إلى حيث ترقد السيدة بلوم ، التي فقد جدواها كـأمٍّ ، وأصبحت مريضة كذلك . لقد واجه السيدة بلوم بالحقائق ، مع أنه لم يتيقن مما إذا كانت قد فهمت منه كل شيء ، إذ أن جوتن لم يكن ذو دلالة حقيقية بالنسبة لها . قالت : « لماذ تحتم أن ينتهي الأمر هكذا ، لماذ تحتم أن يحدث كل هذا ؟ » إلا أنه بدَّل قولها في (الجريدة) على النحو التالي : « هكذا تحتم أن يحدث هذا، هكذا تحتم أن ينتهي الأمر » . وأوضح هذه التغييرات الطفيفة في أقوال السيدة بلوم بأنه كمراسل صحفي قد وطَّن نفسه واعتاد على أن « يقدم للناس البسطاء مساعات لفظية » .

-٤٣-

لم يثبت قط وباليقين القاطع ما إذا كان تتجز قد وصل بالفعل إلى السيدة بلوم ، أم أنه لكي تنشر (الجريدة) جملة مقتبسة عن أم كاتارينا بناء على حديث صحفي أجراه معها ، اختلق قصة نجاحه في الوصول إليها وزيارتها ، ليبرهن على شطارته وبراعته الصحفية ، ومن ثمَّ يمكنه أن يزهو بنفسه قليلا . بيد أن الدكتور هانين والممرضة إيدلجارد وممرضة أخرى أسبانية تدعى هولفا وعاملة نظافة برتغالية اسمها بولكا يعتقدون جميعا أنه « من المستحيل لهذا الشاب أن يتمكن حقيقة من أن تركبه الوقاحة ويفعل ذلك » (د. هانين) . إذن هذه الزيارة ليست بلا ريب ، حتى وإن كان من الممكن اختلاقها . ولكن زيارة مصرح بها لأم كاتارينا كانت ستكون حاسمة بشكل مؤكد تماما ، مما يدعو إلى التساؤل عما إذا كان العاملون في المستشفى يكذبون ببساطة ، الأمر الذي لا يُسْمَح به ،

أم أن تتجز قد اختلق الزيارة كي يغطي الاقتباس على أنه صدر حرفيا من أم كاتارينا. هنا ينبغي مراعاة العدالة المطلقة . لقد ثبت أن كاتارينا قد خاطت زيها بنفسها لتضع نفسها موضع المساءلة القانونية في تلك الخمارة التي خرج منها شينار التعس وهو « يعاني من الضجر الشديد » ، وذلك بعدما تواعدت مع تتجز على الحديث الصحفي ، وبعد ما نشرت (جريدة الأحد) تقريرا آخر من تتجز . إذن يجب على المرء أن يتريث . من الثابت بالدليل القاطع أن الدكتور هانين صُدِم بالموت المفاجئ لمريضته ماريا بلوم، وأنه بسبب « مؤثرات لا يمكن التنبؤ بها مسبقا ، ومع أنها لم تثبُت إلا أنها لا يمكن استبعادها » . لا يجب هنا - بأي حال من الأحوال - أن تُحَمَّل المسئولية على النقاشين الأبرياء ، فشرف العمل اليدوي الألماني يجب ألا يُلوَّث : فلا المرضة إيديلجارد ولا السيدتان الأجنبيتان : هولفا وبولكا بإمكانهن ضمان أن كل النقاشين - وعددهم أربعة من شركة مركنز في كوير - كانوا نقاشين حقيقيين . ولأن الأربعة كانوا يعملون في أماكن مختلفة ، فإنه من المستحيل معرفة أن شخصا مجهزا بمعطف وجردل به بوية وفرشاة ينتمي إليهم . ثبت أن تتجز زعم (لم يذكر أنه اعترف ، لأن زيارته لا يمكن التأكد منها بالفعل) بأنه كان عند ماريا بلوم وأجرى معها حديثا صحفيا ، وأن هذا الزعم عرفت به كاتارينا . اعترف السيد مركنز بأن النقاشين الأربعة لم يوجدوا جميعا في وقت واحد ، وأنه إذا أراد شخص ما أن يندس بينهم ، فإن ذلك يكون أمرا يسيرا بالنسبة له . قال الدكتور هانين فيما بعد إنه سوف يقاضي (الجريدة) على الاقتباس المنشور فيها على لسان أم كاتارينا ، وأنه سوف يثير فضيحة ، لأن ذلك إذا كان قد حدث بالفعل ، يعَدُّ أمرا منكرا - لكن تهديده ظل دون تنفيذ

مثل « يطبِق في حلقه » الذي هـدد به بلورنا اشتراوبليدار .

– ٤٤ –

في ظـهيرة يـوم الســبت الموافق ٢٣ من فبــراير ١٩٧٤ التقى مـعا كل من أســرة بلورنا والسـيدة فـولترزهايم و كونراد بايترز وكـاتارينا في مـقـهـى كلوج في كوير (حيث يتعلق الأمـر بابنة أخ لصـاحب المطعم الذي عـملت فـيـه كـاتارينا مـسـاعـدة في المطبخ وجـرسـونة) . جـرى أخـذ بالأحـضــان وسـالت دمـوع حـتى من السـيدة بلورنا . بطبـيـعة الحـال سـاد أيضـا هــرج ومـرج الكارنفال في مقـهى كلوج ، ولكن المالك : إرفن كلوج الذي يعرف كاتارينا ، خاطبها بالكاف[1] وكرّمــها ، ووضـع غرفة الجلوس الخاصـة به تحت تصرف المجتمعين . من هنا تحدث أولا بلورنا مع هاخ، وألـغى المـوعد المحدد بينهما أثناء العصر في بهو المتحف . أخـبر هـاخ بأن أم كـاتارينا توفـيت دون توقــع ، وكنتـيـجـة – على مـا يبـدو – لزيارة تتـجـز من (الجـريدة) لهـا . كـان هــاخ أكثر لطفــا مما كـان علـيـه في الصـــبـاح ، وأعـرب لكاتارينا، التي لاتنقـم عليه بالتـأكيد ، لعـدم وجـود سـبب لذلك ، عن عـزائه الشـخـصي . وهــو بالمناسـبـة يضـع نفسـه تحت تصــرفها في كل الأوقــات، إلا أنه الآن مشـغـول جدا بإجراء التحقيقــات مع جوتن الذي سيُطلق سراحــــه قريبا . وعلى فـكـرة ، لم تسـفـر حتـى الآن التـحقيقات مع جوتن عن أية إدانة لكاتارينا . لقـد تحــدث في حقهـا وعنهــا بمحـبة كبيرة ، وبإنصاف . على أي حـال فـإن التصـــريح بزيارته أمر غير متوقع لعدم وجـود صـلة قـرابة بينها وبينه . كما تبين أن تعـريف «خطيبتـه» قـد تحـدد بأنه تعـبير غـامـض وغير حاسـم .

---

(١) أى باسمها الأول دلالة على الصداقة والود (المترجم) .

بدا الأمر وكأن كاتارينا لم تنهر عند سماعها خبر موت أمِّها ، وظهرت وكأنها مستريحة نفسيا . بالطبع واجه الدكتور هانين كاتارينا بعدد (الجريدة) المنشور فيه حديث تتجز المقتبس عن والدتها . وبالطبع كذلك لم تشارك إطلاقا الدكتور هانين في استيائه من الحديث ، ولكنها ارتأت أن أولئك الناس عبارة عن قتلة ودعاة قتل . إنها من طبعها احتقار تلك الأساليب ، ولكن يبدو أن من واجب هذا النوع من رجال (الجريدة) أن يقتلوا شرف وسمعة وصحَّة الأبرياء . ظنَّ الدكتور هانين خطأ أنها ماركسية (أغلب الظن أنه قرأ أيضا في (الجريدة) تلميحات برتلوه ، مطلِّق كاتارينا) . بيد أنه كان مذعوراً إلى حد ما من فتورها ، فسألها عما إذا كانت تعتبر هذا - أي حيلة (الجريدة) - على أنها مجرد مشكلة هيكلية . إلا أن كاتارينا لم تفهم ماذا يعنيه ، فهزت رأسها ، ثم اقتيدت من قبل الأخت إيديلجارد إلى ثلاجة حفظ الجثث ، حيث دخلت وبرفقتها السيدة فولترزهايم . رفعت كاتارينا بنفسها الغطاء عن الجثة عند وجه أمها ، وقالت : « نعم » ثم قبلتها على الجبهة . وعندما طلبت منها الأخت إيديلجارد أن تنطق بصلوات قصيرة ، هزت رأسها وقالت : «لا». سحبت الغطاء مرة أخرى فوق رأس أمِّها ، وشكرت الراهبة . وعندما راحت تغادر الثلاجة انطلقت في البكاء بشكل خافت في البداية ثم شديدا فيما بعد ، ومسترسلا في النهاية . ربما تكون قد فكرت في والدها المتوفي والذي رأته لآخر مرة وهي طفلة في السادسة من عمرها - أيضا في ثلاجة إحدى المستشفيات. خطر ببال إلزا فولترزهايم ، أو على الأصح لفت نظرها أنها لم تر أبدا كاتارينا من قبل وهي تبكي ، حتى عندما كانت

طفلة ، تتلقى ما يعذبها في المدرسة أو ما يحزنها من هموم المحيط الاجتماعي . أصرّت كاتارينا بأسلوب مهذب للغاية ، ويكاد يكون لطيفا على أن توجه الشكر إلى السيدتين الأجنبيتين : هولفا وبولكا على كل ما فعلتاه من أجل والدتها . تركت المستشفى وهي رابطة الجأش ، ولم تنس كذلك أن تخبر أخاها كورت المحتجز في السجن تلغرافيا من مكتب إدارة المستشفى .

وهكذا أمضت طوال العصر والمساء وهي رابطة الجأش ، مع أنها تسحب دائما وأبدا عددي (الجريدة) معها ، وواجهت أسرة بلورنا وإلزا ف وكونراد ب بكل التفاصيل ، وبتفسيرها لهذه التفاصيل ، إلا أنها بدت وكأن موقفها من (الجريدة) قد تغير ، بتعبير عصري : كانت تجاهها أقل انفعالا وأكثر تحليلا . تحدثت بصراحة عن علاقتها باشتراوبليدار في هذا الوسط الأليف والودي المتعمد من حولها في غرفة جلوس إرفن كلوج . قالت إنه أوصلها ذات مرة إلى البيت بعد سهرة عند أسرة بلورنا ، وبالرغم من أنها رفضت ذلك رفضا باتا ، ويكاد يكون باشمئزاز ، إلا أنه رافقها حتى باب البيت وتمكن من دخول مسكنها، بأن وضع قدمه ببساطة بين الباب وإطار الباب ليحول دون غلقة . إذن لقد حاول بطبعه أن يكون ثقيلا ، وغضب بالفعل لأنها لا تراه جذابا بشكل لا يقاوم . وأخيرا ذهب بعد منتصف الليل . منذ ذلك اليوم وهو يلاحقها بانتظام ، فيأتي إليها مرارا وتكرارا ، ويرسل إليها الزهور ، ويكتب لها المكاتيب . وقد تمكن في إحدى المرات أن يقتحم عليها مسكنها ، وأتيحت له الفرصة كي يجبرها على قبول الخاتم منه . هذا كل مافي الأمر . وهي لم تعترف بزيارته ولم

تبح باسمه لأنها رأت من المستحيل أن توضح للمحققين حقيقة أنه لم يحدث بينها وبينه أي شيء على الإطلاق ، ولا حتى مجرد قبلة . من يصدق أنها قاومت شخص مثل اشتراوبليدار ، الذي ليس ثريا فحسب ، بل أصبح أيضا مشهورا كأنه تقريبا نجم سينمائي ، بسبب سحره الذي لا يقاوم في مجالات السياسة والاقتصاد والعلوم . ومن يصدق أن خادمة مثلها تصدت لمثل سينمائي ، لا لأسباب أخلاقية فقط ، ولكن لأسباب ذوقية ؟ إنه ببساطة لم يثرها أدنى إثارة ممكنة، وهي لذلك تجد أن قصة زيارات الرجال هذه عبارة عن تدخل سافر في مجال لا تود وصفه بالمجال الشخصي ، لغموض هذا الشيء ، فهي لم تكن حقيقة على علاقة شخصية مع اشتراوبليدار ، ولكنه وضعها في وضع لا يمكنها توضيحه لأحد على الإطلاق ، وبالذات لرئاسة التحقيق . وعلى أي حال ، وهنا ضحكت ، فهي تعترف له ببعض الجميل ، إذ أن مفتاح بيته كان ضروريا للودفيج ، أو على الأقل العنوان فقط ، وهنا ضحكت مرة أخرى ، لأن لودفيج كان بالتأكيد سيدخل البيت أيضا بدون مفتاح ، ولو أن المفتاح سهّل له ذلك بالطبع . لقد عرفت أن الفيللا لن تستعمل خلال فترة الكارنفال ، وكان اشتراوبليدار قد تثاقل عليها كعادته قبل يومين واقترح عليها بإلحاح أن يقضيا معا نهاية أسبوع الكارنفال هناك ، وقبل أن يوافق على الاشتراك في المؤتمر الذي سيعقد في باد ب . نعم ، لقد قال لها لودفيج إن البوليس يطارده ، ، وقال فقط إنه هارب من الجيش الاتحادي ، وينوي السفر إلى خارج البلاد ، و - ضحكت للمرة الثالثة - مما أسعدها أنها دلته على مخرج الطوارئ في مسقط التهوية الذي يؤدي إلى نهاية

« الأناقة أن تسكن في مجرى الطوفان » ، عند أحد الأركان حيث ضوء الشمس في شارع هوخكيل . ليس لأنها تعتقد حقيقة أن البوليس يراقبها هي وجوتن ، ولكنها رأت هذا على أنه شكل رومانتيكي للعبة العسكر والحرامية . وفي الصباح - وكان لودفيج قد ذهب بالفعل في تمام الساعة السادسة مبكرا - أحسَّت بأن كل شيء كان جاداً ، فأبدت ارتياحها لأنه تم إلقاء القبض على جوتن قائلة ، أجل ، إنه بذلك لا يستطيع ارتكاب حماقات أخرى . إلا أنها ظلت خائفة طوال الوقت لأن بايزمنه هذا كان مخيفا بالنسبة لها .

-٤٥-

يجب التأكيد والتمسك هنا بأن عصر ومساء يوم السبت مرَّا بلطف تقريباً، هكذا بلطف لدرجة أن أسرة بلورنا وإلزا فولترزهايم ، والصامت المدهش كونراد بايترز قد هدأوا جميعا إلى حد ما . لقد شعر المرء أخيرا - حتى كاتارينا نفسها - أن « الموقف قد خفَّت حدَّته » ، لأن جوتن قد تم القبض عليه، وأن التحقيقات مع كاتارينا قد انتهت ، وأم كاتارينا قد استراحت من الآلام الثقيلة، حتى وإن حدث هذا قبل الميعاد ، وها هي مراسم الدفن جار إجراؤها، فقد وعدت إحد موظفي الإدارة بتقديم الوثائق المطلوبة لذلك في كوير يوم اثنين الكارنفال ، تكرُّماً منه بالرغم من الأعياد . وأخيرا ظهر بعض العزاء أيضا في رفض صاحب المقهى إرفن كلوج بشدة أن يأخذ ثمن المأكولات والمشروبات (التي تدور حول القهوة والعرق والحلوى وصلطة البطاطس والسجق والجاتوه) ، وقال عند الوداع : « ارفعي رأسك عاليا ياكاتارينا الصغيرة ، ليس الجميع

هنا يظنون بك سوءا » . من الواضح أن العزاء الذي تنطوي عليه هذه الكلمات عزاء نسبي ، إذ ماذا يعني ب« ليس الجميع » ؟ – ولكن على أي حال إنهم كانوا « ليس الجميع » . اتفقوا على الذهاب إلى أسرة بلورنا لقضاء بقية المساء هناك ، حيث منعت كاتارينا منعا باتا من تشغيل يدها المنظِّمة ، فهي في إجازة ، وعليها أن تستجم . راحت السيدة فولترزهايم تجهز الخبز في المطبخ ، بينما اعتنى بلورنا وبايترز بالمدفأة . وظهرت كاتارينا وكأنها بالفعل «تدلِّع نفسها مرة واحدة»، فالجو أصبح لطيفا ، وبدت الأمور كما لو كانت لم تحدث حالة وفاة ، ولم يلق القبض على إنسان محبوب جدا ، وجازف المرء برقصات قصيرة في الساعات المتأخرة ، إذ أنه على كل حال كارنفال .

لم يستطع بلورنا أن يبعد كاتارينا عن الحديث الصحفي المتفق عليه مع تتجز. ظلت هادئة ولطيفة للغاية ، وأخيرا – بعدما ثبت أن الحديث الصحفي «حديث صحفي بحق » – قال بلورنا إنه يصاب بالفزع كلما نظر إلى الوراء ، وتذكر كيف أن كاتارينا أصرت على الحديث الصحفي بحزم ورباطة جأش ، وكيف أنها قررت رفض مساعدته لها . إنه لم يكن متأكدا عندئذ أن كاتارينا آنذاك قد عقدت العزم على القتل في هذه الليلة ، لقد كان واضحا له بصورة أكبر أن (جريدة الأحد) قد ظهرت في الأسواق ، وأن المرء قد افترق بسلام ، وبالأحضان مرة أخرى ، وبدون دموع هذه المرة ، بعد الاستماع إلى الموسيقى الجادة والخفيفة . وحكت كاتارينا كما حكت إلزا فولترزهايم قليلا عن الحياة في جملزبرويخ وكوير . كانت الساعة تقترب من العاشرة والنصف مساء عندما افترق كل من

كاتارينا والسيدة فولترزهايم وبايترز ، وهم متأكدون من الصداقة العظيمة والمشاركة الوجدانية الكبيرة من قبل أسرة بلورنا ، اللذان توجتهما السعادة لعودتهما إلى كاتارينا في الوقت المناسب ، وفي الوقت المناسب فقط . تناقشا بجوار المدفأة الخامدة ومعهما زجاجة من النبيذ في خطط جديدة للإجازة القادمة ، وفي خصال صديقهما اشتراوبليدار وزوجته ماود . وعندما التمس بلورنا من زوجته ألا تستعمل عند الزيارات المقبلة كلمة « زيارات الرجال » ، وعليها أن تدرك أنها أصبحت كلمة مثيرة ، قالت ترويده بلورنا : « هذا ما لا نود أن نراه مرة أخرى قريبا » .

-٤٦-

من الثابت أن كاتارينا قضت بقية الليل هادئة ، وأنها قامت بتجربة زيها البدوي مرة أخرى ، وقامت بتمتين خياطة بعض وصلاته ، وعقدت العزم على استعمال منديل أبيض بدلا من الحجاب . وأنهم استمعوا قليلا من الوقت إلى الراديو ، وأكلوا بعضا من الكعك والفطائر ، ثم خلدوا إلى الراحة . فدخل بايترز علانية لأول مرة مع السيدة فولترزهايم إلى غرفة النوم ، واسترخت كاتارينا على الكنبة .

-٤٧-

عندما استيقظ كل من إلزا فولترزهايم وكونراد بايترز من النوم في صباح يوم الأحد ، كانت مائدة الفطور قد أعِدّت على أفضل ما يرام ، والقهوة قد تمت تصفيتها في الترموس ، وكاتارينا التي يبدو أنها قد تناولت طعام الفطور بشهية قد جلست إلى مكتب غرفة الجلوس وانهمكت

في قراءة (جريدة الأحد) . ينبغي هنا ألا يقرر الشيء الكثير ، وأن يحكى فقط وعلى وجه التقريب، والاعتراف بأن « قصة » كاتارينا لم تعد تروى بالصورة على الصفحات الأولى ، وفي هذه المرة كانت صورة لودفيج جوتن مع عنوان يقول : « ضبط العشيق الحنون لكاتارينا بلوم في فيللا يملكها رجل صناعة » . كانت القصة ذاتها أكثر توسعا مما نشر منها على الصفحات من ٧ إلى ٩ مع عدد كبيرة من الصور : لكاتارينا وهي تتناول القربان الأول ، ولوالدها بزي عريف عائد ا إلى مسقط رأسه ، وللكنيسة في جملزبويخ ، ولفيللا بلورنا مرة أخرى ، ولأم كاتارينا وهي في حوالي الأربعين من عمرها ، حزينة وتكاد تبدو بائسة أمام البيت الصغير المهمل في جملزبرويخ ، والذي كانت تسكن فيه ، وأخيرا صورة للمستشفى التي توفيت فيها ليلة الجمعة وصباح السبت ، النص :

« إن أول ضحية ثابتة لكاتارينا بلوم الغامضة التي مازالت حرة طليقة، يمكن أن يقول المرء الآن إنها أمها ، التي لم تنج من الصدمة التي أصابتها من جراء تصرفات ابنتها . لقد أصبح من الغريب أنها راحت ترقص بحنان وطيد مع مجرم قاتل في حفلة راقصة ، بينما ترقد أمها على سرير الموت . هكذا وصل بها الشذوذ المتطرف إلى حد أنها لم تذرف ولو دمعة واحدة عند الوفاة . هل هذه السيدة حقيقة « باردة كالثلج ، ولا تفعل أي شيء إلا لغرض ؟ » . وصفتها زوجة لأحد أرباب العمل الذين عملت عندهم في الماضي ، وهو طبيب أرياف محترم ، هكذا : « إنها ذات نمط داعر بحق ، لقد تحتم علي أن أفصلها من العمل خوفا منها على أولادي اليافعين وعلى مرضانا ، وأيضا على سمعة زوجي » . هل كاتارينا

ب مشتركة كذلك في اختلاسات الدكتور فنرن السيىء السمعة ؟ (سبق وأن تحدثت (الجريدة) عن هذه القضية) . هل هل كان والدها يتمارض ؟ لماذا أصبح شقيقها مجرما ؟ مازال غامضا : صعودها المفاجئ، وإيراداتها المرتفعة . الآن تأكد بصورة نهائية أن كاتارينا بلوم ساعدت جوتن الملطخ بالدماء على الهرب ، وأساءت بلا حياء استعمال الثقة الودية والاستعداد للمساعدة من قبل عالم ورجل صناعة محترم جدا . في غضون ذلك توفرت لدي (الجريدة) معلومات قاطعة إلى حد كبير مفادها أنها تتلقى زيارات الرجال ، لكنها قدمت زيارة نسائية دون أن يطلب منها ذلك، لتدنيس الفيللا . أما عن السفريات الغامضة لبلوم بالسيارة فلم تعد غامضة . لقد عمدت بلا ضمير إلى تلطيخ سمعة إنسان شريف - قدمت (الجريدة) أكثر من مرة تقريرا عن سعادته العائلية وحياته السياسية - غير مكترثة بمشاعر زوجته الوفية وأولادهما الأربعة . يبدو أن بلوم عمدت إلى تحطيم حياة اش بتكليف من إحدى الجماعات اليسارية .

هل يصدق البوليس والنيابة العامة جوتن الملطخ بالعار ، والذي برأ بلوم تماما ؟ إن (الجريدة) تسأل مرارا وتكرارا : أليست الأساليب التي نتبعها في التحقيقات رحيمة إلى حد كبير ؟ أيجب على المرء أن يبقى آدميا تجاه اللاآدميين؟ »

كتب أسفل صورة لبلورنا والسيدة بلورنا والفيللا :

« في هذا البيت عملت بلوم من الساعة السابعة صباحا حتى الرابعة والنصف مساء ، مستقلة وغير محروسة ، وبثقة كاملة من الدكتور بلورنا وزوجته الدكتورة بلورنا . ماذا كان يدور هنا أثناء مباشرة البلورنين

المخدوعين لعملهما ؟ أم أنهما ماكانا مخدوعين ؟ إن علاقتهما ببلوم تتصف بأنهـا ودية جدا و تكاد تكون سرية . حكى أحد الجـيـران لمراسلي (الجريدة) أنه يمكن للمرء أن يتحدث - تقريبا - عن علاقة صداقة حميمة ، إننا نتجاهل هنا بعض التلميحات التي لا صلة لها بالموضوع ، أم لا ؟ أي دور لعبته السيدة الدكتورة جرترود بلورنا المعروفة حتى الآن في سجلات إحدى الجامعات الفنية المحترمة ب « تروده الحمراء » ؟ كيف أمكن لجوتن أن يفلت من مسكن بلوم ، بالرغم من أن البـوليس كـان في أعـقـابه ؟ من يعرف خرائط التصميم الخاصة بالمبنى السكني لمشروع «الأناقة أن تسكن في مجرى الطوفان» حتى آخر التفاصيل ؟ إنهـا السـيـدة بلورنا . قـالت البائعة هرتا ش والعاملة اش بالإجماع (للجريدة) : « كانا يرقصان معا (المقصود بلوم وجوتن قاطع الطريق) كما لو كانا متعارفين منذ زمن طويل، إنه لم يكن لقاء المصادفة ، بل التلاقي ثانية .

-٤٨-

أخـيـرا عـنـدمـا واجـه بايزمـنـه نقدا بشكل داخـلي خـاصـه، لأنه عـرف مـكان إقامة جوتن في فيللا اشتراوبليدار - الصغير منذ الساعة ١١,٣٠ من مساء يوم الخميس ، وظـل حـوالي ثمان وأربعين سـاعة هـادئا مطمئنا ، وبذلك جـازف بهروب آخـر لجـوتن ، ضـحك وقـال إن جوتن لم تكن لديه أية فرصـة للهرب ثانية منذ يوم الخميس عند منتـصف الليل ، فالبيت يقع في الغابة ولكنه محاط بأماكن مرتفعة بشكل نموذجي «كأنها أبراج حراسة». لقـد كـان وزير الداخليـة على علم تام بكل شـيء ، ووافق على جـمـيـع الإجراءات . وبواسطة طائرة هيليوكـوبتر ، لم تهبط طبعا على مـسـمع من

أحد ، تم تحريك مجموعة فورا من القوات الخاصة ، ووزعت على الأبراج العالية . وفي صباح اليوم التالي دعِّمَت في كتمان شديد من قبل مركز البوليس المحلي بدستتين أخريين من الموظفين . كان أهم شيء هو مراقبة محاولات اتصال جوتن ، وهكذا برر النجاح المخاطرة . لقد أجرى خمسة اتصالات ، تم التحري بالطبع من أشخاص الاتصالات الخمسة وإلقاء القبض عليهم ، واقتضى الأمر تفتيش منازلهم قبل القبض على جوتن . أجريت أول عملية انقضاض بعدما فرغ من الاتصال وأصبح متهوِّرا - أو أحس بالاطمئنان بشكل وقح بحيث أمكن للمرء مراقبته من الخارج . إنني مدين لبعض التفاصيل المهمة لمراسلي (الجريدة) ودار النشر التابعة لها ولجميع الأجهزة المقرونة بهذه المؤسسة الصحفية ، التي تملك أساليب جذابة وليست دائما تقليدية للكشف عن الجزئيات الدقيقة التي تظل مستترة أثناء إجراءات التفتيش الرسمية . فعلى سبيل المثال تبين لنا أن السيدة فولترزهايم كانت بالنسبة لنا عبارة عن صفحة بيضاء شأنها شأن السيدة بلورنا . ولدت السيدة فولترزهايم في سنة ١٩٣٠ كطفلة غير شرعية لعاملة في كوير ، ومازالت أمها على قيد الحياة ، ولكن أين ؟ في ألمانيا الشرقية ، ليس عن كره منها بأي حال من الأحوال ولكن طواعية ، فلقد عُرِض عليها أكثر من مرة ، أول مرة في سنة ١٩٤٥ ، ومرة أخرى في سنة ١٩٥٢ ، ومرة ثالثة في سنة ١٩٦١ ، قبل بناء الحائط بقليل ، أن تعود إلى مسقط رأسها في كوير ، بيد أنها رفضت ذلك ثلاث مرات وبصراحة في كل الثلاث مرات . كان والد فولترزهايم ، المدعو لوم ، أكثر إثارة للاهتمام ، فهو الآخر كان عاملا ، وفوق ذلك كان عضوا في الحزب

الشيوعي الألماني . هاجر في سنة ١٩٣٢ إلى الاتحاد السوفييتي ، وهناك – كما يقال – تاه ، وهو ، بايزمنه شخصيا ، يعتقد بعدم وجود هذه النوعية من التائهين على قائمة المفقودين من القوات المسلحة الألمانية .

-٤٩-

نظرا إلى أنه لايمكن التأكُّد مما إذا كانت الإشارات المعنية والواضحة نسبيا، والتي تشير إلى ترابط بعض الأفعال والأحداث ، مجرد تنويهات يمكن أن تفقد أهميتها أو يساء فهمها ، فإنه لابد هنا من السماح بإشارة واحدة أخرى هي : أن (الجريدة) التي تسببت – بلا شك – من خلال مراسلها تتجز في الموت المبكر لوالدة كاتارينا ، وتم تصوير كاتارينا في (جريدة الأحد) على أنها المذنبة في موت أمها ، واتهمتها ، علاوة على ذلك – سواء أكان ذلك بقليل أو كثير من الصراحة – بسرقة مفتاح اشتراوبليدار الخاص بفيللته الثانية ! وهذا ما يجب توضيحه مرة أخرى ، لأنه لايمكن التأكد منه تماما ، كذلك ليس من المؤكد ما إذا كان المرء قد فهم حقيقة نمائم وأكاذيب وافتراءات (الجريدة) .

فمثال بلورنا يوضح هنا كيف تمكنت (الجريدة) من التأثير حتى على أناس منطقيين إلى حد ما ، يقيمون في ضاحية الفلل التي يسكن فيها بلورنا . وعندما لم تعرض طبعا (جريدة الأحد) للبيع ، قرأ المرء الجرائد الراقية ، مما حدا ببلورنا إلى التصوُّر بأن كل شيء قد انتهى ، وانتظر الحديث الصحفي لكاتارينا مع تتجز بقليل من القلق . عرف بالمقالة في (جريدة الأحد) عندما اتصل تليفونيا وقت الظهيرة بالسيدة فولترزهايم .

أما فولترزهايم من ناحيتها فقد اعتبرت من البديهي أن بلورنا قد قرأ بدوره (جريدة الأحد) ، ومن ثم يكون من المأمول فيه أن يكون المرء قد أدرك أن بلورنا كان مهتما بكاتارينا بشكل قلبي وصادق ، بيد أنه كذلك إنسان حصيف عندما استفسر تليفونيا من فولترزهايم عن الفقرات التي تعنيه في (جريدة الأحد) فقرأتها عليه . وكما يقال ، لم يطمئن إلى حواسه (في هذه الحالة لا توجد إلا حاسة واحدة فقط هي : حاسة السمع) . طلب منها أن تعيد قراءتها عليه مرة ثانية ، يجب عليه إذن أن يصدِّق الأمر ، وكما يقال ، أن ينفجر من شدة الغضب . راح يهدد ويزمجر باحثا عن زجاجة فارغة في المطبخ ، فوجد واحدة ، أسرع بها إلى الجراج ، حيث أوقف - لحسن الحظ - من قبل زوجته ، ومنع من إعداد خليط المولوتوف كي يقذف به إلى إدارة (الجريدة) ، ثم يقذف بآخر في (الفيللا الأولى) لاشترلوبليدار . لابد أن يضع المرء نصب عينيه أنه إنسان أكاديمي مثقف ، عمره اثنان وأربعون عاما ، ويحظى منذ سبع سنوات باحترام من لودنج ، وبتقدير من اشتراوبليدار ، بسبب إدارته الحصيفة والواضحة للمفاوضات - على المستوى العالمي في البرازيل والمملكة العربية السعودية، وفي أيرلندا الشمالية - إذ لا يتعلق الأمر هنا بشخصية محلية إطلاقا ، بل بشخصية عالمية أولا وأخيرا ، تريد إعداد خليط المولوتوف .

أوضحت السيدة بلورنا هذا بلا تردد على أنه فوضوية تلقائية - محدودة - رومانتيكية ، يتعرض لها المرء كما يتعرض أي عضو جسدي للمرض أو الجرح . بادرت إلى التليفون وطلبت من السيدة فولترزهايم أن تقرأ عليها الفقرات المعنية . ومن الجدير بالذكر هنا أن وجهها قد امتقع

إلى حد ما ، حتى هي الأخرى ، وفعلت شيئا ربما كان أسوأ مما يمكن أن يكون عليه خليط المولوتوف ، وهو أنها قبضت على التليفون واتصلت بلودنج (الذي كان في ذلك الوقت لايزال يلتهم فراولته بالقشدة والآيس كريم والفانيليا) . قالت ببساطة : « حضرتك خنزير ، حضرتك خنزير صغير وحقير » ، إلا أنها لم تذكر اسمها ، مع أنه يمكن الافتراض بأن جميع معارف بلورنا يعرفون صوت زوجته التي اشتهرت بملاحظاتها الصائبة والحادة . هذا بدوره فاق الحد بالنسبة لزوجها الذي اعتقد أنها كانت تتحدث مع اشتراوبليدار . الآن حدثت انفجارات مختلفة بين أسرة بلورنا والآخرين ، ولكن نظرا إلى أنه لم يقتل أحد بعد من جراء ذلك ، فليسمح المرء بتجاهل هذا الموقف ، لأنه في حد ذاته غير مهم ، حتى وإن ذُكِرت هنا فقط العواقب المتعمدة من (جريدة الأحد) ليعرف المرء كيف أن بعض المثقفين والمؤَسَّسين تأسيسا جيدا ينتابهم الغضب فيخططون لأفظع أنواع العنف .

ثبت أن كاتارينا في هذا الوقت - في الساعة الثانية عشرة - بعدما غابت هناك نصف ساعة ، كانت على ما يبدو تجمع معلومات عن تتجز في خمَّارة الصحفيين « تسور جولدنتنه » ، ثم غادرتها لتنتظر تتجز في مسكنها ، حيث وصل بعد حوالي ربع ساعة . لا يحتاج الأمر إلى مزيد من القول عن «الحديث الصحفى» فالمرء يعرف كيف انتهى (أنظر ص ٩) .

— ٥٠ —

من أجل الخبر الذي أذهل كل المشتركين والصادرمن قسيس

جملزبرويخ بأن والد كاتارينا كان شيوعيا مستترا ، وللبحث عن مضمونه الحقيقي ، سافر بلورنا ليوم واحد إلى هذه القرية . أولا : أكد القسيس على أقواله ، واعترف بأن (الجريدة) نقلت عنه نقلا حرفيا وصحيحا ، ولكنه لا يستطيع تقديم دليل على زعمه هذا ، ولا يريد ذلك أيضا ، حتى أنه قال : إنه لا يحتاج إلى ذلك ، لأنه يمكنه الاعتماد دائما على حاسة الشم لديه ، وأنه شمَّ ببساطة أن بلوم كان شيوعيا ، وهو لا يريد تعريف حاسة الشم لديه ، ولم يكن كذلك على استعداد كبير للمساعدة عندما التمس منه بلورنا أن يوضح له ، مادام لا يمكنه تعريف حاسة الشم لديه، كيف تكون رائحة الشيوعيين . بتعبير آخر ، كيف تفوح رائحة أي شيوعي . هنا للأسف يجب القول بأن القسيس أصبح غير مهذب إلى حد ما وسأل بلورنا عما إذا كان كاثوليكيا ، وعندما رد عليه بالإيجاب ، أشار عليه القسيس بواجب طاعته ، الأمر الذي لم يفهمه بلورنا . بالطبع لقد سمع عن التي تعرض لها البلوميين أثناء التحقيق ، وأنهما ظهرا غير محبوبين بوجه خاص . وسُمِع ما هو سيئ عن أم كاتارينا المتوفاة ، والتي أفرغت بالفعل في جوفها زجاجة كاملة من النبيذ في بهو الكنيسة وبرفقتها كوستر العاطل في تلك الأثناء . وسُمِع ما هو أسوأ عن شقيق كاتارينا الذي كان نكبة حقيقية . ولكن الدليل الوحيد على شيوعية والد كاتارينا كان اقتباسا منسوبا إليه منذ عام ١٩٤٩، أفصح عنه الفلاح شويْمِل في واحدة من خمارات القرية السبع ، وهو أن «الاشتراكية ليست هي الأسوأ إطلاقا » . أكثر من هذا لم يتضح شيء . ولكن الشيء الذي حصل عليه بلورنا هو أنه في نهاية إجراءاته التفتيشية الفاشلة في القرية لم

يشتمه أحد بوصفه شيوعيا ، بل وُصِف بوصف آخر أذهله وآلمه بوجه خاص ، من سيدة قدمت له مساعدة حقيقية كادت تخلق مشاركة وجدانية بينهما : إنها المدرِّسة على المعاش إلما تسوبرنجر التي ابتسمت له باستهزاء عندما هم بوداعها ، وغمزت له بعينها قائلة : « لماذا لا تعترف بأنها ذاتها واحدة من إياهن – وأن زوجتك أكثر منهن » .

-٥١-

لا يمكن للأسف السكوت عن هذا البطش أو ذاك ، الذي حدث أثناء استعداد بلورنا للدفاع في القضية المقامة ضد كاتارينا . لقد ارتكب خطأ جسيما عندما قبِل رجاء كاتارينا له بالدفاع عن جوتن هو الآخر ، وأنه حاول مرارا وتكرارا أن يستصدر تصريحا لزيارة كل منهما للآخر ، لأنه أصر على أنهما خطيبان ، وأن الخطوبة قد تمت في ذلك المساء المثير للجدل ، وهو مابين يوم العشرين من فبراير والليلة التي بعده. وهكذا. يمكن للمرء أن يتخيل ما كتبته (الجريدة) عنه ، وعن جوتن ، وعن كاتارينا ، وعن السيدة بلورنا . لا يجب ذكر كل شيء هنا أو الاستشهاد به ، وينبغي فقط إدخال قدر ما من مدى المخالفات والانحطاطات ،إذا كان هذا القدر ضروريا . وهو هنا ضروري بالفعل ، لأن المرء قد عرف (الجريدة) على حقيقتها في خلال ذلك. انتشرت إشاعات بأن بلورنا يريد الطلاق، مجرد إشاعات لم تكن ولن يكون فيها أي قدر من الحقيقة ، بيد أن هذا قد زرع عدم الثقة بين الزوجين . لقد زعم أن وضعه المالي أصبح في الحضيض ، الأمر السيىء لأنه ينطبق على الحقيقة . صحيح أنه اضطلع ببعض الأشياء، وفوق ذلك اضطلع بنمط ما من الوصاية على مسكن كاتارينا ، الذي تعذر

تأجيره وأيضا بيعه لأنه أصبح « ملطخا بالدماء » ، لقد انخفض ثمنه على أي حال وتوجب على بلورنا في نفس الوقت أن يدفع ما عليه من استهلاك وعوائد ... إلخ وبارتفاع مازال على أشده . ظهرت كذلك دلائل أولية على أن «هافتكس» التي يتبعها مشروع « الأناقة أن تسكن في مجرى الطوفان » قد وضعت في اعتبارها رفع قضية تعويض على كاتارينا ، لأنها أضَرَّت بقيم الإيجار والتجارة والمجتمع معا . كما أن المرء أصبح يتعرض للمضايقات ، المضايقات الكثيرة إلى حد ما . فهناك محاولة لفصل السيدة بلورنا من الشركة الهندسية المعمارية لخيانتها الأمانة ، عندما أوضحت لكاتارينا أساس المجموعة السكنية . رفض قضاة المحكمة الابتدائية فصلها، ولكن لا أحد يدري ماذا سيحدث من قضاة محكمة الاستئناف الأولى والثانية . هناك شيء آخر هو أن السيارة الثانية قد تم التخلص منها ، باختصار : كانت صورة لبلورنا في (الجريدة) بجوار «سيارة فاخرة» فعلا وأنيقة نوعا ما ، وقد كتب تحتها : « متى يتحتم على المحامي الأحمر أن ينزل إلى سيارة الرجل البسيط ؟ »

-٥٢-

اضطربت أيضا وبطبيعة الحال العلاقة بين بلورنا و « لوشترا »، وهي (شركة استثمارية بين لودنج واشتراوبليدار)، مالم تكن قد قُطعت تماما . مازال المرء يتحدث فقط عن « انحلالات » . على كل حال جاءته أخيرا معلومات تليفونية من اشتراوبليدار تقول : « لن نترككم تموتون جوعا » . الشيء الذي أذهل بلورنا هو أنه قال « ..كم » بدلا من « .. كَ » ، إنه بالطبع مازال يعمل لحساب شركتي « لوشترا » و « هافتكس » ، ليس على

المستوى العالمي ، ولا على المستوى الوطني ، بل نادرا على المستوى الإقليمي فقط ، وغالبا على المستوى المحلي وحده . وهذا يعني أنه يتحتم عليه أن يظل يضرب بين أهل السوء ممن ينقضون العقود ومن كثيري التبرُّم والشكوى ، الذين يطلبون تغطيات من المرمر التي وعِدوا بها ، والتي لا تتوفر إلا عند صونهوفر شيفار ، أو يطلبون نماذج من أولئك الذين يكحتون اللون بالسكين ، ويوعدونهم بأنه سوف يكون ثلاث طبقات على أبواب الحمَّام ، ألا أنهم يستدعون خبيرا للتثبت من أنه طبقتان فقط . وحنفيات البانيو التي تنقط ، وبلاَّعة القمامة المعطلة باستمرار ، وغير ذلك من الأمور التي يتخذها المرء ذريعة كيلا يدفع الأسعار المتعاقد عليها . هذه هي الحالات التي بقيت له ، بينما لم يكن - من قبل - مستقرا بين بيونس أيريس وبرسبوليس، لقد كان كثير السفر نسبيا كي يساهم في تخطيط المشاريع الكبيرة. إن ما حدث يسمى في الخدمة العسكرية : تجريدا من الرتبة ، الذي يرتبط غالبا بنزعات مهنية . العواقب هي : أنه لم تحِدث بعد أية آلام في المعدة ، ولكن معدة بلورنا قد بدأت بالإعلان عن نفسها ، والأدهى من هذا : أنه أقدم على إجراءات التفتيش الخاصة به في كولفورستنهايم ليعرف من رئيس البوليس المحلي ما إذا كان المفتاح قد وُجد في الباب من الداخل أم من الخارج عندما ألقي القبض على جوتن ، أو ما إذا كان المرء قد وجد دليلا على أن جوتن اقتحم البيت . ما هذا ، والتحقيقات قد أقفلت ؟ هذا - ما يجب التأكد من أنه لا يبرر إطلاقا آلام المعدة . حتى وإن كان هرمان - رئيس البوليس - لطيفا معه للغاية ، ولم يتهمه قط بالشيوعية ، بل نصحه بأن ينفض يده بسرعة من الموضوع ،

فإن ما يعزِّي بلورنا هو أن زوجته أصبحت لطيفة معه باستمرار . صحيح أنه مازال لديها لسان حاد ، إلا أنها لم تعد تستعمله ضدَّه ، ولكن ضد الآخرين فقط ، مالم يكن ضد الجميع . إن خطته لبيع الفيللا وشراء مسكن كاتارينا طواعية والانتقال إليه ، اصطدمت - حتى الآن - بسعة المسكن فقط ، فهو الذي يعتقد بأنه ضيق وصغير ، لأن بلورنا يريد غلق مكتبه في المدينة ، وينجز أعماله في البيت . فهو ، الذي يُعتَبر حرا مع شيم المنعمين ، وزميلا محبوبا ، ومحبا للحياة ، أدواره محبوبة ، بدأت تظهر عليه ملامح الزهد ، فأهمل ملبسه الذي كان يعوِّل عليه أهمية كبيرة دائما ، ولأنه لم يهمله من حيث أسلوب الموضة ، فإن بعض الزملاء زعموا أنه لم يعد يهتم بالحد الأدنى من نظافة جسده ولو حتى مرة واحدة . بدأت تفوح منه رائحته ، وبهذا لايمكن لأحد أن يعْقِد آمالا كبيرة في تحقيق نجاح ما ، لأنه فعلا - وهذا موضوع لا ينبغي وأيضا لا يجب إطلاقا السكوت عليه - لم تعد رائحة جسده هي نفس الرائحة القديمة لشخص كان يقف بنشاط - كل صباح - تحت الدش ، ويفرط في استعمال الصابون ومزيل الروائح الكريهة والكولونيا . باختصار : حدثت له تغيرات خطيرة ، وأصدقاؤه - مازال له بعض منهم ، مثل هاخ ، وهو بالمناسبة تربطه به أعمال مهنية تختص بقضيتي لودفيج جوتن وكاتارينا بلوم - خائفون من أن يقوم باعتداءات على (الجريدة) التي مازالت تذكُره بمنشورات قصيرة ، ولم يعد باستطاعتهم ابتلاع مخاوفهم . تطورت مخاوف الأصدقاء إلى حد حمَل تروده بلورنا على التفتيش - دون أن يشعر بها أحد - عما إذا كان بلورنا قد حصل على أسلحة ما ، أو أنه

قام بتركيب متفجرات ، لأن تتجز المقتول قد وجد خليفة له تحت اسم : إيجنهارد تمبلر يمارس نمطا من الاستمرارية لتتجز . تمكن تمبلر هذا من التقاط صور فوتوغرافية لبلورنا أثناء دخوله إلى محل رهونات خاص ، صوره على ما يبدو من خلال الفاترينة ، ليطَّلِع قراء (الجريدة) على المساومات الجارية بين بلورنا وصاحب محل الرهونات : يدور التفاوض هناك حول قيمة خاتم ، يقوم صاحب المحل بفحصه من خلال عدسة مكبِّرة . كتب أسفل الصورة : « ألم تعد تنفق المصادر المالية الحمراء ، أم أنه هنا مجرد تظاهُر بالعوز؟ »

-٥٣-

إن الهم الأكبر لبلورنا هو حمل كاتارينا على القول في إدارة البوليس المركزية بأنها اتخذت القرار بالثأر من تتجز في صباح يوم الأحد ، ولم يكن ذلك بقصد القتل على الإطلاق ، ولكن بقصد الردع فقط . وإنها عقدت العزم في يوم السبت، عندما دعت تتجز إلى الحديث الصحفي معها، على أن تقول له رأيها فيه بكفاءة، وأن تلفت نظره فحسب إلى ما سببه في حياتها وفي حياة أمها ، ولكن أن تقتله، هذا مالم تفكر فيه أبدا في يوم الأحد، ولا لمرة واحدة بعد قراءة المقال في (جريدة الأحد) . ينبغي تجنب الانطباع بأن كاتارينا خططت عملية القتل على مدى أيام متوالية ، وأنها أيضا نفذتها بشكل مخطط . ولأنها تدعي بأن خواطر القتل قد راودتها في يوم الخميس ، بعد قراءتها للمقال الأول ، فقد حاول أن يوضح لها أن بعض الناس - وهو أيضا - تراودهم خواطر القتل بين وقت وآخر، إلا أن المرء يجب أن يفرِّق بين خواطر القتل وخطة القتل . علاوة على ذلك فإن

الشيء الـذي يزعجـه هو أن كاتارينا مازالت لا تشعر بالندم ، وهي لذلك لن تستطيع التعبير عن أي ندم أمام المحكمـة . إنها غير مكتئبـة على الإطلاق ، بل سعيدة إلى حد مـا ، لأنها أصبحت تعيش « تحت نفس الظروف التي يعيشها حبيبي لودفيج » . إنها تعتبر سجينـة نموذجية ، فهي تعمل في المطبخ ، بيد أنه سوف يتحتم نقلها إلى قسم التدبير (الاقتصادي) إذا ما أجِّل مرة أخرى البدء في محـاكمتـها . هناك - وكمـا عـلـم المرء - لا ينتظرها أحد بحمـاس على الإطلاق، لأن المرء يخشى على الإدارة وعلى المساجين من شهرة الدقة التي تسبقـها دائما . ونظـرا إلى أنه من الممكن أن تبقى كاتارينا عاملة في شئون التدبير الاقتصادي طوال مدة سجنها ، والتي يحسب المرء أنه سيطلب لها خمس عشرة سنة ، وأنها سوف تأخذ من ثمان إلى عشر سنوات . فقد أشيع هذا بين جميع مصالح السجون على أنه خبر مرعب . إن المرء يرى أن الدقة المرتبطة بالذكاء المنهجي غير مرغوبة في أي مكان ، ولو لمرة واحدة ، وفي السجون ولو لمرة واحـدة من الإدارة .

-٥٤-

بناء على ما أفضى به هاخ في سرية تامة لبلورنا ، فقد لا يتمكن المرء على ما يبدو من التمسك بقضية القتل ضد جوتن ، ومن ثم لا يرفعها . أما كونه لم يهرب فقط من الجيش الاتحادي ، بل فوق ذلك أضرَّ ضررا بالغا بالمرافق المباركة (أيضا ماديا وليس أخلاقيا فحسب) ، يعد أمر مؤكدا . ليست سرقة البنك وحدها ولكن نهب الخزينة التي كانت تحتوي على مرتبات خاصة بجنود كتيبتين ، واحتياطي كبير من النقود ، علاوة على تزوير ميزانية ، وسرقة أسلحة . إذن يجب أن يحسب المرء له أيضا من ثمان إلى

عشر سنوات . سوف يكون عند إطلاق سراحه في حوالي الرابعة والثلاثين من عمره ، وتكون كاتارينا في الخامسة والثلاثين من عمرها ، وتكون مازالت عندها بالفعل خطط مستقبلية : فهي تتوقع أن يدرٍّ عليها رأس المال الخاص بها أرباحا جسيمة حتى إطلاق سراحها ، وتريد عندئذ أن تفتح « مطعما مع خدمات رياضية في مكان ما ، بالطبع ليس هنا » . وما إذا كان من المسموح به اعتبارها خطيبة جوتن ، فإن هذا مالا تقرره الجهات العليا ، بل الجهات الأعلى . لقد قدمت الطلبات اللازمة لذلك ، وهي الآن في مسيرة طويلة بين الجهات المختصة . بالمناسبة : إن الاتصالات الهاتفية التي أجراها جوتن من فيللا اشتراوبليدار كانت تدور جميعها وفي نهاية الأمر حول أفراد القوات المسلحة الاتحادية أو زوجاتهم ، بمن فيهم من ضباط وضابطات . إن المرء يتوقع حدوث فضيحة متوسطة النطاق .

—٥٥—

بينما كانت كاتارينا – بلا منازع تقريبا – مقيدة فقط في حريتها وتتطلع إلى المستقبل ، كانت إلزا فولترزهايم بدورها في الطريق إلى مرارة نفسية متصاعدة ، فلقد صدمت كثيرا لقذف والدتها ووالدها المتوفي ، إذ اعتبرا ضحيتان من ضحايا الستالينية . من الممكن للمرء أن يتحقق من وجود نزعات عدائية للمجتمع لدي فولترزهايم ، التي لم يستطع حتى كونراد بايترز أن يهوِّن عليها . ونظرا إلى أن إلزا قد تخصصت أكثر فأكثر في الأطعمة الباردة ، كذلك فيما يختص بالتخطيط مثل العمل والإشراف ، فقد حولت عداءها أكثر فأكثر ضد ضيوف حفلات الرقص ، سواء كانوا صحفيين أو أصحاب مصانع أو نقابيين أو رجال بنوك أو موظفين إداريين

أجانب أو مواطنين . قالت مؤخرا لبلورنا : « إنني يجب أن أكتم غيظي ، حتى لا تقلبً سلطانية صلصة البطاطس على بدلة السهرة الرسمية أو تقلب عنزة ما صينية عليها شرائح سمك السلمون في الديكولتيه ، ليتعلموا بذلك أخيرا كيف يقشعر البدن . يجب عليك أن تتصور من ناحية أخرى، من ناحيتنا: كيف يقفون جميعا بأفواههم المفتوح ، أو من الأفضل نقول افتراس، وكيف أنهم ينقضون بالطبع جميعهم أولا على لقيمات الكافيار - هنا توجد نماذج أعرف عنهم أنهم أصحاب أو صاحبات ملايين، ويدسون أيضا السجائر والكبريت والبتي فور في جيوبهم . فيما بعد سوف يحضرون معهم أكياسا بلاستيكية ليحملوا فيها القهوة - وهذا كله ، كل هذا يدفع بأي شكل من ضرائبنا، بشكل أو بآخر. وتوجد نماذج ممن يوفرون على أنفسهم وجبة الفطور أو الغداء لينقضوا على البوفيه كالصقور، ولكنني أرغب بذلك طبعا ألا أسيء إلى الصقور».

-٥٦-

تمت حتى الآن معرفة حالة واحدة من حالات العنف الملموسة ، التي بدت سافرة إلى حد كبير نسبيا للأسف . ففي مناسبة افتتاح معرض الرسام فريدريك لي بوخه ، الذي يعتبر بلورنا من مشجعي فنه بالمال، التقى لأول مرة ثانية مع اشتراوبليدار شخصيا ، وما أن أقبل عليه هذا مشرق الوجه ، لم يشأ بلورنا أن يسلم عليه ، بيد أن اشتراوبليدار سرعان ما أطبق على يده ، وهمس في أذنه قائلا : « ياإلهي ، لا تأخذ الأمر بجدية هكذا ، نحن لن نهملكم . أنت فقط الذي الذي تهمل نفسك للأسف » الآن يجب من قبيل التصحيح الإفادة للأسف بأنه في هذه اللحظة وجّه بلورنا ضربة إلى

اشتراوبليدار في و... وباستطراد سريع ، ومن أجل النسيان أيضا بسرعة: سال الدم من أنف اشتراوبليدار ، بتقديرات خاصة حوالي من أربع إلى سبع نقط ، ولكن الأدهى من هذا: مع أن اشتراوبليدار قد جفل إلى الخلف، إلا أنه قال : « إنني أسامحك ، أسامحك في كل شيء - نظرا لحالتك الانفعالية » ، ولأن هذه الملاحظة بدت لبلورنا ، وقد فاقت الحد ، فقد حدث ، ما وصفه شهود العيان ، بأنه « اشتباك بالأيدي » . وهكذا يكون الحال عليه عندما يظهر علانية أناس مثل اشتراوبليدار وبلورنا ، كان أيضا مصورمن (الجريدة) يدعى كوتنسيل وهو خليفة شينار المقتول رميا بالرصاص ، حاضرا . وربما يستطيع المرء عدم مؤاخذة (الجريدة) بعدما عرف أخلاقها في تلك الأثناء ، لأنها نشرت صورة لهذا الاشتباك بالأيدي ومعها عنوان : « سياسي محافظ يعتدي عليه محام يساري » . في الصباح التالي طبعا . حدثت أيضا مقابلة أثناء المعرض بين ماود اشتراوبليدار وتروده بلورنا ، قالت ماود اشتراوبليدار لتروده بلورنا : إن رثائي حق لك ، تروده العزيزة » وعلى أثر ذلك ردت تروده ب على ماود اش : « أعيدي رثاءك بأسرع ما يمكن إلى الثلاجة ، حيث تخزن مشاعرك بأكملها » . وعندما تلقت مرة أخرى من ماود اش اعتذارا وملاطفة وشفقة وتقريبا حبا كذلك مع كلمات تقول : لا يمكن لأي شيء ، لأي شيء على الإطلاق، ولا حتى لكلماتك الهدامة أن تقلل من مشاركتي الوجدانية»، فردت تروده ب بكلمات من المستحيل إعادة ذكرها هنا ، ويمكن فقط أن تروى في شكل تقريري . لم تكن الكلمات التي لوحت بها تروده ب عن محاولات التقرب العديدة من قبل اشتراوبليدار ، لم تكن الكلمات زاخرة بالأنوثة ، وتشير إلى أشياء أخرى ،

إلى الإخــلال بواجب الـكتمان الذي يجب أن تلتـزم به زوجـة أى مـحام ، إلى الخـاتم والخطـاب والمفـتـاح ، التي « تركـهـا صـديقـك المتـحـرر المرفـوض في مـسكن مـعين المرة بعـد المرة » . هنا فـرّق بين السـيـدتين المتنازعـتين السـيـد فريدريك لي بوخـه ، الذي كان عليه ألا يـسمح لنفسـه بالتقـاط دم اشتـراوبليدار ، بذهن حاضـر وبنشـافة ليـد به - ما أسمَّـاه « One minute piece of art » وأطلق على اللوحـة إسم : « نهـاية صداقة قديمة للرجـال » ، ووقعها، ولم يرسلها إلى اشتـراوبليدار ولكن إلى بلورنا ، مصحوبة بالكلمات التالية : « يمكنك أن تلوثها لتحسن خزنتك بعض الشيء » . يجب أن يسـمح المرء بمعرفـة هذه الحـقـائق المذكورة أخـيـرا ، وكذلك من أعمال العنف الموصوفة أن الفن مازال عملا اجتماعيا.

-٥٧-

من المحزن طبعا أنه قد أخبر هنا في النهاية عن قليل من الانسجام وأن الأمل ضـئـيل جـدا في إمكانيـة حـدوثه، لم يحـدث أي اندمـاج بل حـدثت مواجهة. بالطبع من المسموح للمرء أن يسأل نفسه ، كيف أو لماذا بالذات ؟ لأن سـيـدة شـابة تكون حـسنة المزاج ، فـتـذهب وهـي تكاد تكون منشـرحـة الصـدر إلى حـفلة رقص بريئـة . بعد أربـعة أيام أصبـحت قـاتلة ، لأنه هنا ينبـغي ألا يحكم عليـهـا بل التـحـدث فـقط عنهـا ، يجب أن يبـقـى كل شـيء متروكا على مـا هو عليه عند التبليغ عن الحقائق ، خاصـة عندما يرى المرء بالضـبط على أسـاس التقـارير الصـحـفيـة . لقد تطور الأمـر إلى انفـعالات وتوترات ، وأخيرا اشتباكات بالأيدي بين رجلين كانا متصـادقين منذ زمن طويل جدا جدا . وإلى ملاحظات لاذعة من زوجتيهمـا ، وشفقة مرفوضـة ،

بل وحب مرفوض . منتهى التطورات المحزنة . فهذا إنسان منشرح الصدر ومنفتح على العالم ، ويحب الحياة والرحلات والترف والنعيم يهمل نفسه هكذا بشدة - بحيث تنبعث رائحة جسده ! حتى أنه أمكن ملاحظة رائحة الفم لديه . ويعرض ڤيللته للبيع ، ويذهب إلى محل الرهون ، وزوجته تتطلع « إلى شيء آخر » . ولأنها بالتأكيد سوف تخسر أمام الاستئناف الثاني ، فهي على استعداد ، هذه السيدة الذكية على استعداد للعمل مرة أخرى كبائعة محترمة بلقب « مستشارة للإنشاءات الداخلية » لدي شركة موبيليا كبيرة ، ولكن تم إخطارها هناك « بأن الأوساط التي نبيع لها عادة هي نفس الأوساط التي اختلفتِ حضرتكِ معها » ، باختصار القول : يبدو الوضع سيئا . لقد همس المدعي العام هاخ بثقة للأصدقاء بشيء لم يخاطر بعد بقوله لبلورنا ، هو أن المرء سوف يستهجنه كمحام بسبب تحيزه الخطير . ماذا ينجم عن ذلك ، وكيف ينتهي ذلك ؟ ماذا سيحدث لبلورنا ، عندما لا تتوفر له إمكانية أخرى لزيارة كاتارينا ، و - هذا ما لا ينبغي الآن السكوت عليه مدة أطول ! - وهو أن يمسك يدها الصغيرة . مما لا شك فيه أنه يحبها ، وهي لا تحبه ، وأنه ليس لديه أدنى أمل ، لأن كل شيء ، كل شيء يخص « حبيبها لودفيج » ! ويجب إضافة أن «مسك يد صغيرة» يكون هنا من جانب واحد تماما . إذ أنه تمسك بأن يضع يده عليها مدة أطول ، ربما ثلاث أو أربع أو على الأكثر خمس ثوان أطول من المعتاد ، عندما تسلمه كاتارينا بعض الدوسيهات أو المذكرات أو الملفات . يا للعنة ، كيف يتسنى للمرء إعادة الانسجام هنا ، وألا يسمح مرة واحدة لمحبته الشديدة لكاتارينا - نكرر مرة أخرى - أن تغسل بصورة أكثر . ولم تعزيه ولو لمرة

واحدة حقيقة أنه هو وحده الذي اكتشف مصدر سلاح الجريمة - الأمر الذي لم يفلح فيه كل من بايزمنه وميدنج ومساعديهما . بيد أن كلمة «اكتشف» ربما تكون أكثر مما يجب قوله ، فالأمر يتعلق باعتراف طوعي من كونراد بايترز الذي أدلى في هذه المناسبة بأنه كان نازيا قديما ، وهو من المحتمل أن يكون مدينا لهذه الحقيقة وحدها في أن أحدا لم ينتبه إليه حتى الآن . ثم أصبح سياسيا مرموقا في كوير وأمكنه آنذاك أن يقدم شيئا لوالدة السيدة فولترزهايم . أما عن المسدس فقد كان مسدسا رسميا قديما، قد أخفاه ، ولكن من الغباء أنه أطلع إلزا وكاتارينا عليه في بعض الأحيان ، حتى أن ثلاثتهم سافروا ذات مرة إلى الغابة ، وقاموا بتدريبات على التصويب هناك . لقد برهنت كاتارينا على أنها رامية جيدة جدا . ولفتت نظره إلى أنها وهي فتاة صغيرة عملت جرسونة في ناد للرماية ، وسمح لها من وقت إلى آخر بإطلاق النار . في مساء يوم السبت طلبت منه كاتارينا أن يعطيها مفتاح مسكنه بحجة أنه يجب فهم رغبتها في أن تكون وحدها مرة ، فمسكنها الخاص قد مات بالنسبة لها ، مات ... ولكنها كانت قد قضت يوم السبت عند إلزا ، ولابد أن تكون قد أحضرت المسدس من مسكنه في يوم الأحد ، وذلك عندما تنكرت في زي سيدة بدوية وسافرت إلى دكان الملذات هذا الخاص بالصحفيين عقب تناول طعام الفطور وقراءة (جريدة الأحد) .

-٥٨-

بقى في النهاية الأخيرة أن يطلّع المرء أيضا على شيء مفرح إلى حد ما ، هو أن كاتارينا حكت لبلورنا عن مجرى الجريمة ، وحكت له أيضا عن

الكيفية التي قضت بها السبع أو الست ساعات والنصف بين القتل وبين وصولها إلى ميدنج . إن المرء في حالة طيبة لأن يرى هذا الوصف حرفيا ، إذ أن كاتارينا قد دوّنته كتابة وتركته لبلورنا كي يستعمله في القضية .

« ذهبت فقط إلى ملهى الصحفيين كي أراه ، كنت أريد أن أعرف كيف يبدو مثل هذا الشخص ، ما هي حركاته ، كيف يتكلم ، يشرب ، يرقص ، هذا الشخص ، الذي حطم حياتي . نعم ، لقد دخلت من قبل إلى مسكن كونراد وأخذت المسدس ، حتى أنني عمّرته بنفسي . هذا ما سعيت إلى معرفته بالضبط ، عندما أطلقنا النار آنذاك في الغابة . انتظرت في المرقص من ساعة ونصف إلى ساعتين ، ولكنه لم يأت . عقدت العزم على ألا أذهب معه للحديث الصحفي ، إذا كان مقرفا . ولو أنني كنت قد رأيته من قبل ما كنت قد ذهبت إلى هناك . ولكنه لم يأت إلى الخمارة . ولكي أتجنب المعاكسات رجوت من صاحب الخمارة وهو يدعى بيتركرافلون ، وقد تعرفت عليه أثناء أعمالي الجانبية ، حيث كان يعمل أحيانا رئيسا للجرسونات ، رجوته أن يتركني أساعد في البار خلف الطاولة . بالطبع عرف بيتر بما دار حولي في (الجريدة) . ووعدني بإعطائي إشارة عندما يظهر تتجز ، ولأنه كان كارنفالا فقد دعوت نفسي أيضا إلى الرقص عدة مرات . ولكن عندما لم يأت تتجز أصبحت عصبية للغاية ، لأنني لا أريد أن ألتقي معه دون إعداد مسبق . عدت إلى البيت في الساعة الثانية عشرة ، فكان بشعا بالنسبة لي أن أكون في مسكن ملوث وملطخ بالقذارة . تحتم على أن أنتظره عدة دقائق حتى يدق جرس الباب ، عندئذ يكون الوقت كافيا لنزع زر الأمان عن المسدس ووضعه في حقيبة يدي ليكون في متناول اليد . نعم،

لقد رن الجرس ، وعندما فتحت الباب كان واقفا أمامي ، كنت أظن أنه سيدق الجرس من أسفل ، وبذلك يكون لدي من الوقت عدة دقائق ، بيد أنه صعد بالمصعد إلى أعلى ، وها هو يقف أمامي وجها لوجه ، فأصابني بالرعب . إذ رأيت على الفور ، أي خنزير كان ، خنزير حقيقي ، وفوق ذلك كان وسيما ، أو ما يسميه المرء وسيما . أجل ، لقد رأيتم الصورة . قال : « نـه ، يابلوم الصغيرة ، ماذا نفعل نحن الإثنان الآن معا ؟ » لم أنطق بكلمة واحدة ، عدت إلى غرفة الجلوس ، فجاء في أعقابي قائلا : « لماذا تنظرين إليَّ هكذا باندهاش يابلوم الصغيرة، إنني أقترح أن نتلذذ أولا الآن ». في غضون ذلك كنت عند حقيبة يدي ، وقد أمسك بملابسي ، فكرت: «يتلذذ - إذن فليكن» وسحبت المسدس وأطلقت النار عليه فورا ، مرتين ، ثلاث مرات ، أربع مرات ، لم أعد أدري بالضبط ، كم مرة ، هذا ما يمكنك قراءته في تقرير البوليس . نعم ، لا بد أنك لا تعتقد أنه شيء جديد بالنسبة لي وأن شخصا ما يريدني متعلقا بملابسي - إذا كنت قد تعودت على شيء منذ أربع عشرة سنة من عمري أو أكثر في أعمال التدبير المنزلي . ولكن هذا الشخص - ثم إن « التلذذ » ، وأنا أفكر : حسنا ، الآن تلذذ . طبعا لم يتوقع هذا ، فنظر إليَّ مندهشا نصف ثانية أو نحو ذلك ، كما يحدث في أفلام السينما ، عندما تطلق النار على شخص ما فجأة ودون أن يشعر بأي شر . ثم سقط على الأرض ، فاعتقدت أنه مات . قذفت المسدس إلى جانبه وخرجت ، ثم هبطت إلى أسفل بالمصعد ، وعدت مرة أخرى إلى الخمَّارة ، فكان بيتر مندهشا ، لأنني غبت نصف ساعة بالكاد . واصلت العمل خلف البوفيه ولم أرقص مرة أخرى ، وفكرت طول الوقت « أن ما حدث ليس

حقيقة» ولكنني أدركت أنه كان حقيقة . كان بيتر يأتي إلى أحيانا ويقول إن رفيقك هذا لم يأت اليوم ، فأقول له : يبدو ذلك تماما . ثم تصنعت عدم الاكتراث ، وقمت حتى الساعة الرابعة بصب كئوس العرق الألماني ، وملء كيزان البيرة وفتح زجاجات الشمبانيا ، وتقديم الرنجة الملفوفة ، ثم انصرفت دون أن أودع بيتر . جلست أولا في الكنيسة المجاورة ربما نصف ساعة ، فكرت خلالها في والدتي ، وفي هذه الحياة الملعونة والبائسة التي عاشتها ، وأيضا في والدي الذي كان يتذمر دائما وأبدا ، ودائما وأبدا يسب الدولة والكنيسة والسلطات والموظفين والضباط والجميع ، ولكنه عندما يكون له مصلحة لدي أحد منهم ، يكون خاشعا ، ويكاد يبكي من الخضوع. فكرت في زوجي برتلوه ، وفي هذه القذارة الرديئة التي قالها لتتجز هذا . بالطبع فكرت أيضا في أخي الذي كان يلهث دائما وأبدا وراء نقودي ، عندما كنت أكسب عدة ماركات فقط من أجل أي كلام فارغ أو ملابس أو موتوسيكلات أو طبعا كذلك للقسيس الذي كان يسميني دائما في المدرسة « كاتارينا المحمَّرة » ، وأنا لم أكن أعرف ماذا يعني بذلك ، وكل الفصل يضحك ، لأنني كنت أحمر بالفعل من الخجل ، نعم ، بالطبع فكرت كذلك في لودفيج . ثم خرجت من الكنيسة إلى أقرب وأحسن سينما ، ثم من السينما إلى الكنيسة مرة أخرى ، لأن الكنيسة كانت في يوم أحد الكارنفال هي المكان الوحيد الذي يجد فيه المرء قليلا من الراحة . إنني فكرت بطبيعة الحال أيضا في المقتول هناك في مسكني ، بدون أية حسرة ، وبدون أي ندم عليه. لقد كان يريد أن يتلذذ ، وأنا تلذذت ، أليس كذلك ؟ وتذكرت للحظة بطولها أنه هو الشخص الذي اتصل بي تليفونيا أثناء الليل وتحامل أيضا

وباستمرار على إلزا المسكينة ، تذكرت أنه هو الصوت ، وكنت أريد أن أتركه يثرثر قليلا ، كي أتعرف عليه ، ولكن ماذا أفادني كل هذا ؟ ثم فجأة وجدت لدي رغبة شديدة في القهوة ، فدخلت إلى مقهى بكرنج ، ليس إلى مكان الزبائن ، ولكن إلى المطبخ مباشرة ، لأنني أعرف كيتي بكرنج زوجة صاحب المقهى ، من مدرسة التدبير المنزلي . كانت كيتي لطيفة جدا معي ، بالرغم من أنها كانت مشغولة نوعا ما . قدمت لي فنجانا من قهوتها الخاصة . فهي مازالت تتمسك تماما بنمط الجدة في الإعداد الصحيح للقهوة المطحونة ، إلا أنها بدأت هي الأخرى تتناول السلعة الرخيصة من (الجريدة)، بلطف ، ولكن بأسلوب ينم عن أنها تعتقد في البعض القليل منها - وكيف يتسنى للناس معرفة أن كل هذا مختلق . حاولت أن أوضح لها الأمر ، إلا أنها لم تفكر ، بل أنها غمزت فقط بعينها وقالت « وأنت إذن تحبين هذا الشاب حقيقة » فقلت « نعم » ثم شكرتها على القهوة ، وفي الخارج أخذت تاكسي وسافرت إلى هذا الميدنج ، الذي كان وقتئذ لطيفا معي »

رقم الإيداع : ٢٠٠١/٨٦٥٧
I . S . B . N
977 - 07 - 0778 - 3

أحدث إصدارات روايات الهلال

العدد	اسم الرواية	المؤلف	التاريخ	الثمن بالجنيه
٦١٨	بوح الأسرار	محمد جبريل	يونيه ٢٠٠٠	٥,٠٠
٦١٩	صالح هيصه	خيرى شلبى	يوليه ٢٠٠٠	٧,٠٠
٦٢٠	غريبان فى قطار	باتريشيا هايسميث	أغسطس ٢٠٠٠	٨,٠٠
٦٢١	حكمة العائلة المجنونة	فؤاد قنديل	سبتمبر ٢٠٠٠	٦,٠٠
٦٢٢	الطوف الحجرى	خوسيه ساراماجو	أكتوبر ٢٠٠٠	٨,٠٠
٦٢٣	زنوبة	قوت القلوب الدمرداشية	نوفمبر ٢٠٠٠	٦,٠٠
٦٢٤	أشجار قليلة عند المنحنى	نعمات البحيرى	ديسمبر ٢٠٠٠	٥,٠٠
٦٢٥	نقطة النور	بهاء طاهر	يناير ٢٠٠١	٧,٠٠
٦٢٦	البعيدون	بهاء الطود	فبراير ٢٠٠١	٥,٠٠
٦٢٧	فيرونيكا تقرر أن تموت	باولو كويلهو	مارس ٢٠٠١	٥,٠٠
٦٢٨	جبال الكحل	يحيى مختار	ابريل ٢٠٠١	٥,٠٠
٦٢٩	امرأة ما	هالة البدرى	مايو ٢٠٠١	٧,٠٠

روايات الهلال تقدم

موساد في البيت الأبيض

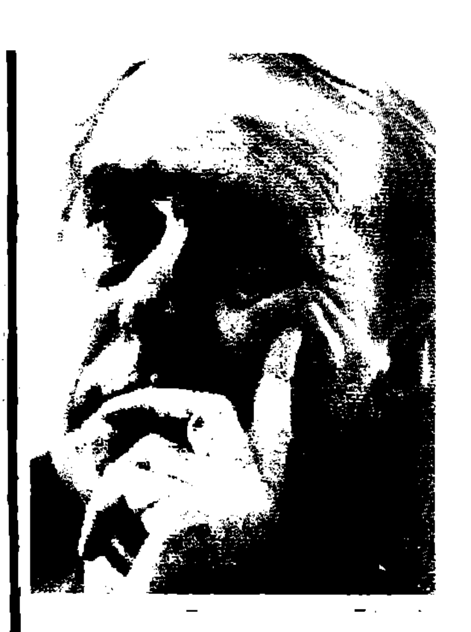
تأليف

إريك چوردان

ترجمة

شاكر عبد الفتاح

تصدر : ١٥ يوليه سنة ٢٠٠١



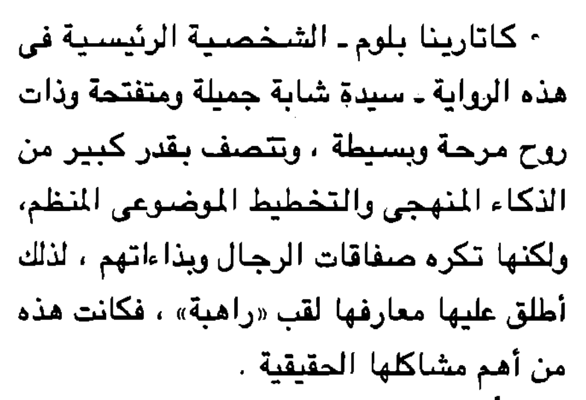
هاينريش بُل

- ولد هاينريش بُل فى ٢١ ديسمبر ١٩١٧ من والدين كاثوليكيين، اعتقل أثناء الحرب العالمية الثانية ، وبدأ فى كتابة القصة القصيرة والتمثيليات الإذاعية بعد إطلاق سراحه عام ١٩٤٧ .

- فى عام ١٩٥١ اعترف به كاتباً ومنح جائزة المجموعة ٤٨، وهى أعلى جائزة أدبية فى ألمانيا ، ثم منح جائزة نوبل للأدب فى عام ١٩٧٢ .

- تنبع عظمة بُل من التزامه الصادق بقضايا الإنسان وهمومه فى بلاده وفى كل بلاد العالم ، وقد توفى فى ١٦ يوليو عام ١٩٨٥ وهو واحد من أعظم الكتاب المبدعين الذين أفرزتهم العقلية الألمانية فى فترة ما بعد الحرب .

هذه الرواية



• كاتارينا بلوم - الشخصية الرئيسية فى هذه الرواية - سيدة شابة جميلة ومتفتحة وذات روح مرحة وبسيطة ، وتتصف بقدر كبير من الذكاء المنهجى والتخطيط الموضوعى المنظم، ولكنها تكره صفاقات الرجال وبذاءاتهم ، لذلك أطلق عليها معارفها لقب «راهبة» ، فكانت هذه من أهم مشاكلها الحقيقية .

وبُل فى هذه الرواية يبين ، بأسلوب ساخر وفكاهة هادئة وعمق بعيد الأثر ، مدى هشاشة العلاقات الإنسانية التى تعصف بها أقل التوترات . ومدى زعزعة الخصال الإنسانية بين البشر ، وعدم ثباتها عند مبدأ أو أخلاق .

صدرت رواية « شرف كاتارينا بلوم الضائع» لأول مرة فى عام ١٩٧٤ ، فتلقفتها الصحافة الألمانية الرخيصة بموجة عارمة من الغضب ، مما أدى إلى طبعها أكثر من أربعين نسخة حتى الآن ، وبيع منها فى ألمانيا وحدها أكثر من خمسة ملايين نسخة ، وترجمت إلى العديد من لغات العالم ، ومثلت فى السينما الألمانية .

إننى لا أعرف أى فتاة أو سيدة أو أى إنسان بوجه عام يريد المحافظة على شرفه وكرامته لم يقرأ هذه الرواية ولم يتفاعل معها .

عائلة روايات الهلال

● اذا كنت من هواة قـــراءة الابداع الراقى عربيا وعالميا ، فشارك معنا عائلتنا الابداعية «عائلة روايات الهلال».

● احرص على اقتناء نسختك الشهرية ، أو احرص على الاشتراك فيها تصلك بالبريد المضمون الى عنوانك

● ٥٠ عاما من الابداع المثالى

● تم اختـيـار أعـمـالنا لتكون أفـضل الاصدارات للسنوات الأخيرة بصفة متتالية.

● تحـصـل رواياتنا على اهم الجـوائز الأدبية . وتتم ترجمتها إلى لغات العالم .

● مـرة أخـرى .. إذا كنت من قـراء الابداع الجيد .. فانضم الى «عـائلة روايات الهلال» .









طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت ٥٩٠٨٤٥٥ - ٦٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس ٦٨٣٧٠٠٣